جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية / لغة القرآن وآدابها

# حوار المخلوقات في القرآن الكريم
# دراسة حجاجية

رسالة قدّمتها الطالبة

**أنسام عادل جاهل الخزعلي**

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية جامعة كربلاء
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في لغة القرآن وآدابها

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
**مسلم مالك بعير الأسدي**

1441هـ 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾

(آل عمران 7)

ترشيح رسالة للطبع

نظرا لإنجاز مباحث وفصول (الرسالة) الموسومة بـ( حوار المخلوقات في القرآن الكريم دراسة في اساليب الاستدلال الحجاجي ) لطالبة الماجستير (**انسام عادل جاهل** ) فاني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف: ا.م.د. سلام عبد الحسين

مكان العمل : جامعة كربلاء - العلوم الإسلامية

التأريخ: ٨/٣/ ٢٠٢٠

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة ب( حوار المخلوقات في القرآن الكريم دراسة حجاجية ) التي قدمتها الطالبة ( أنسام عادل جاهل ركبان) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء\ كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربيةالغة القرآن وآدابها.

المشرف

التوقيع:

المرتبة العلمية: استاذ مساعد دكتور

الاسم: سالم مالك ركبان

مكان العمل: جامعة كربلاء - العلوم الإسلامية

التاريخ: ٢٠٢٠/٩/٢٤

بناء على توصية المشرفين والمقوم العلمي أرشح هذه الرسالة :

رئيس القسم :

التوقيع :

الاسم: سالم مالك ركبان

التاريخ: ٢٠٢٠/٩/٢٤

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة ب ( حوار المخلوقات في القرآن الكريم دراسة حجاجية ) وناقشنا الطالبة ( **أنسام عادل جاهل** ) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير ( جيد جداً ) لنيل درجة الماجستير في لغة القرآن وآدابها .

التوقيع:

الاسم: ا.م.د. صفاء حسين لطيف

المنصب في اللجنة :عضواً

التاريخ: ١٨ / ١٠ / ٢٠٢٠

التوقيع:

الاسم: ا.د. عبد الله عبد الوهاب العزاوي

المنصب في اللجنة :عضواً

التاريخ: ١٧ / ١٠ / ٢٠٢٠

التوقيع:

الاسم: ا.م.د. سلمان مالك إسماعيل

المنصب في اللجنة : عضواً ومشرفاً

التاريخ : ١٨ / ١٠ / ٢٠٢٠

التوقيع:

الاسم: ا.د. سعود كيوان الحلي

المنصب في اللجنة :رئيساً

التاريخ: ١٧ / ١٠ / ٢٠٢٠

صُدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية

التوقيع:

أ.م.د ضرغام كريم الموسوي

العميد وكالة

التاريخ: 18 / 10 / 2020

# الإهداء

- إلى الذين رسموا للوطن فمه الجديد محفورا بالأرواح ... (شهدائنا)
- إلى الذي توهمت أن ذهابه يعني الرحيل فتهرأ كل شيء فيّ ، حتى تحركت النبضات فأيقنت انه النبض الثرّ الذي انعمت البصيرة على أن ترى قامته لكنه اختار موطنه فاستوطن القلب ، أراه حلما وصحوة ... كأن له عندي امتناناً يرافقه وقوفاً ، صامتاً دامعاً شاهقاً ناشجاً... (روح اخي)
- إلى من علما أصابعي كيف تصف الحروف ، جعلا قلبي يلهث من فرط الحب لهما ... (والديّ)
- إلى كل من أعطاني من حصيلة فكره لينير دربي ... ( أساتذتي)
- إلى رياحين حياتي ، ورفقاء دربي ... ( أخي وأخواتي)
- إلى كل من مد لي يد المساعدة ... (زملائي وأصدقائي)

أهدي بحثـــــي هذا ...

# شكر وتقدير

## ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾

**(لقمان ﷺ)**

الحمد لله والشكر له أولاً وآخراً الذي وفقني وهداني بأن تكون دراستي مستقاة من كتابه العظيم.

امتدادا لشكر الخالق ، واجباً وعرفاناً أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى عمادة كلية العلوم الإسلامية المتمثلة بعميدها ومعاونيه الأفاضل ،واعترافاً بالفضل الجسيم ، ومن البِر والإحسان ، أن أشكر كثيراً أساتذتي في قسم اللغة العربية في كلية العلوم الإسلامية الذين تزودت من بحور علومهم في مرحلة البكالوريوس والماجستير فقد بذلوا جهداً أعجز عن وصفه و ما زلت أنهل من بحور علومهم ... ، ولا يفوتني أن أذكر زملائي الذين ساندوني طوال مدة دراستي وكتابة بحثي ولم يتوانوا عن تقديم ما احتجت له فقد كان لهم أثر بليغ في دراستي ، والشكر موصول إلى كل من قدم المساعدة أو النصح أو توجه إلى الله تعالى بالدعاء لي وإلى كل من سعى بإتمام هذه الدراسة سواء كان علمياً أو أدارياً .

**الحمد لله رب العالمين على ما أنعم .**

## الخلاصة

تحاول هذه الدراسة بيان حوار المخلوقات في القرآن الكريم ودراسة ذلك وفق مفهوم الحجاج وتتبع كل ذلك في القرآن الكريم وبيان وجوه الاعجاز عن طريق المحاورات بأنواعها كافة الدائرة فيه واظهار وجوه الاقناع المتحصلة من خلاله لاسيما وان الكائنات التي تحاورت في القرآن الكريم كانت محاوراتها متسلحة بأقوى الحجج والبراهين ، فكان كل طرف يحاول أن يأتي بحجة أو برهان ينتصر بواسطتها على حجة الطرف الآخر وحتى الانتصار لايعني هزيمة المحاور الآخر; بل الغاية هي الاقناع والهداية .

وتبعاً لمقتضيات الموضوع فقد ضم البحث تمهيداً وثلاثة فصول اهتم التمهيد بدراسة مفهوم الحوار لغة واصطلاح ثم دراسة المخلوقات وماهو معناها اللغوي والاصطلاحي وبعدها تمت دراسة الحجاج وماهو حده ثم الحجاج القراني اما الفصل الاول فقد اهتم بدراسة الحجاج الايقاعي ، وجاء الفصل الثاني لدراسة الحجاج اللغوي ، في حين انطلق الفصل الثالث دراسة الحجاج البياني في الحوار .اما الخاتمة فقد احتوت على جملة من النتائج كان من أهمها الحوار هو المبدئ الأصح في تغير المعتقد والفكر فهو المتبحر دوماً في حل المعضلات وتفكيكها واستعمل في القرآن الكريم لهداية الناس إلى الطريق القويم.

# قائمة المحتويات

المقدمة ..... 1 ـ 5
التمهيد..... 6 ـ 19
المطلب الأول : الحوار لغة واصطلاحاً ..... 6 ـ 11
المطلب الثاني : مفهوم المخلوقات ..... 12 ـ 14
المطلب الثالث: مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا.....15ـ 19
الفصل الأول : الحجاجي الايقاعي في آيات الحوار:.....20ـ 62
توطئة ..... 23 ـ 24
المبحث الأول : الفاصلة القرآنية الحجاجية ..... 23 ـ 30
المبحث الثاني : التكرار القرآني الحجاجي:..... 31 ـ 41
المبحث الثالث : الجناس القرآني الحجاجي:..... 42 ـ 48
المبحث الرابع : المقابلة القرآنية الحجاجية ..... 49ـ 62
الفصل الثاني : الحجاج اللغوي في آيات الحوار..... 63 ـ 98
توطئة..... 64 ـ 65
المبحث الأول: العوامل الحجاجية ..... 66 ـ 74
المبحث الثاني : الروابط الحجاجية .....75 ـ 89
المبحث الثالث : السلالم الحجاجية..... 90 ـ 98
الفصل الثالث :الحجاج البياني في آيات الحوار..... 99ـ 148
توطئة ..... 100 ـ 102
المبحث الأول: التشبيه الحجاجي:..... 103 ـ 115
المبحث الثاني : الاستعارة الحجاجية ..... 116 ـ 130
المبحث الثالث: الكناية الحجاجية..... 131 ـ 140
المبحث الرابع : المجاز الحجاجي..... 141 ـ 148

الخاتمة..... 149 - 154
المصادر والمراجع..... 155 - 174
الخلاصة باللغة الانكليزية..... A – B

# الـــمقدِّمة

الحمد لله ربّ العالمين نحمده ونستعينه ، ونعوذ به شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ونسأله التوفيق فيما نأتي ونذر ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين وصحبه المنتجبين.

أما بعد :

فإنّ البحث في القرآن الكريم ، والتدبر في معانيه ، عمل لا ينضب ورافد ثر لا ينقطع ؛ فالقرآن الكريم قد ضم بين دفتيه خطاب الباري عز وجل ، الذي إنماز بسمة الإعجاز وسحر البيان ، وجمال اللفظ وحلاوة النغم ، فضلاً عن الأحكام والعقائد والفقه وغيرها من العلوم التي احتوتها دفتيه. فلا غرو أن يكون أول كتاب علّم الناس كيف يفكرون ، فدعاهم في آيات كثيرة إلى استعمال عقولهم للتوصل إلى حقائق الظواهر المحيطة بهم ، بِوَصفِ استعمال العقل مبدأً رئيساً في الإيمان ؛ لذلك فقد تعددت أساليبه الإبداعية وتنوعت ، ومنها أسلوب الحجاج الذي يمثل المحور الرئيس في هذه الرسالة الذي يعتمد التفكير العقلي والبرهان والحجة لرد الرأي برأي أقوى منه ، والحجة بحجة أبلغ منها ، قال تعالى : ﴿ قل فلله الحجة البالغة ﴾ (الأنعام:رمضان ربيع ثان محرم).

برزت أهمية الحجاج في الدراسات العربية القديمة فقد شرع الباحثون لدراسته وتطبيقه ، وقد شاع استعماله في الانتصار للآراء والمذاهب وفي اختلاف وجهات النظر؛ لذا فقد ابتعد في دراستهم عن الفلسفة ويدرس في البلاغة و الدلالة ، فقد كان مفهومه في البدء متداخلاً مع مفهوم الجدل إلى أن أصبح مستقلاً بعده أداة من أدوات تحليل الخطاب ودراسته فهو يتمتع بـ آليات للإقناع تطرد كل ريب واشتباه من خلال المنطق والعقل ، وتجيب عن كل التساؤلات من خلال فرض البراهين وتعددها وتسلسلها حتى تصل إلى أقوى برهان وحجة تؤكد الغاية المراد الإجابة عنها .

ولم يكن الإمتاع هو الغاية الوحيدة للنص القرآني، فالزخرفية والجمالية وتركيب الكلمات في جمل ، وجعل الحروف لها معاني كبيرة ودالة ؛ كل ذلك كان يحمل في داخله ما يكشف عن المغيبات وما يجيب عن التساؤلات ، فالإقناع كان قبل الإمتاع هو غاية النص القرآني ، لذلك كان هذا هو السبب الأهم في التوجه لدراسة الحجاج في النص القرآني ؛ فالدراسة في هذا البحر الواسع توضح لنا القليل مما نجهل ولاسيما عندما نطبق عليه نظريات الحجاج فتبين انه الكتاب المهيمن على كل حجة وبرهان وفيه من الادلة القاطعة التي لا تحمل شك أو ريب ولا يمكن الجدل فيها أو المعارضة ، فضلاً عن أن هذه الدراسة لم تكن أول دراسة

في هذا المجال ، ولكن الحجاج قد طُبّق على آيات القرآن الكريم في دراسات عدة إلاّ أن هذه الدراسة قد اختلفت عن الدراسات التي سبقتها في الأسلوب ؛ وفي دراسة آيات الحوار في القرآن الكريم ، ولاسيما أن الكائنات التي تحاورت وذكرها النص القرآني الكريم كانت محاوراتها متسلحة بأقوى الحجج والبراهين ، فكان كل طرف يحاول أن يأتي بحجة أو برهان ينتصر بواسطتها على حجة الطرف الآخر . والانتصار لا يعني هزيمة المحاور الآخر ؛ بل هو الاقناع والهداية ، فقد كان المتحاورين في النصوص التي درسناها من خلال الحجج التي يقدمونها ، يجعلون متلقي النص القرآني يصل بنفسه إلى الدليل الأقوى والحجة الأسلم ، من خلال أن الحوار قد رسم الشخوص والأماكن وجعل المتلقي يعيش في جو المحاورة وكأنه ينصت للمتحاورين ويسترق السمع على حججهم وإذا به يميز أقوى هذه الحجج فيقتنع بها ، وبهذا يكون الحوار هو الطريق الأمثل للإقناع ، أما الحجاج فتكون غايته التأثير و الاقناع ؛ لذا كانت دراسة آيات الحوار دراسة حِجاجية ، يُسهل عملية التأثر ويقويها لدى المتلقي بوصفهما يعدان أهم وسائل الإفهام والتوضيح والتأثير، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ:

"حوار المخلوقات في القرآن الكريم دراسة حجاجية"

وقد حاولت أن تكشف مواطن النظرية الحِجاجية في آيات الحوار في القرآن الكريم .

هناك مجموعة من الأسباب دعت الباحثة إلى الشروع في كتابة هذه الدراسة منها :

أولا: رغبة الباحثة في دراسة جانب من القرآن الكريم لمعرفة بعض أسراره .

ثانيا: رغبة الباحثة في التوصل إلى معرفة عدد من المخلوقات التي تحاورت لتهدي الإنسان الذي فضل عليها وترشده وتدله على الصراط المستقيم ، وتعلمه العبادة الخالصة لله سبحانه وتعالى .

ثالثا: معرفة إنَّ الحوار هو المبدأ الأسلم والأصح في الوصول إلى الاقناع بطرق سلمية بسيطة شديدة التأثير.

رابعاً : دراسة نظرية الحجاج ومعرفتها والكشف عن إنها ليست دخيلة على التراث العربي ؛ بل كانت موجودة في دراسات وبحوث علماء العربية .

خامساً: الوقوف على مدى تأثير هذه النظرية في متلقي القرآن الكريم وقدرتها على نفي بعض الظواهر الدخيلة على الدين الإسلامي ، وكذلك التأكيد على بعض المسلمات التي نفيت من ضعفاء النفوس ، فقد أدى دوره في حمل النفوس على الإذعان بعد هدايتها .

لقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقوم على ثلاثة فصول سبقها تمهيداً اشتمل على أربعة مطالب :

الأول : تناولت الباحثة مفهوم الحوار لغة واصطلاحا، وورود في القرآن الكريم وعلى ماذا دل من معاني؟

ثانيا : تطرقت الباحثة إلى المخلوقات مع إنَّ هذه اللفظة لم ترد بالدراسات اللغوية وفي القرآن الكريم بل ورد الأصل اللغوي لها (خلق ومشتقاتها ) ، فمن خلاله استطاعت الباحثة التعريف بالمخلوقات مبتعدة عن الجانب العقائدي في ذلك.

ثالثا: درست الباحثة مفهوم الحجاج لغة واصطلاحاً ، وتطرقت للحجاج القرآني موضحه بعض خصائصه .

أما فصول الدراسة ، فقد اختص الفصل الأول بدراسة ( الحجاج الإيقاعي في آيات الحوار) الذي كشف عن التأثير عن طريق الإيقاع المتوافر في آيات الحوار ومنها (الفاصلة القرآنية ، والتكرار، والجناس ، والمقابلة) فكل واحدة درست في مبحث خصص لها ، وقبل الولوج في دراسة التطبيقات في هذه المباحث قدمنا توطئة تعريفية للعنصر الايقاعي الحجاجي .

وأهتمَّ الفصل الثاني بدراسة ( الحجاج اللغوي في آيات الحوار) فقد قسم هذا الفصل على ثلاثة مباحث كان المبحث الأول يتحدث عن العوامل الحجاجية فقد اشتملت على بعض العوامل التي احتوت عليها محاورات القرآن الكريم وبيان وظيفتها الحجاجية وتأثيرها في النصوص التي وجدت فيها ، ويليه مبحث الروابط الحجاجية الذي وضح أثر هذه الروابط في النصوص وما الوظيفة الحجاجية التي أفادتها ، ثم خُتم بالسلالم الحجاجية التي اعتمدت على تدرج الحجج حتى الوصول إلى أقواها .

والفصل الثالث والأخير (الحجاج البياني في آيات الحوار ) فقد وضح الجانب الجمالي و الاقناعي اعتمد على أهم آليات الحجاج المتوافرة في آيات الحوار من ( التشبيه الحجاجي والاستعارة الحجاجية والكناية الحجاجية فالمجاز الحجاجي ) فقد حللت الآيات وبرزت فيها جوانب الزخرفة والجمال ، ذات الوظيفة الاقناعية .

وأعقب تلك الفصول ، مسردًا لأهم النتائج التي تم التوصل إليها .

ولإنجاز هذه الدِّراسة فقد اعتمدت على العديد من المصادر والمراجع ، فقد كان القرآن الكريم في مقدمتها وتلته التفاسير التي سهلت تحليل النص القرآني ، وكتب أخرى منها ( الحجاج في القرآن الكريم ) لعبد الله صولة ، ودراسات عديدة منها ( الحجاج في آيات الأحكام ) ثائر عمران شدهان الجنابي ، وغيرها من المصادر والمراجع ، وقد ختمت بها هذه الدراسة

وختاماً بعد شكر الله سبحانه وتعالى الذي لا تفسره الكلمات ، أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان لأستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور (مسلم مالك بعير الأسدي) لكل ما قدّمه لي من نصح وتوجيهات مستمرة ، فقد كان صبورا رافقني خطوة بخطوة طوال مدة كتابة البحث ، فسخر لي مكتبته وذلل لي الصعوبات، فأسأل الله أن يعقبه بذلك خيراً .

أتمنى ان أكون قد وفقت في مسعاي ، وأرجو من الله التوفيق والسداد .

**الباحثة**

# التمهـــــــــــــــيد

**المطلب الأول : مفهوم الحوار لغة واصطلاحا.**

- **المطلب الثانـي : مفهوم المخلوقات لغة واصطلاحا**
- **المطلب الثالث: مفهوم الحِجَاج لغة واصطلاحا.**

## المطلب الأول: الحوار لغة واصطلاحاً .

**توطئة**:

الحوار ثغرة في جدار الكلام ، تخترق الصمم الروحي للإنسان ، عندما يملُّ الكلام من الحديث ، تزداد رغبة الروح في معرفة ثورة الأفكار عند الكلام نفسه ، وبهذا كل كلمة عارية من التأثير والاقناع تبتعد من هذه الثغرة .

### الحوار في المفهوم اللغوي :

الحور((الرجوع إلى الشيء ، وعنه الغصة أذا انحدرت يقال : حارت تَحُور وأَحَارَ صاحبها. وكلُّ شيءٍ تَغَيَّر من حالٍ إلى حال فقد جاء يَحُور حَوْراً، ... والمحاورةُ المراجعة في الكلام حاوَرتُ فلاناً في المنطق وأحرت إليه جواباً وما أحار بكلمة والاسم الحوير تقول : سمعت حَوِيرهما وحِوارَهما والمحْورَةُ من المحاورة كالمشورة من المشاورة)) [1] ، أو هو(( النقصان بعد الزيادة ؛ لأنه رجوع من حال الى حال ... والمحاورة مراجعة المنطق والكلام فمي المخاطبة))[2]

### مفهوم الحوار في الاصطلاح:

الحوار : هو حديث يجري بين اثنين أو أكثر يتناول شتى الموضوعات ، سواء كان في العمل القصصي ، أو الأدبي ، أو الفلسفي، بين الأديب ونفسه ،أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح ، أو تبادل أفكار ، أو تفاوض في قضية معينة ، يفرض فيه الإبانة عن الموقف ، والكشف عن كل ما يدور في النفس من خفايا[3].

وعرف الحوار بأنه (( نوع من أنواع الحديث بين شخصين أو فريقين ، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ، ويغلب عليه

---

[1] . كتاب العين: باب الحاء: 1\370.

[2] . لسان العرب (حور): 3\384.

[3] . ينظر: المعجم الأدبي :صبور عبد النور :100، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : 154 ، المعجم الأدبي : نواف نّصار:71.

الهدوء والبعد عن الخصومة والغضب ))[1]. وكذلك عرف بأنّه ((مراجعة الكلام وتبادله بين طرفين متخالفين ينتصر كل منهما لرأيه ويقدم دليله على معتقده رغبة في أن يظهر الحق لأحدهما ويلتقى الطرفان على رأي واحد يجمعهما)) [2].

أو هو مناقشة تكون بين أطراف عدة ، تتناقش فيما بينهما ، بقصد تصحيح الكلام [3]. وقيل (( الحوار من المحاورة وهي مراجعة الكلام ))[4]، ((تحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم[5] )).

## الحوار في القرآن الكريم :

وترد لفظة الحوار في القرآن الكريم في ثلاث سور ، الأولى في قاله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (ﮐ)﴾[6] ، وفي قوله تعالى ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (ﮑ)﴾[7] ، وفي قوله تعالى :﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (ﮒ)﴾[8].

يقصد بكلمة حوار في القرآن الكريم مراجعة الكلام[9] ،وبهذا يكون هناك تطابق بين تعاريف الحوار في اللغة والاصطلاح فكلها تدل على إن الحوار(( هو تراجع الكلام

---

[1] ـ الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه :3 .

[2] . الحوار بين الجماعات الاسلامية :13.

[3] ـ ينظر: الحوار في القرآن الكريم 3.

[4] ـ أصول الحوار وآدابه في الأسلام:6

[5] . المعجم الوسيط :205.

[6] ـ سورة الكهف : 34.

[7] ـ سورة الكهف : 37.

[8] ـ سورة المجادلة :1

[9] . ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:320 و1086. تفسير التحرير والتنوير: 15\320. الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه : 69.

والتجاوب فيه بالمخاطبة والرد))[1]. ويعد الحوار أحد أساليب الدعوة التي من خلالها يتم اقناع المتلقي ، فهو جهاد الكلمة واللسان[2] ، فمن خلاله تقام الحجة وتدفع الشبهة، أثناء التحاور ليكشف كل طرف ما خفي عن الطرف الآخر ، فيتحاوران ويقدم كل طرف طرق الاستدلال الصحيحة التي قد تؤثر في الطرف الآخر وتوصله إلى الحقيقة[3] ، وهذه هي احدى أهدافه ، فدحض الباطل[4] و((توضيح المواقف ، وجلاء الحقائق ، وهداية العقل وتحريك الوجدان ، والتدرج بالحجة احتراماً لكرامة الإنسان وإعلاء لشأن عقله الذي ينبغي أن يقنع على بيّنة ونور))[5]، كلها تعد من أهداف الحوار وبالتالي تكون عناية القرآن الكريم واضحة بالحوار في آياته المباركة ، وهذا أمر لا غرابة فيه؛ لأن الكلمة هي إحدى أهم الوسائل التي استعمُلت لنشر الدعوة . فكلما كانت مؤثرة كانت أقوى في أداء الرسالة وإيصالها وتفنيد الشبهة[6] ، (( فلا غرو أن يهتم القرآن الكريم بالحوار اهتماماً كبيراً يلفت الانتباه إلى أهميته باعتباره الأسلوب الأمثل لإقناع المستهدفين في الخطاب الشرعي فالحوار إذن ثابت قيمي من الدعوة إلى الإسلام))[7].

الحوار الناجح والمؤثر هو الذي يعرض الحوادث ويبني شخصية الأنسان فهو ملكة تولد أكثر مما هو شيء يكتسب وإنَّ كان لطول الممارسة والمرانة أثر كبير في الوصول به إلى الجودة والإتقان ، ومن صفاته الضرورية التي يجب أن لا تخلو منها أي محاورة هي التركيز والإيجاز والإشارة التي تفصح عن الطبائع ، واللمحة التي توضح المواقف فالحوار هو استعداد طبيعي يميل إليه أُولئك الذين يميلون إلى

---

[1] . آداب الحوار في ضوء الآداب والسنة: 4

[2] . ينظر :الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه : 69.

[3] . ينظر : أصول الحوار وآدابه في الإسلام :7.

[4] . ينظر: الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه : 114.

[5] . الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية :5.

[6] . آداب الحوار في ضوء الآداب والسنة :15.

[7] . الحوار بين أتباع الأديان والثقافات في القرآن الكريم:13.

الاقتضاب، المحاورة ترفض الإطالة والحشو ، فرواية ما حدث وما كان في الماضي ليست مهمة الحوار بالدرجة الأساس ، بل نسج الجو المناسب وتلوين الحوادث بألوان تناسب نوعية الطرح ، فينقل ويؤثر دون وسيط أو ترجمان[1] ، فهو قائم على المواجهة والتجربة العلمية والتمهيد والتذكير، والتنبيه ، والتمرين ، فالتكليف ومن ثم التحبيب[2] ،وبالتالي تولد الدهشة ويجذب المتلقي ويؤدي إلى التأثير به ثم اقناعه .

والحوارات المبثوثة في سور القرآن الكريم وآياته كان لها دور كبير في ((صياغة الروح الحوارية عند الإنسان المسلم التي تجسدت في علاقات الإسلام وأمته وحضارته مع الآخرين))[3] ، الله سبحانه وتعالى هو أعظم المتحاورين ، والديانات السماوية برسائلها هي التعبير الأكمل عن هذا الحوار[4]، أكدت على البعد الروحي وبحثت في مواضيع تخص الإنسانية جمعاء [5] ، فمن خلال الاطِّلاع على نماذج من آيات الحوار في القرآن الكريم وكما يذكر المفسرون والمفكرون ، وجدناها تغوص في مياه المعاني النفسية ، وتستعين بالكلمات المضيئة والحكم البليغة[6]، مع روعة الفصاحة والبلاغة وجلال البيان ، فكساه حلة البلاغة وعظمة الحجاج[7] ، فكان هو الطريق الأمثل للتأثير فالاقناع.

من المصطلحات القريبة من معنى الحوار هي :الجدل[8] ،

---

[1] . ينظر: فن الادب:140. 141.

[2] . ينظر :الحوار بين الجماعات الاسلامية : 15.

[3] . الحوار بين اتباع الاديان والثقافات في القرآن الكريم: 14.

[4] . ينظر: الحوار الإسلامي المسيحي الفرص والتحديات: 11.

[5] . ينظر: م.ن: 42

[6] . ينظر: فن الآدب:142.

[7] . ينظر: فن الحوار اصوله وآدابه صفات المحاور:23.

[8] . الجدل لغة واصطلاحا : يعني طرح الفكرة أو نقض رأي أو قضية والاصرار عليها وإن كانت غير صحيحة ، فهو يستعمله ليعطل قوة خصمه لا ليوصله إلى الحقيقة أو ليصل معه إلى

المراء[1] ، المناظرة[2] ، المناقشة[3] ، اللجاج[4] . فكلها تعني المحاورة بين شخصين أو عدة أشخاص وهي جميعاً أفرع للحوار لكنها تختلف عنه في بعض الجزئيات .

إن الغرض من دراسة آيات الحوار هو اكتشاف طبيعة الأسلوب الذي طرحته الدعوة الإسلامية في الساحة ، في إطار الحوار ، في كل مجال من المجالات لنستفيد منه في حركة الدعوة الإسلامية المعاصرة ، هذه الحركة تواجه الفهم السيء للإسلام والتحديات التي يثيرها الآخرون حول نظرة الإسلام للمشاكل والقضايا التي تخص الفكر والعقيدة وطريقة إيجاد الحلول لها [5].

السؤال الذي يصاغ من قاع الضياع والخطايا التي يهاب عقابها يكون الحوار المبدأ الأصح في تغيير وجهتها ، فثورة الأفكار التي تعلن كفرها ! والشياطين التي تلون الخطيئة وتجعل صاحبها ملاكا ، الوجهة الأسلم لردعهم هو الحديث الأبكم الذي يعد صمتاً بليغاً ، (الحوار أبكم لبعده عن الثرثرة غير المجدية وامتلاكه حرفة الصامت إن طال صمه الاذني لا الروحي)، فالسوط الذي يخرس أفواههم هو نفسه الحوار الذي يتسلح به من أراد الدفاع عن منهجه ومذهبه وفكرته وعقيدته.

---

قناعة (( ينظر: الحوار في القرآن الكريم قواعده ـ واساليبه ـ ومعطياته :52. و الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته :27.)) .

[1] ـ المراء : هو كل اعتراض على كلام الآخر بإظهار خلل فيه ، إما في اللفظ وإما في المعنى ، وإما في قصد المتكلم ((إحياء علوم الدين :1006)).

[2] ـ المناظرة : هي المحاورة الفكرية التي تنعقد بين نظريتين لعرض وجهات النظر في موضوع ما والفصل فيه ؛ لإظهار الصواب وتوخي الحقيقة ((المحاجة والاقناع في القرآن الكريم : 233)).

[3] ـ والمناقشة بين اثنين هو أن ينقش كلّ منهما ما عند الآخر ؛ أي يستخرجه ((الحجاج في كلام الامام الحسين عليه السلام :49)).

[4] ـ اللجاج : هو الإصرار على العناد في أمر باطل منهي عنه ، وهو ضرب من ضروب الاستكبار والغي (المحاجة والاقناع في القرآن الكريم ـ دراسة وتحليل :77)

[5] ـ ينظر : الحوار في القرآن الكريم :52 ـ 53.

## المطلب الثاني : المخلوقات لغة واصطلاح.

في هذا المطلب نبتعد كثيرا عن الجانب العقائدي في دراسة المخلوق وطبيعته وتكوينه ونوعه ... فنحن هنا بصدد توضيح ماذا تعني لفظة المخلوق في المعاجم العربية وما دلالاتها حينما وردت في آيات القرآن الكريم مع إنها لم ترد بالصيغة نفسها بل وردت مشتقاتها مثل ( خلق ـ يخلقكم ـ خلقكم ..) ولهذا قبل الولوج في معرفة ماذا تعني المخلوقات يجب معرفة ماذا يعني الفعل اللغوي (خلق) فهو صفة من صفات الخالق التي لا تقترن بأحد غيره .

والخَلق يعني في المعجمات اللغوية بأنه (( ابتِداع الشيء على مِثال لم يُسبق إليه ؛ وكل شيء خلقه الله فهو مبتدِئه على غير مثال سبق اليه ))[1] ، والخالق هو (( المبدع الشيء المخترعه على غير مثال سابق))[2] .

وردت لفظة خلق ومشتقاتها في آيات القرآن الكريم كما في قوله تعالى :﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾[3] أي أقدر لكم من الطين كهيأة الطير،[4] فهو إيجاد الأشياء المعدومة إي إخراجها من العدم إلى الوجود إخراجاً ، فكل المخلوقات إنما هي من تكوين الله تعالى وهو الذي أوجدها ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾[5] فلفظة الخلق تدل على لفظ الإيجاد وهو أقرب الألفاظ لها [6] ، اذن تفسيرها قد أدى معنى الإبداع والتقدير.

إبداع الخلق: هو ابداع الشيء وابرازه للوجود[7] .

---

[1] ـ لسان العرب : مادة خلق : 10\85.

[2] . المعجم الوسيط : مادة خلق: 252.

[3] ـ سورة آل عمران : 49.

[4] ـ ينظر : تفسير التحرير والتنوير : 3\250.

[5] ـ سورة فاطر: 3.

[6] ـ ينظر : تفسير التحرير والتنوير :1\328.

[7] ـ ينظر :م.ن: 3\250.

الله سبحانه وتعالى هو خالق المخلوقات ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[1] ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾[2] ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[3] فما من شيء إلا وهو مخلوق لله سبحانه وتعالى [4]. فما هي المخلوقات ؟ يمكن أن نقول : كل شيء خلقه الله سبحانه وتعالى فهو مخلوق من قبل الخالق جل ثناه ، وهو خالق السموات والارض ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾[5] ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾[6] ، وكل ما في الارض مخلوق من قبل الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[7] ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾[8] ، خَلَق الماء ، والعجيب أن يكون للماء القدرة على استمرار الحياة في الكثير من المخلوقات ، بل وظهورها ، فعلى الرغم من اختلاف دلالة لفظ الماء في القرآن الكريم ، إلاّ أنه أصل الأشياء ، وهذا الأصل نزوله بأمر الله سبحانه وتعالى.

اذن فالطبيعة وكل ما في الارض من مخلوقات إن صغر حجمها أو كبر هي مخلوقة من قبل الخالق وكلها مع الإنسان الذي يعد ، (( وجود متحول متكامل يسير في مسير وجوده المتبدّل المتغير تدريجياً ويقطعه مرحلة مرحلة)) [9] ، فهو وكل

---

[1]. سورة القمر :49.

[2] . سورة الفرقان :2.

[3] . سورة الأعراف : 54.

[4] . ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 1\80.

[5] . سورة الدخان : 38.

[6] . سورة لقمان :10.

[7] . سورة الانبياء : 33.

[8] . سورة الانبياء : 30.

[9] .الميزان في تفسير القرآن: 1\113.

المخلوقات إنما هي مفطورة على الارتباط مع بعضها لتفعل وتنفعل وتستبقى مع بعضها موهبة وجودها [1] .

والمخلوقات الغيبية التي تحدث عنها القرآن الكريم فلا يعلم الإنسان وجودها وحقيقتها ، لكن القرآن الكريم قد ذكرها ، ، فالجنة والنار مخلوقات ، لأن الجنة قد أعدت للمتقين والنار قد أعدت للكافرين والمعدة لا تكون إلا مخلوقة [2] ، ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3] ،﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[4] ، وكذلك الامر متعلق بالملائكة والشياطين والجن فجميعها لها خالق ، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[5] ، ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6] ، ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[7].

الموجود يريد واجد له ، والله هو واجد كل الموجودات ولا يغيب نوره عنهم لأنه الخالق ، و في هذه الدراسة قد تم انتقاء كل محاورة صدرت من مخلوق مع مخلوق آخر على اختلاف خلقه ، أو مخلوق مع خالقه ، فكل ما وجد في كتاب الله سبحانه وتعالى من موجودات من إنسان وحيوان وجماد فكلها مخلوقات الله تبارك وتعالى وضعت لتحقيق غايته تبارك وتعالى ولعلة معلومة لديه وحده .

---

[1] . ينظر: الميزان في تفسير القرآن:1\117.

[2] . ينظر : البعث والنشور :132.

[3] .سورة آل عمران : 133.

[4] . سورة البقرة : 42.

[5] . سورة الذاريات : 56.

[6] . سورة فاطر : 1

[7] . سورة الاعراف : 12.

**المطلب الرابع** : **مفهوم الحجاج لغةً واصطلاحاً**:

الحجاج ضرورة إنسانية ، كون الإنسان يعيش مع مجموعات قد تختلف معه بالفكر والعقيدة ، فهو يصبو دائماً لأن يقنع من حوله بفكرته ، بتقديم الأدلة التي تثبت صحة ما يدعو إليه ، ولم يقتصر الحجاج على الإنسان ، فالملائكة حاججت عندما أخبرها خالقها بخلق أدم عليه السلام ، فكان رفضها مقروناً بمجموعة من الحجج ، وكذلك الشيطان عندما عاند وحاجج خالقه وأصر على عناده قدم الأدلة لكي يثبت ادعاءه . فالحجاج صفة تمتلكها المخلوقات متخذة شتى الوسائل للتأثير فالاقناع.

**الحِجاج بالمفهوم اللغوي**:

ويشير المعجم اللغوي إلى أنه ((يقال: حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها))[1] ، والحجة هي (( البرهان ، وقيل الحجة ما دوفع به الخصم.... أحتج بالشيء: أتخذه حجة... ، والتحاج : التخاصم ، وجمع الحجة: حجج وحجاج وحاجة محاجة حجاجا : نازعه الحجة[2])) ويقول ابن فارس : ((حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة ، وذلك الظفر يكون عند الخصومة ، والجمع حُجّج ، والمصدر الحِجاج))[3].

وقال الازهري : ((الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة....إنما سميت حجة ؛ لأنها تحج أي تقصد ؛ لأن القصد لها وإليها))[4]. وقال ابن عاشور في معنى حاج : (( خاصم وهو فعل جاء على زنة المفاعلة))[5] ويعرف الخليل بن

---

[1] ـ لسان العرب: (مادة حجج)2\228.

[2] ـ م. ن: (مادة حجج) 2\ 228

[3] ـ معجم مقاييس اللغة (مادة حج ): 2\30

[4] ـ م.ن: مادة (حجج) 2\228.

[5] ـ تفسير التحرير والتنوير: 3\31ـ 32.

احمد الفراهيدي الحجة بأنها (( وَجْهُ الظفَر عند الخُصومة . والفِعل حاجَجْتُه فَحَجْجُته . احتَجَجْتُ عليه بكذا . وجمع الحُجَّة : حُجَجٌ . والحِجاج المصدر))[1].

فالمراد من الحجاج معاني عدة هي الدليل ، البرهان ، الجدال ، النزاع ،فهو يحمل في مضمونه دلالات ومعان مستمدة من العمليات الفكرية ، والتوصيلية[2]،. (( فالحجاج في كل هذا قريب من معنى الجدل الذي هو الخصومة والاعتراض بباطل ، وقد يكون بمعنى الحجة أو التدليل . ويقابل هذه اللفظة في اللغة الفرنسية لفظة "argumentation" التي تدل على معاني متقاربة ابرزها حسب " Lepetit Robert" [3])). و الفرق بين الحجاج والبرهان ، الحجاج يتميز بإمكانية نقض (دحض) قضية ، أما البرهان فهو لا ينقض لأن نتيجته موضوعية ويقينية ، كما أن الحجاج سمته الإضمار في غالب الأحيان ، أما البرهان فسمته الظهور[4].

وبهذا يكون معنى الحجاج في العربية قائم على معنى المخاصمة والمجادلة ، بتقديم دليل وبرهان .

وكل هذه التعاريف اللغوية في المعجمات العربية توضح عربية هذا المصطلح ، وكذلك مفهومه ومعناه عربي خالص [5] ، حتى أنه ورد بلفظه في كثير من آيات القرآن الكريم ، كقوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾[6] ، وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[7] ،و ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[8]. ذكرت هذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر.

---

[1] ـ كتاب العين : باب الحاء :287\1.

[2] ـ ينظر: آيات الأحكام في القران الكريم:6.

[3] ـ حجاج موسى عليه السلام في النص القرآني ـ دراسة تداولية :7 .

[4] ـ بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي :9.

[5] . تحليل الخطاب في ضوء نظرية احداث اللغة : 48.

[6] ـ سورة البقرة :150

[7] ـ سورة الأنعام :83.

[8] ـ سورة الأنعام :149.

**الحجاج في الاصطلاح**:

الحجاج نظرية من النظريات التي كثر الاهتمام بها ؛ لذلك نجد الفلاسفة[1] ، والبلاغيين[2] ، وحتى المحدثين ، شرعوا لدراسته كلاً بحسب الحقل الذي يوظفه فيه ، وقد تعددت تعاريف الحجاج فقد عرف بأنه (( تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة ، وهو يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية ، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها ))[3].

(( الحجاج القرآني يقوم على الأسلوب السهل ، الذي يستوعبه المتلقي دون إغراب أو تعقيد))[4] ، فأساسه الارتكاز على دليل معين قصد إثبات قضية من القضايا ، فدلالة الحجاج ترتكز على وجود اختلاف بين الباعث للرسالة اللغوية والمستقبل لها ومحاولة الأول اقناع الثاني بحجة ودليل يقدمه له ، لاستمالة عقله

---

[1] . بعضهم أكد على أن كل خطاب يشتمل بالضرورة على مسوغات حجاجية لا تخلو من التبرير والتعليل والبرهنة والمحاجة وحشد الدعم اللغوي والإسناد المثالي لإثبات قضية أو نفيها ، لدفع الآخرين على الاعتراف بقرار هو الغرض من الكلام أو جمع الاتفاق الجماعي حول كلام هو مثال الحقيقة . (الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي :118).

العلماء الفلاسفة الذين جعلوا للحجاج منفذ في علومهم ، سقراط (ت 469 ق م) و أفلاطون (ت 427 ق م) أرسطو (ت 384ق م) ابن سينا (ت 428 ق م) و أبي حامد الغزالي (ت 505 ق م ) ابن رشد (520 ق م ) .

[2] ـ الجاحظ هو أحد البلاغيين الذين ذهبوا إلى أن هناك علاقة بين البيان والحجاج و العلاقة بينهما تكمن فيما قدمه الجاحظ من آليات ذات صلة بالإقناع ، كبلاغة المرسل وهيئته وتكوينه ، وظروف أنتاج الخطاب ، وأحوال السامعين وميولهم ، والوسائل اللغوية وغير اللغوية المستعملة في التخاطب فالبيان عنده اسم جامع لكل اضرب الحجاج وتحقيقه للإقناع لازم ، بينما الحجاج قد يكون مقنعا وقد يكون غير مقنع ، بل قد يغيَّر في موقف معين دون إقناع ، أو يستميل رأيا أو عواطف دون لزوم (العلاقات الحجاجية في القرآن الكريم: 12).

[3] ـ نظرية الحجاج في اللغة :57.

[4] .. تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة:46.

والتأثير فيه ، وبالتالي اقناعه [1] . ويمكن أن يعد قوة باطنة ، تحاول جاهدةً للوصول بالمتلقي إلى درجة التأثير أو الاقتناع ، وربما تدع بالجماعات إلى تغيير سلوك وإنجاز فعل[2] ، فهو ((سلسلة من الحجج تتجه جميعًا نحو النتيجة نفسها ))[3].

يتوجه الحجاج من متكلم إلى متلقٍ ، وبسبب طابعه المقامي الاجتماعي عد فعالية تواصلية تداولية ، يكون دائما في حالة نزاع فهو قابل للتفنيد ، وهذا ما يجعل المتلقي يبحث دائماً عن حجج أخرى وأقوى[4] .

القرآن الكريم(( وثيقة رائعة من وثائق الحوار الديني ، الذي يتعلق بكل قضايا العقيدة ؛ ابتداءً من فكرة وجود الله و وحدانيته إلى الأحكام الشرعية ))[5]، لذلك نجد المفسرين يجنحون إلى اختيار الحجج والبراهين المبينة للنص القرآني ، وهذه الحجج يجب أن تقوم على منطق العقل الذي يعد الاقناع من أهم وظائفه ، باعتبار إن المتلقي يصعب عليه تفسيره لذلك يلجأ المفسر إلى تبسيطه بطرق حجاجية اقناعية [6] ، (( القران الكريم طاقة روحية هائلة ذات اثر بليغ الشأن في نفس الإنسان ، فهو يهز وجدانه ، ويرهف أحاسيسه ومشاعره ، ويصقل روحه ، ويوقظ إدراكه وتفكيره ، ويجلي بصيرته ، فإذا بالإنسان بعد أن يتعرض لتأثير القرآن الكريم يصبح أنسانا جديدا كأنه خلق خلقا جديدا ))[7] .

مما تقدم نجد إن الحجاج يعني فن الاقناع والتأثير ، أو هو إنارة العتمة والهداية إلى الطريق الصحيح ، والتوجيه السليم هذا ما يسعى الحجاج القرآني إلى تطبيقه .

[1] ـ ينظر: الحجاج في خطاب النبي ابراهيم :8.

[2] ـ ينظر : كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله انموذجا) : 58.

[3] ـ الخطاب الحجاجي في ديوان لافتات2 لأحمد مطر: 30.

[4] ـ ينظر :الخطاب الحجاجي لأهل البيت عليهم السلام في كتاب الاحتجاج ـ دراسة تداولية ـ :40.

[5] ـ الحوار في القرآن الكريم قواعده اساليبه معطياته :10.

[6] ـ ينظر : خطاب الحجاج والتداولية ـ دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ـ :46.

[7] ـ السلالم الحجاجية في القصص القرآنية مقاربة تداولية :22.

فهداية الخلق هي القضية الأساس التي وجد من أجلها القرآن الكريم ، ومحاولة الأخذ بالقلوب والعقول نحو الإقرار بوحدانية الله وعدم الأشراك به والاعتراف المطلق بحقه بالعبادة والتقديس فهو الخالق المتفضل على كل ما في الكون.

# الفصـــــــــــــــــــــــــــــــل الأول:

## الحجاج الإيقاعي في آيات الحوار

### توطئة

- المبحث الأول : الفاصلة القرآنية الحجاجية
- المبحث الثاني:التكرارالقرآني الحجاجي.
- المبحث الثالث:الجناس القرآني الحجاجي
- المبحث الرابع :المقابلة القرآنية الحِجَاجِية

**توطئة:**

يعدّ الايقاع (( نشاطاً نفسياً لدى المتلقي مؤدى ذلك أنّ الإيقاع ليس شيئا في طبيعة الأصوات نفسها، و إنّما هو في الواقع إيقاع للنشاط النفسي الذي من خلاله لا تدرك أصوات الكلمات فقط بل يدرك ما فيها من معنى و شعور.))[1] ، فلا يقتصر دوره على المستوى الصوتي فحسب ؛ بل يتعدى ليأخذ دوراً أكبر في العملية لتأثيرية الاقناعية ؛ تلك العملية التي يستعان بها للتأثير في الآخر لاسيما عندما (( يحقق اقناعا بل ينتج اقناعا يصاحبه جمال يؤدي للتصديق والإذعان ، فاللفظ الجميل البديع المعنى المقنع أنفذ إلى الأذهان والأسماع وأكثر وقعاً في القلوب وأدعى إلى الامتثال والتطبيق))[2] ، فالمرسِل يستعمل أشكالاً لغوية يكون انتماؤها إلى المستوى البديعي ، وما يميز هذه الأشكال أنها لا تقف عند الوظيفة الشكلية بل تكون الغاية منها الاقناع والتحليق بالأثر إلى مبلغ بعيد يوضح غاية معينة . فـ(( كل قيمة جمالية في البديع تخص المعنى وتخص اللفظ ، ما يؤكد اقتران الجمال بالاقناع ، فالمعنى يكون مقنعاً ، ولزيادة هذا الاقناع يحتاج إلى لفظ يزيده جمالاً فتزيد قدرته التأثيرية على المتلقي ))[3].

و(( الإيقاع هو الجانب الأكثر تفلّتا من وعي الذات المنشئة وليس ذلك لشيء إلاّ لكونه في طبيعته متصلاً بتحسس اللسان للمستتبعات التركيبية، فتحصل مجاذبات الحروف و الصيغ بشكل إتباعي تواردي محمول على تأجج فورة الأحاسيس و المشاعر))[4]، فمثلا تكرار لفظة أو عبارة ما يسمح بتردد أصوات على مسافات وفترات زمنية محددة ،لتنتج نوعاً من التناغم الصوتي [5] ، الذي بدوره أثر

---

[1] . الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية محمود درويش انموذجا: 67.

[2] ـ خطاب الحجاج والتداولية ـ دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ـ: 296.

[3] ـ م.ن: 296.

[4] . خصائص الإيقاع الشعري : 58ـ 59.

[5] ـ ينظر : جمالية الانزياح في القرآن الكريم :25.

في نفس المتلقي ، ومارس دوره الحجاجي ، بعدما أحدث تغييرا في الرؤيا [1]. ولهذا نجد التأثير الكبير الذي يحدث في متلقي آيات القرآن الكريم عند تلاوة آياته بالشكل الأمثل ، لأنه معجزة (( عقلية تعتمد على العقل في الإدراك والتفكر ، ووجدانية تعتمد على القلب في التأمل والتدبر ))[2] . وفي هذا الفصل تم تتبع أهم العناصر الإيقاعية الاقناعية التي احتوتها آيات الحوار في القرآن الكريم وهذه العناصر هي : الفاصلة القرآنية والتكرار والجناس والتقابل.

[1] ـ ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:319.

[2] ـ المحاجة والاقناع في القرآن الكريم ـ دراسة وتحليل ـ :41.

**المبحث الأول : حجاجية الفاصلة القرآنية :**

تعرف الفاصلة القرآنية على إنها لفظة يشيع أطلاقها على الألفاظ التي تختم بها الآية مع فارق التنظير ـ كقافية الشعر وقرينة السجع[1].((فهي حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها افهام المعاني[2])) .

إن دراسة الفاصلة توضح الإعجاز اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم . فضلاً عن الأثر الموسيقي الذي تحدثه الفاصلة ، فهي تؤثر في المتلقي ، وتهيئته لاستقبال المعاني المطروقة أحسن استقبال [3]. والمتأمل في كتاب الله تعالى يلحظ اطِّراد الفاصلة فيه ، حتى أصبحت جزءاً من إطراد النظام في القرآن كله ، فغدت من مظاهر الأحكام في القرآن الكريم ، وهي ركن وطيد من أركان الآية لفظاً ومعنىً ، بقدر ما هي ركن في المقطع والسورة ومجموع القرآن الكريم ، وهي من إمارات تيسير الله تعالى كتابه للذكر والحفظ والدرس[4]، فضلاً عن أثرها في تكوين بنية إيقاعية في النص وبنية نصية ، و((وظيفتها ليست لفظية فحسب ، بل لها دور كبير في إبراز المعنى))[5] .

يجمع القرآن الكريم بين الوفاء بحق المعنى في أقل الألفاظ وأجمل العبارات ، وتأتي فواصله جامعة بين محاسن الصياغة وبلاغة المعنى بإحكام ، فيختار القرآن الكريم فواصله التي تتناسب مع العبارة والأسلوب ، فهو يختار ما يختار من ذلك ؛ لأنه الابلغ في موضعه ، والأفق في نسقه [6].

وفي القرآن الكريم نجد السور الطوال والقصار على حد سواء يظهر فيها أثر الفواصل في التنغيم ، مما يعطي القرآن جمالاً فوق جماله ، والعنصر الإيقاعي في

---

[1] . ينظر: من بلاغة القرآن: 71.

[2] . ثلاث رسائل في إعجاز القرآن :97.

[3] . ينظر : دراسة أسلوبية في سورة مريم:51.

[4] ـ ينظر: الفاصلة في القرآن : 192 – 193 .

[5] ـ ينظر: جماليات الايقاع الصوتي في القرآن الكريم:30.

[6] . ينظر: التناسب البياني :369.

القرآن يقصد إليه قصدا ؛ ولذا ورد الأمر بالترتيل وتحسين الصوت بالقراءة[1] . فضلاً عن قدرتها الاقناعية الحجاجية ، وهذا ما وجدناه في فواصل آيات الحوار في القرآن الكريم عندما يغوص المتلقي فيها يجدها ذا تأثير عظيم في نفسه إذ يذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم الحوار الذي دار بين الوحي والسيدة مريم العذراء عليها السلام ، فيقول تعالى :﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (ﮋﮊﮋ) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (ﮋﮌﮋ) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (ﮋﮍﮋ) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (ﮋﮎﮋ) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (ﮋﮏﮋ) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (ﮋﮐﮋ)﴾[2] .حوار يدور بين الروح الأمين ومريم العذراء عليها السلام بعدما أخبرها بأنه سيكون لها غلام وهي فتاة عذراء قدسية لم يعرف عنها غير الطهر والعفة كيف تلد غلاماً من دون أن يمسسها بشر؟! ، وهذا الغلام سيكون آية للناس ورحمة من الله ، وهذا الأمر لصعوبته على مريم وعلى الناس جميعاً لأنه خارق للعادة ، هو هين على الله تعالى ، هو الذي يقول للشيء كن فيكون فكيف يصعب عليه ذلك ، هذه المحاورة نقلت لنا مقدار الفزع والخوف والخجل الذي مرت به مريم عليها السلام [3] ، والحالة التي كانت تعيشها السيدة العذراء قد وضحتها فواصلها (شرقيّا. سويّا . تقيّا . زكيّا . بغيّا . مقضيّا) فقد انتهت بالياء المضعفة المتبوعة بصوت الفتحة الطويلة ، هذا قد أوجد نسقا متناغماً من الأصوات خلال المحاورة التي جرت بينهما .

[1] ـ التكرار الايقاعي في اللغة العربية : 26ـ27.

[2] . سورة مريم :16ـ 21.

[3] . في ظلال القرآن: 4\ 2306.

الإيقاع الموسيقي في السورة قد سار وفق المعنى وجو السورة ، وشارك في إبقاء الظل الذي يتناسب مع المعنى الموجود في ثنايا هذه الآيات المباركة [1]، بوصفه أن الفواصل تعدّ رنين الكلمات وجرسها ، وتتغلغل في النفس والضمير[2].

إذ إن شدة تأثير الفواصل ، يجعلها تسيطر على المخيلة إلى أن تستفزها ، وترسم لها الصورة المسيطرة على هذه المحاورة والحالة النفسية التي كانت تعيشها هذه الفتاة العفيفة ، التي أرادت أن تشتكي للهِ تعالى على ما حل بها ظناً منها أنها قد وقعت في خطأ ما ، وقد أعياها ذلك ، فتنتفض انتفاضة العذراء يفاجؤها رجل في خلوتها ، فالخيال هنا يرسم للمتلقي مقدار الخوف والفزع والخجل الذي عاشته السيدة مريم العذراء عليها السلام ، إلى أن تستمر المحاورة فينهال الله عليها بالرحمة والخيرات ، ويبشرها بغلام هبة لها ، وكأن هذه المحاورة مشهداً يوضح حقيقة قدرة الله القادر على كل شيء ، قادر على خلق الإنسان من العدم ، والمحاجة في النص تبرز أيضاً أن التقوى والعبادة ، وحب الله تعالى ، وطاعته سيوفر للشخص آجلاً أم عاجلاً ما تقر به العين وتلذ به النفس ، وتحبه القلوب فمريم العذراء قد اكتسبت فخر الدنيا والآخرة ، وأصبحت أماً لسليل الطهر والعبادة وروح الله وهذا خير جزاء واحتساب لمن صبر وآمن .

يخاطب النبي محمد صلى الله علية وآله وسلم مشركي قريش لاقناعهم بحقيقة البعث والنشور فيقول تعالى:﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (59) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (60) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (61) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (62) أَمَّنْ

[1] ـ ينظر : في ظلال القرآن :4\2300.

[2] ـ ينظر : خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم البيان:287.

يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (63) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (64) ﴾[1].ختمت هذه الآيات المباركة بخمس فواصل وكلها قد سبقت بكلمة واحدة (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ) ، وهذا التكرار للفاصلة تكمن أهميته في انه من ((مثيرات متتالية للعقل والحس؛ فإن لم يؤثر في نفوس المتلقين الأول، أثر الثاني، وإن أثر الأول، زاد الثاني من الأثر، وعزز الإيمان بتعزيز أسبابه))[2] وهي بذلك تساعد على ربط الأفكار ، مع اختلاف معاني الفاصلة في كل آية ، وفي ذلك دلالة على البناء الفني المتكامل لهذه الآيات المباركة .

جرت هذه المحاورة بين الرسول صلى الله عليه واله عندما ابتدأ بتقريع المشركين وتسفيه آرائهم، وجعلهم يتركون عبادة الأصنام والتوجه إلى الله تعالى . والفاصلة ماءً جاءت لتوضح ما يكون عليه الإنزال ، وكذلك الماء والمطر حياة وهذه هي رحمة الله التي شملتهم وهم ما كان منهم غير العناد، ثم يسترسل بذكر قدرة الله ورحمته التي غمرت عباده فقد جعل الأرض هي مستقرا للحياة بعدما كانت بوراً يصعب العيش عليها. ويكمل الرسول صلى الله عليه وآله ليوضح لهم أن الإنسان في حالة الكرب والضيق لا يجد ملجأ غير الله القادر المقتدر فلا مفر من الإذعان والإقرار بقدرة الله تعالى فهو الذي يهديهم في تجارتهم وهو الذي يرسل الرياح مبشرات ، والفاصلة تنزه الله سبحانه وتعالى وتفرده بالعظمة هو الذي يخلق ويميت ، هو الله الذي يرسل رزقكم من السماء وفي باطن الأرض وأنتم لا تعلمون . وتأتي الفاصلة التي تطلب برهاناً ودليلاً على صدق دعواهم[3] . أراد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خلال ذلك كله أن يوضح للمشركين رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء .

---

[1] . سورة النمل : 59ـ64.

[2] ـ التكرار في الفاصلة القرآنية الجزء الأخير من القرآن الكريم نموذجًا: 21.

[3] . ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 9\19 ـ 20.

إن العنصر الإيقاعي المتمثل بالفاصلة القرآنية له أثر جميل في جعل آيات القرآن الكريم تنفذ إلى أفئدة الناس وعقولهم ، فهي تحمل شحنتين في وقت واحد شحنة مستمدة من الواقع الموسيقي، وموسيقى الألفاظ طاقة من صنع الله وإبداعه ، أجراها في اللفظ على ألسنتنا. وشحنة مستمدة من المعنى المتمم للآية القرآنية [1]، وهذه الشحنات لها اثر بليغ في نفس المتلقي وبالتالي يعمل هذا الأثر على اقناع المتلقي بما أراد إيصاله النص القرآني الكريم. كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿66﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾[2] .مجيء الألف في (سبيلا) لتجري القراءة على سنن واحدة في كل رؤوس آي السورة ، فـ (( زيادة حرف في الفاصلة يكون له بعده الصوتي ، وفحواه الدلالي ، وأثره البياني ، وبذلك تؤدي الفاصلة دورها المرتقب ، فتثير العقل ، وتحرك المشاعر ، وتدغدغ العواطف ، وتجعل الأعناق تشرئب ، والأفئدة تتطلع حين يتواصل النغم بالنغم ويتلاحم الإيقاع بالإيقاع ))[3] .

ومع هذا فإن النص القرآني أراد بوجودها أغراضاً أخرى متعلقة بالصوت والمعنى ، فلم تكن زيادة حرف الألف في هذا الموطن للغرض الصوتي كما قيل إن زيادة الألف لأطلاق الصوت فحسب [4] ، بل إن النص القرآني في كل أنساقه يؤثر بالمعنى أو الدلالة المتوخاة ثم يأتي الجانب الصوتي ، أي أنَّه تبع للمعنى المراد ترسيخه في الأذهان ، والمعنى الذي أراد إيصاله حرف الألف في الفاصلة القرآنية

[1] . ينظر : التعبير الفني في القرآن :209.

[2] . سورة الأحزاب : 66 .67.

[3] . جمالية الانزياح في القران الكريم :34.35.

[4] . ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه :6\203.

هو لغرض بيان حال الكافرين وشدة صراخهم وعويلهم[1] ، مع وجود ضرب من الاعتذار الوارد وغير المقبول[2].

لقد وضحت هذه الآيات المباركة العاقبة الوخيمة التي وصل إليها الكفار بسبب كفرهم وعنادهم وعدم اتباع أوامر الله سبحانه وتعالى وتوجيهات رسوله ، فلا نجاة في الآخرة ولا نجاة من النار إلا بطاعة الله ورسوله ، ولهذا قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق))[3].

وبهذا يكون على المسلم أن يلتزم بكتاب الله وتعاليم رسوله ، وأن يتجنب البدع والشرك والخرافات ، وإلا سيكون مصيره يوم القيامة مصير هؤلاء الذين أطاعوا ساداتهم وأشركوا بالله وكذبوا الرسول .

إنّ الفاصلة القرآنية تؤدي دوراً في توضيح المعنى واتمامه ، بحيث لو حذفت لأختل المعنى في الآية [4] ، قال تعالى : ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68)** ﴾[5] . هذه المحاورة التزمت بفاصلة واحدة (( وهذه الفاصلة إيقاعها الموسيقي متوسط الزمن ، وهادئ ومستقر ومريح للقارئ والسامع ، ذلك أن الألف حرف مد ساكن ....، والمفتوح قبله ورد حرفا مستفلا ، ثم إنه ممُال فيها كلها ))[6] ،.

---

[1] الفاصلة القرآنية في إعراب النحاس :11

[2] . إعراب القرآن الكريم وبيانه :6\ 203.

[3] ـ تفسير البغوي (معالم التنزيل ) : 2455.

[4] . ينظر : الفاصلة في السياق القرآني سورة مريم انموذجا :5

[5] ـ سورة طه :65 ـ 68.

[6] ـ جمالية الانزياح في القرآن الكريم : 32.

قدم في قوله تعالى (( فأوجس في نفسه خيفة موسى)) المفعول به (خيفة) على الفاعل (موسى) [1] وذلك رعاية للفاصلة القرآنية [2] من غير التأثير على المعنى العام، فالصدى الذي تركته الإمالة[3] جعلت المتلقي ينصت بعناية إلى الحالة التي عاشها موسى عليه السلام في سبيل نشر دعوته وبيان معجزته ، فهو بلحظة ما ولشدة الموقف وصعوبته جعلته ينسى للحظة ما أنه القوي، فيأتيه المدد الإلهي ، فيذكره أنه معه القوة وله النصر والغلبة [4].

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87)﴾[5]. قوم شعيب عليه السلام قد ظلوا عن الطريق حتى أنهم بدأوا يحسبون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ، وها هم يحاورون نبي الله شعيب عليه السلام حول دينهم وعقيدتهم ، فعندما جاءهم بالدين الذي أمره الله أن يبلغ به الناس رفضوا وقالوا له دين آبائهم مقدس لا يمكن التخلي عنه وسيفعلون ما يحلو لهم ويكسبون الأموال بالطرق التي يشاؤون ، ويتوجهون بالكلام إليه بأنه ليس بطائش حتى يطلب منهم أن يتخلصوا من دين آبائهم [6]، ((هو رد واضح التهكم ، بين السخرية في كل مقطع من مقاطعه . وإن كانت سخرية الجاهل المطموس ، والمعاند بلا معرفة ولا فقه))[7] ، ذو الحلم تعني العقل ، والرشيد :الحسن التدبير في المال [8].

---

[1] . ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه :4\697.

[2] . ينظر: تفسير التحرير والتنوير:16\263.

[3] . ينظر: جمالية الانزياح في القرآن الكريم : 32.

[4] . ينظر: في ظلال القرآن : 4\2342.

[5] . سورة هود:87.

[6] . ينظر: من هدى القرآن :4\73.

[7] . في ظلال القرآن : 1\1919.

[8] . ينظر : تفسير التحرير والتنوير: 12 \142.

فإنه(( ... لما تقدم في الآية ذكر العبادة ، وتلاه ذكر التصرف في الأموال ، اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب ،لأن الحلم يناسب العبادات والرشد يناسب الأموال))[1] ، تقدم في الآية ذكر العبادة . ثم تلاه ذكر التصرف في الاموال فجاءت الفاصلة على الترتيب الحليم و الرشيد . فالحلم بوصف العبادة والرشد بوصف التصرف في الاموال.

(( إن الفاصلة القرآنية تخدم المبنى والمعنى ، أي أنها تؤدي إلى قوة الأداء اللفظي ، وقوة المعنى ))[2] ، فعناية القرآن الكريم بفواصل آياته واضحة ، وتؤكد ذلك الآيات التي درست فيما سبق ، فالآيات في المحاورات تكون متناسبة دلالياً وصوتياً ، وكذلك الخصائص جاءت متنوعة حسب الموقف الذي وردت فيه هذه المحاورة التي تؤدي إلى اختلاف الإيقاع والدلالة ، وهذا التنوع يسهم في زيادة وظيفتها الحجاجية الاقناعية ، التي تجعل المتلقي يتأثر في هذه المحاورات القرآنية .

[1] الإتقان في علوم القرآن:616

[2] ـ جمالية الانزياح في القرآن الكريم :37.

**المبحث الثاني : التكرار القرآني الحجاجي:**

التكرار فن من فنون القول الرافدة للحجاج فهو قادر على الاضطلاع بدور حجاجي مهم لأنه يرفد الحجج والبراهين بطاقة مضافة تحدث أثراً في المتلقي مما يساعد على اقناعه أو حمله على الإذعان ذلك أن التكرار يساعد أولا على التبليغ والإفهام ويعين المتكلم ثانياً على ترسيخ الرّأي أو الفكرة في الأذهان ، فإذا ردّد المحتجّ فكرة ما، أدركت مراميها ، وبانت مقاصدها ورسخت في ذهن المتلقّي ، وإن ردّد رابطا حجاجياً ، أقام تناغما بيّناً بين أجزاء الخطاب ، وأكّد الوحدة بين الأقسام أو أوهم المتلقّي بها [1] ، فالتكرار تكثيف إيقاعي يتطاوع معه اللسان عند النطق ، وتدرك وقعه الأذان ، وتتسرب معانيه إلى داخل النفس[2]، هذه القيمة الإيقاعية يؤكدها تكرار اللفظ والمعنى مرة على سبيل الحقيقة ومرة على سبيل المجاز مما يجعله يؤدي وظيفة إفهاميه إيقاعية[3] ، إذ به يقوي الحجة في كل مرّة يتلفظ بها ويؤكدها ، وإن كان المتلقي لا يرى تغيراً في الألفاظ لكن الذي يتغير هو الأثر التداولي المصاحب للتكرار، وهذا الأثر هو الذي يريد المخاطِب تحقيقه [4] . ونحن الآن بصدد دراسة التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية بناء النص أو الكلام بصفة عامة ، بعيداً عن التكرار المولد للرتابة والملل والخلل والهلهلة في البناء ، ندرس التكرار الذي يسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة بوصفه أحد ميكانزمات عملية إنتاج الكلام ، وهو كما يضمن التكرار انسجام النص وتوالده وتناميه[5] ، مما يساعد على التبليغ والإفهام ، الذي بدوره يعين المتكلم على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الاذهان [6] .

---

[1] . ينظر:الحِجاج في الشّعر العربي بنيته وأساليب : 168.

[2] . ينظر : عناصر الأبداع الفني في شعر البحتري : 62.

[3] . ينظر : الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية محمود درويش انموذجا : 141.

[4] . ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية :493.

[5] . ينظر : الخطاب والحجاج:49.

[6] . ينظر : الحجاج في الخطابة العربية "البشير الابراهيمي انموذجا" :47.

احتوى النص القرآني على العديد من المنّبهات الأسلوبية ؛هذه المنبهات كفيلة بحل طلسم الكلمات والعبارات وبالتالي إيقاظ وعي المتلقي ، فإنه كلما أزداد وعياً عن ماهية الشيء أزداد فهمه له وهذا الفهم يجعله واقعاً تحت سلطة التأثير ، هذا التأثير يشحن المتلقي شحناً عاطفياً ، بعدما تخلص بواسطة هذه المنبهات من سطوة المبهم الكامن فيه ، تجعله يبتعد عن التخمين الذي كان يختفي خلفه ، والتكرار من هذه المنبهات التي احتوت عليها محاورات القرآن الكريم ، قد تجلى في آيات عديدة منها آيات البدء الذي لوّثته الخطيئة ، فقد تكررت المحاورة التي دارت بين الخالق والشيطان المتعلقة بخلق أدم عليه السلام في أكثر من سورة ولكن طريقة عرض هذه المحاورات بما احتوتها من الفاظ سواء تشابهت أم اختلفت تجعل المتلقي يستشف دلالات جديدة ، قال تعالى : ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (77) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (78) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (79) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (80) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (81) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (83) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (84) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (85)﴾ [1]

تبدأ المحاورة بين الخالق والشيطان عندما أبى إبليس أن يسجد لآدم استكباراً وحسداً، وكانت حجته بعدم السجود هو المادة التي خلق منها آدم عليه السلام فهو الذي خلق من نار والنار تأكل الطين[2] ، لكن الخالق يستفهم عن سبب العصيان وعدم السجود فيكرر الاستفهام في (أستكبرت)و(أم كنت..) أي يجعل هناك احتمالين لهذا العصيان ، فقد خرج الاستفهام للتقرير والتوبيخ والسخرية[3] ، لأن الله سبحانه

[1] . سورة ص :75- 85.

[2] . ينظر: البرهان في تفسير القرآن :4\365.

[3] . ينظر: عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح : 1\425.

وتعالى كان يعلم جواب إبليس ويعلم ما يضمره من كره وكيد وحقد لآدم عليه السلام وعدم سجوده دليل على ذلك فتكرار الاستفهام قد زاد التثبيت والتوثيق على أن هذه هي غاية الشيطان من عدم السجود . مع إن الشيطان قد تحجج بغير ذلك ، فقال أن الذي منعه فضله على آدم عليه السلام ،باعتقاده أن له الأفضلية والشرف ؛ لأنه يعتقد إن النار خير من الطين بوصف النار جسم مشرق خفيف حار مجاور لجواهر السموات ملاصق لها ، والطين مظلم كثيف ثقيل بارد بعيد عن مجاورة السماوات ، فالنار قوية التأثير والفعل ، والطين ليس له إلاّ القبول فهو مناسب للموت ببرودته والنار مناسبة للحياة[1] ، فمن كانت مرتبته أعلى فكيف يخضع لمن دونه ! فقد قاس نفسه بآدم عليه السلام من جهة الخلق[2] مما أدى الى ضياع الحقيقة أمامه ، وتوهم سبب السجود ولم يتنبه إلى إن الله تعالى قد آمرهم بالسجود لآدم عبادة لله تعالى وجزء من طاعته[3] .

وسؤال الله سبحانه وتعالى للشيطان عن سبب عدم السجود قد تكرر بسور أخرى كما في سورة الأعراف ،قال تعالى : ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)﴾[4] . في هذه السورة قد ذكر الأمر (إذ أمرتك) للتأكيد على أن السجود هو جزء من طاعة الله سبحانه وتعالى وبرفضه السجود قد خالف أمر ربه . ولم يكتف بالرفض بل يستفهم استفهاماً إنكارياً وقحاً أمام الله سبحانه وتعالى :﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (61) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (62) ﴾[5] كأنه يتحدى الخالق بقوله : ستعلم ما أفعل بهذا الذي كرمته علي وأمرتني

---

[1] . ينظر: البحر المحيط في التفسير :4\274.

[2] . ينظر: البرهان في تفسير القرآن : 6\518 ـ 519 .

[3] ـ ينظر: التبيان في تفسير القرآن :8\583.

[4] ـ سورة الاعراف : 12

[5] ـ سورة الإسراء : 61ـ 62.

بالسجود له وأنا لي الأفضلية عليه في الخلق ، من غير استحقاق ، لانَّ الهمزة إذا دخلت على رأيت أمتنع أن تكون رؤية البصر والقلب ، وصار بمعنى أخبرني [1] . ويأتي رد الخالق عليه بأن أمره بالخروج فهو ملعون مطرود من مواضع الخير[2] ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾[3] ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (77) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾[4] ((سبب اخراجه من عوالم القدس ، هو ما يقتضيه وصفه بالرجيم من تلوث الطوية وخبث ، أي حيث ظهر هذا فيك فقد خبثت نفسك خبثا لا يرجى بعده صلاح فلا تبقى في عالم القدس والنزاهة ))[5]، المقام الذي تكبّر به لا يقبل التكبر لذاته [6] .

كل الآيات التي ذكرت قد وضحت امتناع إبليس عن السجود وكان الامتناع بسبب الاستكبار والعصيان ، ولكنه لم يكتف بذلك بل نجده يطلب من الله سبحانه وتعالى بأن ينظره الى يوم يبعثون ، ويرافق الطلب التحدي بإغواء بني آدم ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (36) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (37) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (38) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) ﴾ ،وهذا الطلب قد تكرر بسور أخرى تكراراً لفظياً في قوله تعالى :﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (79) ﴾[7] وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) ﴾[8]، وتكرار معنوي في قوله تعالى :﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ

---

[1] . ينظر : التفسير الكبير: 21\3.

[2] . ينظر : البرهان في تفسير القرآن: 6\519.

[3] . سورة الحجر: 34

[4] . سورة ص : 77 ـ 78.

[5] . تفسير التحرير والتنوير :14\47.

[6] . ينظر : الميزان في تفسير القرآن:8\24.

[7] . سورة ص :79.

[8] . سورة الاعراف :14.

تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (63) ﴾[1] . كرر الله سبحانه وتعالى هذا الطلب في أكثر من سورة لكي يوضح للإنسان اصرار عدوه على غوايته وانحرافه عن طريق الصراط المستقيم ، فكان التكرار بمثابة توكيد التنبيه .

ثم يبدأ الخالق جل جلاله بذكر وعد الشيطان وما سوف يفعله لإغواء بني آدم عليه السلام ،فيقول تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) ﴾[2]. بكلامه هذا يتحدى الشيطان ، الله سبحانه وتعالى ، فبما خيبتني وطردتني من رحمتك فأني سأزين لهم طريق المعصية واظلهم عن الطريق الصحيح [3] ، فهمزاته وخواطره التي يلقيها في قلوب الناس كفيلة في انحرافهم عن طريق الجنة . يقودهم إلى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها { لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا} يراهن على قوته وقدرته على القاء حلاوة المعاصي في أحناكهم حتى يستلذوها ويرغبون بها ، يجعل الإنسان ذليلاً صاغراً مطيعاً محتقراً بين يدي عدوه ، استعار هذه اللفظة لأحتنكنّ ليوضح الصورة المخجلة التي سيكون عليها الإنسان عندما يطيع الشيطان ، فالذي كرمه وفضله الله تعالى على الشيطان ، يتمكن منه ويقوده كما تقاد الدابة[4] ! ، فهو بدوره سيشاركهم حتى في الأموال والأولاد وشراكته لهم تكون بحملهم على كسبها مما لا ينبغي وبطرق غير شرعية[5] ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[6] ، أدعوهم عن طريق الوسوسة إلى ما تريد أنتَ وأتباعك [7] ،((افعل ما شئت وليتبعك

---

[1]. سورة الاسراء :63.

[2] . سورة الحجر :39.

[3] . ينظر: الميزان في تفسير القرآن:12\161.

[4] . ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن:202.

[5] . ينظر: الميزان في تفسير القرآن :12\143.

[6] . سورة الاسراء :64.

[7] . ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :8\105 ـ 106.

في الضلال والغواية من أراد ، فإني لا أكره أحداَ على طاعة ولا معصية ... وأزود الجميع بالقدرة والعقل والارادة وأبين لهم طريق الخير وطريق الشر ، أنهي عن هذا وآمر بذاك فمن أمتثل وأطاع فإن الجنة هي المأوى ، ومن تمرد وعصى فإن جهنم مثوى العاصين ))[1].

هذه المحاورة وتكرارها في أكثر من سورة جاءت لتوقظ الإنسان وتنبهه إلى جدية ما يفعله الشيطان في سبيل اغوائه وتظليله ، فقد توعد ذلك ، هذا التفصيل والتأكيد على هذه المحاورة لكي يعرف الإنسان عدوه وحتى لا نبقى في تخوم من مجاهيل مغلقه على سر عميق ، ولا نعتقد أن وجودنا مرتبط بوجود خطأ ما ، وإن كان لابد من غلالة الشك لنبصر إلا إن الله سبحانه وتعالى قد رفع كل الشكوك والظنون عندما وجه الخطاب للشيطان وحاوره وكشف نواياه ، غايته الأولى والأخيرة هي أبعاد الإنسان عن طريق الحق طريق الجنة ،عن الصراط المستقيم ، عرض تفصيلي يجعل المتلقي يحدق في تفاصيله ويدهش فيما قرأ ، لكن لا شيء يؤدي إلى معناه حقاً حين يكون مكشوفا ، فالتفكير في تعدد الاحتمالات اللانهائي امرٌ مزعجٌ حقاً إلا أن التكرار قد أدى دوراً مميزاً بأنه وضح الكثير عندما كان العرض بالسور التي ذكر بها مكملة لبعضها البعض وموضحة لما دار ، فكل سورة احتوت على جزئيات لم تكن موجوده في غيرها وكلها تهدف إلى إيصال فكرة واحدة للمتلقي هي إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وكرمه وفضله على غيره من المخلوقات ، وجب عليه أن يطيع الخالق وينتصر على من تحدى وعصا وطغى وكفر ، والانتصار يكون بحسن التوكل على الله تعالى .

أجتهد الشيطان في الإغواء ،فقد أغوى عدداً غير قليل ،فهنا كان لابد من فصل المسيرة الإسلامية عن مسيرة من كفر وأتبع خطوات الشيطان قال الله سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا

[1] . التفسير الكاشف : 5\62.63.

عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)﴾[1]. النداء موجه للكفار الذين ظلوا عن طريق الحق ، كرر لهم الكلام ؛ لأن المقام اقتضى مزيداً من البيان ، لتأييسهم مما راودوا النبي محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) عليه ، ولمقابلة كلامهم المردود بمثله أفاد الإثبات والتأكيد على أنهم لن يعبدوا الله سبحانه وتعالى في كل الأزمنة ، فهو نفى عبادتهم لله تعالى وكذلك نفى عن نفسه عبادة آلهتهم [2] . قطع التكرار الطريق على كل محاولة تريد أن تساوم بين عبادة وعبادة ، ففرق بين التوحيد والشرك وأقام معالم واضحة لا تقبل المساومة والجدل في قليل ولا في كثير ، نفي بعد نفي ، جزم بعد جزم ، توكيد بعد توكيد. وضح إن التوحيد منهج والشرك منهج أخر لا يلتقيان [3] .

هذه الأسس الواهنة الضعيفة يرفضها الدين الإسلامي ، كما رفض النبي محمد( صلى الله عليه وآله وسلم) من قبل أن يشاركهم دينهم ومعتقداتهم ، هذا كله حجة للمسلم المؤمن في الرد على من يريد أن يظله عن الطريق ويحاول أن يدخل الدين في متاهات بعيدة عن طريق الدعوة الأولى [4]. هذه المحاورة وهذا التأكيد بالتكرار على أن الدين والمنهج والعقيدة هو أمر الله سبحانه وتعالى ، وأمر الله لا يمكن مخالفته أو مسايرة دين أخر أو عقيدة أُخرى ، المتلقي بحاجه إليها في هذا الوقت الذي تعود إليه البيئة الجاهلية المنحرفة وتمارس معتقداتها ، ويشيع الغش واللبس والترقيع .

يرتبط التكرار بالمثير النفسي والغاية النفسية أيضا ، فهو انبعاث وجداني يفيض على السامع حرارة يتحرك لها قلبه [5] ، وبالتالي يساعده على الوصول إلى جرأة القرار الملحة ، فتعدد الاحتمالات مرفوض في أمر الدين والعقيدة ، والألم المتولد من

---

[1] ـ سورة الكافرون:1ـ 6.

[2] . ينظر : تفسير التحرير والتنوير: 30 \581 ـ 582.

[3] . ينظر: في ظلال القرآن : 6\ 3991ـ 3992.

[4] ـ ينظر : في ظلال القرآن : 6\3992ـ 3993.

[5] ـ ينظر : التكرير بين المثير والتأثير : 89ـ 90.

تصديق أي شيء دخيل على الدين سيتلاشى أكيد بعد معرفة إن الدين بعيد كل البعد عن الملوثات والخطايا التي يريدون ادخالها بحجة تعدد الاديان والمعتقدات ... ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[1] .

((متى كثر تكرار أمر تولد تيار فكري وعاطفي يتلوه ذلك المؤثر العظيم في الأفراد والجماعات وهو العدوى ، إذ لا يكفي لتحول الانفعال إلى عاطفة أن يحدث مرّة واحدة ، ولكن لابد لحصول ذلك أن يتكرر حدوثه ، فالتكرار هو السبيل الوحيد لربط الانفعال به ، وتركزه حوله ، إلى جانب ما يثيره من انفعالات أخرى تدخل في تركيب العاطفة)) [2]، كما هو الحال في المحاورة التي تحدث بين الولد وأبيه في قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47)﴾[3] .

حوار النبي إبراهيم مع أبيه يتخلله شيئا من الصعوبة ، بسبب المجتمع الذي يعطي للأبوة قيمة كبيرة ترقى إلى درجة القداسة ، وتلزم الأبناء بالخضوع المطلق لإبائهم ؛ لذلك نجد النبي إبراهيم عليه السلام قد شحن أسلوبه بالعاطفة ، تحدّث معه بكل هلع ومحبة لإنقاذه [4] ، كان لابد من تكرار لفظة يا أبتِ لأنها(( دليل على شدة الحب

[1] ـ سورة آلـ عمران :19.

[2] . الدوافع النفسية:101.

[3] . سورة مريم:41ـ 47.

[4] . ينظر: الحوار في القرآن الكريم قواعده وأساليبه . معطياته:263.

والرغبة في صونه عن العقاب وإرشاده إلى الصواب))[1] ومع هذا فهو كان مجبراً على محاورة أبيه ورأى إن أول مهامه في الدعوة إلى الله أن يبدأ بدعوة أبيه ؛ لأن بقاء أبيه على الكفر يخلق نقطة ضعف في موقفه[2] ، فنجده عليه السلام لا يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بصفته هادي إلى الحق فأورد الكلام على سبيل اللطف حتى يهدي من أراد هدايته ، فيقول لوالده أن تتبعني لان لدي طائفه من العلم وشيئا منه ليس عندك حتى تنجُ ولا تتبع الشيطان ؛ لأنه عدو وقد وعد سابقاً أنه سيقوم باظلال الناس عن الطريق الصحيح ، والله تبارك وتعالى قد وعد الشيطان ومن يتبعه بالعذاب والعقاب، والولاية للشيطان أكبر عذاب ممكن أن يتعرض له الإنسان فاتبعني لتنجوا من ولاية عدو الله والإنسان [3]. إلاّ أن الرد من الأب كان ينطلق من شعور بالسلطة الأبوية التي تسمح للأب بالضغط على الابن ، لكي يتبع أباه ، واستعمل أسلوب القوة والضغط والهجران ليقنع ولده ،هذه هي الشريعة السائدة في المجتمعات أنذاك[4] ، إلاّ أنَّ النبي إبراهيم (عليه السلام) لم يتخل من تكرار لفظةً يا أبتِ لكي يوفق بين الدعوة إلى الإيمان التي أمر بها من عند الله وبين عاطفه الولد تجاه أبيه لكن الدين أسمى من كل المسميات وأن كانت علاقة القربى أو علاقة الولد بأبيه ، وهذا ما قد توضح للمتلقي الذي وجد من خلال هذه المحاورة إن الدين هو فوق كل شيء فقد فضل الولد على أبيه بامتلاكه العلم والحكمة والتأييد من الله تعالى فلذلك وجب على الأب اتباع ولده ، فالتكرار ـ هنا ـ جعل جو الآية يفيض بالرحمة والعاطفة لأن الدعوة إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى تكون عن طريق الاقناع لا على سبيل العنف ، كما هو الحال في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآَخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39)

---

[1] . التفسير الكبير 21 :227.

[2] . ينظر: الحوار في القرآن الكريم قواعده . وأساليبه . ومعطياته :263.

[3] . ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 638.

[4] ـ ينظر : الحوار في القرآن الكريم :264.

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (40) وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (42) ﴾[1] يخاطب النبي قومه فيذم الدنيا ليقنعهم إن الإخلاد إليها هو أصل الشر ، كرر نداء قومه لينبههم وينصحهم ويوضح لهم أن نجاتهم بإتباع الدعوة التي يدعوهم بها ،كما كرر إبراهيم عليه السلام في نصيحة أبيه [2] .

أخطر وأهم شيء في حياة الإنسان هو الدين ، فكلنا بحاجة إلى من يدلنا على الدين الصحيح ، والإتباع ليس بالشيء الهين ، الهداية إلى سبيل الجنة سبيل السعادة الأبدية ، وهذا يكون عندما تتبع من يدلك على الله و هو أهم شيء بحياة الإنسان ، والإتباع يجب أن يكون على بصيرة والبصيرة الدليل والتعليل [3]. والتكرار قد رافق العطف واللين في اقناع القوم للدخول في الدين وإتباع الولي المؤيد من الله سبحانه وتعالى . إن كان للإنسان ميول فطرية في التدين والتوحيدً إلاَّ أن البيئة الاجتماعية قد تحدد أو تغير توجه الإنسان في إتباع مذهب معين أو تبني فكرة معينة ؛ ولهذا الأساس تم أرسال الأنبياء لتوضيح وتفسير وتبيان ما عجز الأنسان عن معرفته لوحده ﴿ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[4] وكما قد توضح لدينا إن الأنبياء قد استعملوا أسلوب الاقناع بالأدلة والبراهين ، والأسلوب الذي يميل إلى العاطفة في التحذير والتوجيه وإبعاد فكرة أن الدين هو معوق لانطلاق الإنسان ، أو أنه دين يخضع الإنسان للعبودية وإجباره على إتباع ما لا يريد ، فمن خلال مبدأ الحوار بين الأنبياء وأقوامهم ، وهذا الوعظ والتنبيه لهم من الغفلة وتكرار الألفاظ التي تدل على الرحمة والعطف وبالتالي تكرار أمر ما يرسّخ الفكرة في الأذهان بعد أن كان قد

---

[1] ـ سورة غافر: 38 ـ 42.

[2] . ينظر : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:958.

[3] . ينظر: كتاب التفسير من سورة ص حتى فصلت :616.

[4] ـ سورة الإسراء: 15.

وضّح وبيّن وأرشد ودعم الطاقة الحجاجية التي أرادت أن توصل المتلقي وتنبهه على أن لا شيء فوق الدين ، كل المسميات والمجاملات تنتفي أمام دين الإنسان والعقيدة التي آمن بها وأراد اتباعها .

وبهذا تكون للمنبهات الأسلوبية بما فيها التكرار الحجاجي دور مهم في توضيح ورسم صورة صحيحة جميلة للمتلقي ،أبعدته من التفكير في تعدد الاحتمالات ، وجعلته أكثر وعياً بالأشياء التي أراد أن يفهمها بعدما تأثر بها عاطفياً وفكرياً.

والقرآن الكريم قد استعمل في حواراته هذه المنبهات التي رسمت الحوار القرآني بصورة تمنع المتلقي من أن يضل الوجهة فكانت بمثابة ومضة من ومضات الإيمان التي دلت الإنسان على الله .

**المبحث الثالث : الجناس القرآني الحجاجي:**

الجناس هو مجيء ((حروف ألفاظه من جنس واحد ومادة واحدة ، ولا يشترط تماثل جميع الحروف بل يكفي في التماثل ما تقرب به المجانسة ))[1] ، تجانس كلمتين في تأليف الحروف[2].

إن الجناس يراد منه نصرة المعنى ، لا فقط مستحسن يجمل الكلام [3]، وهذه هي فضيلة ورود الجناس في النص القرآني ؛ لأن المتلقي (( لا يستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعا حميداً ، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً )) [4] .

إنّ قراءة النص ومعرفة المراد منه تعتمد على امكانيات المتلقي في اللّغة ؛ لأنّ المنبهات اللفظية وبما فيها الجناس تعمل على خداع الأفكار واختلاب الأذهان ، فالسامع يتوهم في أول وهلة بشيء ما ، ويعتقد إن اللفظ المردد قد كرر المعنى ، ويعتقد أنه لن يجني منه سوى التطويل والسآمة ، لكن لو أنتبه إلى تغير المعنى بين اللفظتين ، فهنا تخلق الدهشة ، وتبدأ النفس تشوق إليه وتطل [5].

فإنتاج الدلالة التجانسية يعتمد على المتلقي نفسه ، من خلال التماثل السطحي المتمثل بالذوق والسمع والبصر ينتج تماثل عميق له علاقة بالذهن والفكر ، فالتماثل يقود المتلقي إلى تغيير الفكرة المبدئية التي تكونت لديه [6]، فهو (( يضع المتلقي أمام لفظة مكررة ، لكن كل لفظة تحمل معنى ، تكسبه لذة وإيقاعا ، وهذا ما ينتج نغما موسيقيا ، يجعل المتلقي يصغي للمعاني ويرتاح لها ، فيتحقق هدف الحجاج ))[7]

---

[1] ـ فن الجناس :3

[2] . ينظر : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر:330 :

[3] ـ ينظر : أسرار البلاغة:8.

[4] ـ م.ن:7.

[5] . علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع:287.

[6] . ينظر: المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية:220.

[7] ـ خطاب الحجاج والتداولية ـ دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ـ:302.

السطور التي يوجد فيها الجناس تخلق دهشة . هذه الدهشة تومض في نفس المتلقي ، تدفعه إلى محاولة الكشف عنها ومعانيها وهذا ما وجدناه عند قراءة نصوص من آيات الحوار في القرآن الكريم ، ومنها قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94) ﴾[1] ، جرت هذه المحاورة بين موسى وأخيه هارون عليهما السلام ، فعندما عاد موسى عليه السلام من غيبته تفاجأ أن قومه قد ارتدوا عن التوحيد وعبدوا العجل بدلاً من الله الواحد الأحد الذي أنجاهم من فرعون عندما كانوا يتعرضون إلى أنواع العذاب ، وقدم لهم ـ من خلال نبيه ـ المعجزات التي توضح قدرة الله ولطفه بعباده [2]. إلاّ إنهم لم يؤمنوا إيماناً حقيقياً بدليل أنهم تخلوا عن دينهم عند الحصول على أول فرصه لهم ، الإيمان الحقيقي ليس مجرد أقوال بل هو لمسة تصادف العصب الحساس فينتفض الجسم كله ، فينبعث النور وينجلي الظلام ، لمسة تصيب القلب فيتحرك لها كل أعضاء الجسد ، كل جزء ينتفض لعدم ملامسته ، أنها لمسة الإيمان تحول القلب البشري في لحظة من الكفر إلى الإيمان[3] .

ولهذا بدأ الغضب واضحاً على موسى عليه السلام حين عودته من خلال سؤاله لأخيه وخليفته هارون عليه السلام ، فأخذ بلحية أخيه ورأسه معاتباً[4] و كانت هذه عادة عندهم جارية كالقبض على اليد [5].فجواب هارون عليه السلام لأخيه إنه قد

---

[1] ـ سورة طه :92 ـ94.

[2] . ينظر :. من هدى القرآن : 236 ـ 238

[3] . ينظر: . في ظلال القرآن :4\ 2342

[4] . ينظر : من هدى القرآن: 5\236 ـ 238.

[5] . ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن7 :37. 38 .

تريث لكي لا تقع الفتنة والفرقة بين قومه فينقسموا إلى قسمين ، فظن هارون عليه السلام إن استعمال القوة هو عمل ليس صحيح ونتائجه ستنعكس سلباً[1].

في هذه المحاورة جناس غير تام بين كلمتين ( بين ـ بني) عندما رد هارون عليه السلام على موسى عليه السلام فقال له : إني خشيت أن تقول إنه قد فرق بين بني إسرائيل [2] فجاء الجناس هنا ليكون حجة للرد على آلتهم التي كانت ـ من المؤكد ـ ستوجه إلى هارون عليه السلام ؛ لأنه قد ترك أمر العقيدة وعمل على حفظ سلامة الأمة ، بسبب تعارض الأمان وحفظ أنفسهم وأموالهم مع الدين فاختار الأولى وهي أولى لأن حفظ نفس الإنسان وحقن دمائها شيء لابد منه في سياسة أي أمة ومسألة الدين والعقيدة ستحل عندما يعود موسى عليه السلام.

فالجناس هنا قد أفاد الميل والاصغاء إلى الحجة التي قدمها هارون عليه السلام ، فالجناس هنا بمثابة غذاء للقلب قبل الجسد ، القلب الذي يحتاج إلى ضوء يستدل به إلى الحقيقة التي تخفى عليه في تخوم من مجاهيل ، فما أجمل الغوص وأعذب التحليق في نص مليء بالجمال والموسيقى ، والحجة التي تنير القلب إلى الصواب فتجعل المتلقي يغوص في الذات ، ذات المتحاورين في هذا النص الكريم ، ويغوص في الحياة فيطبق ما قد توصل إليه .

إنّ فائدة الجناس تكون(( الميل إلى الاصغاء إليه ، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً واصغاء إليها ، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء المراد به معنى آخر كان للنفس تشوف إليه ... )) [3] ، وهذا ما سنجده في قوله تعالى :﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17) )[4]. الجناس التام ورد في رميت المنفية والمثبتة (( وما رميت أنت يا محمد ..

---

[1] ـ ينظر: من هدى القرآن :5\236ـ 238. ومجمع البيان في تفسير القرآن : 7\37ـ38.

[2] ـ ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 16\ 293 ـ 294.

[3]. عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح:2\ 282.

[4] ـ سورة الأنفال :17.

ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم ، فأثبت الرمية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن صورتها وجدت منه ، ونفاها عنه لأن أثرها الذي لا تطيقه البشر فعل الله عز وجل ، فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة ، وكأنها لم توجد من الرسول (عليه الصلاة والسلام) أصلاً))[1] . لم ينفِ الله تعالى الرمي عن نبيه الكريم بل هو كان قد رمى المشركين بالحصاة ، ولكن رميت الثانية يقصد بها الرمي الذي شتت المشركين وألقى عليهم الهزيمة ، فالفعل كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما الأثر فقد كان من الله سبحانه وتعالى (( فما في الآية من النفي جار مجرى الدعوى بنوع من العناية ، بالنظر إلى أستناد الواقعة بأطرافها إلى سبب إلهي غير عادي ، ولا ينافي ذلك أستنادها بما وقع فيها من الوقائع إلى أسبابها القريبة المعهودة في الطبيعة بأن يعد المؤمنون قاتلين لمن قتلوا منهم ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم رامياً لما رماه من الحصاة ))[2] .

التجاوب الموسيقي والاقناعي الصادر من تماثل الكلمات ، هذا التماثل تطرب له الإذن وتهز له القلوب فتتأثر به وهذا التأثير يؤدي إلى اقناعها في القضية التي أراد تبارك وتعالى عن طريق هذا النص الكريم أن تصل إلى المتلقي ، فتأييد الله تعالى لرسوله والمسلمين ودعمه لهم مستمر في كل مكان وزمان ، فالله تعالى لا يترك عباده المخلصين ، والرسول هو الطريق الذي نهتدي به إلى الله .

ومن أمثلة الجناس الحجاجي الواردة في آيات الحوار قوله تعالى:﴿ **قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44)** ﴾ [3] ، (( نلاحظ الموسيقى اللفظية الناشئة

[1] ـ تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:408. ينظر :تيسير العلي القدير :2\279 ـ 280.

[2] ـ الميزان في تفسير القرآن:9\38.

[3] ـ سورة النمل :44.

من تجانس ... "أسلمت وسليمان " ... مع جلاء المعنى وحاجته إلى ذلك الجناس ، وهذا هو المقياس لصحة استعماله ))[1].

بلقيس ملكة سبأ بهرها ما رأت وعلمت من معجزات صادقة قد أيد الله تعالى بها نبيه سليمان عليه السلام، فوقفت الملكة متفاجئة مندهشة أمام هذه العجائب التي تعجز البشر ، وتدل على إن سليمان مُسَخَرٌ له قوى أكبر من طاقة البشر ، فما كان منها إلاّ أن تطيع رب سليمان وسليمان وتكفر بالشمس والأجرام السماوية التي كانت تعبدها مع قومها ، فقد تخلت عن دينها وهذا هو أول درجات الإيمان . فرجعت إلى الله سبحانه وتعالى وناجته معترفة بظلمها لنفسها فيما سلف من عبادة غيره . معلنة إسلامها مع سليمان لا لسليمان ولكن لله رب العالمين [2]،أسلمت بالدين الذي جاء به سليمان ، فهي مؤمنة بكل ما جاء به سليمان من شرائع وأحكام [3] ولقد اهتدى قلبها واستنار . فعرفت إن الإسلام لله ليس استسلاما لأحد من خلقه ، ولو كان هو سليمان النبي الملك صاحب هذه المعجزات .إنما الإسلام إسلام رب العالمين . ومصاحبة للمؤمنين به والداعين إلى طريقه على سنة المساواة ..[4]

وقد أوضحت هذه المحاورة للمتلقي إن الله تعالى يعز عباده بعد الذل فالذي يدخل في دينه ويؤمن برسله كان حق على الله أن يساوي بينه وبين الغالب ، فلا فرق بين غالب ومغلوب كلهم اخوان في الله ، فهي قد تنازلت عن ملكها وسلطانها ، ولم يصدها علو شأنها ، بل بذكاء عقلها وسلامة فطرتها قد رجحت الجهة الأكثر صدقا والدين الأكثر ثباتا ، فقد فازت برضا الله وعطفه ورحمته[5].

الصورة التي تسيطر على النص قد استفزت المخيلة ، بعدما كانت قد تمكنت من النفس من خلال الجناس الذي حرك الحواس بواسطة جرسه الإيقاعي للميل و

---

[1] ـ التكرار الايقاعي في اللغة العربية :12.

[2] . ينظر : تفسير التحرير والتنوير : 19\276. و في ظلال القرآن5\ 2643. .

[3] . ينظر: تفسير التحرير والتنوير : 19\276ـ 277.

[4] . ينظر : ظلال القرآن 2643. امج5.

[5] . ينظر: تفسير التحرير والتنوير : 19\277. و في ظلال القرآن5 \2643.

الانتباه إليه ومن ثم وجه المخيلة وذهن المتلقي إلى معرفة إن الإسلام يكون لله وحده ، واوضح كذلك سخافة من كفر بالإسلام وبالقرآن الكريم ، فقد ضلوا عن الحق وتمسكوا بالباطل وتوهموا أنهم متيقنين ، وهذا بحد ذاته معرفة موهمة .

وقد ورد الجناس في قوله تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) ﴾[1]

جرت هذه المحاورة بين سليمان عليه السلام والهدهد ، وكان سببها إن الهدهد يبرر سبب غيابه عن سليمان عليه السلام ،والجناس هو جناس التصريف وهو اختلاف صيغة الكلمتين بإبدال حرف من حروف ، أما من مخرجه، أو من قريب من مخرجه، وهو من محاسن الكلام المتعلقة باللفظ[2].

وجد الجناس المزدوج في كلمتي سبأ ونبأ وهو (( ما تجاوز فيه المتجانسان مطلقاً))[3] ، سبأ هي مدينة قد ذهب إليها الهدهد وتزود منها بأخبار تخص المملكة وملكتها ، فقد جاء بخبر مهم والنبأ هو الخبر[4]. وارسال الهدهد هو وحي من الله تعالى قد أجراه على لسان الهدهد ، وكانت الحكمة منه هو تنبيه لسليمان أن هناك في مخلوقات الله ممالك وملوكاً تداني ملكه وتفوقه في بعض أحوال الملك وعليه أن يتعرف على أحوال هذه الممالك ليكون على استعداد بما يفاجؤهم من هذه المماليك وكذلك الاقتداء بالنافع من أعمالهم وتجنب الوقوع بنفس مشاكلهم.[5]

يحيط الله عباده بلطفه ورحمته فيسخر الكون بما فيه لخدمتهم ، يعطي بسخاء لمن يستحق الأخذ ، والنفوس تُحسن الأخذ وتسر به ، جمالية الجناس قد ساعدت المتلقي بتحويل هذه المحاورة إلى صورة ذهنية تجعله يصل إلى المعنى المطلوب ورحمة الله بعباده هي المعنى الذي أرادت هذه المحاورة أن توصله للمتلقي .

---

[1] ـ سورة النمل : 22 .

[2] . إعراب القرآن الكريم وبيانه : 5\502.

[3] ـ التكرير بين المثير والتأثير: 207 .

[4] . ينظر: تفسير التحرير والتنوير :19 \149ـ 252.

[5] . ينظر : في ظلال القرآن5\ 2638.

وفي سورة يوسف يقول الله سبحانه وتعالى :﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[1] . أضاف نبي الله يعقوب عليه السلام الأسف إلى نفسه وهو أشد حالات الحزن والحسرة ، وجاءت لفظة الأسف مجانسة لكلمة يوسف مما زاد النص إيضاحاً وبياناً واوصل فكرة إن الحزن الشديد كان على يوسف ثم أخوته من بعده ، قد أجاز له وهو نبي أن يحزن على فقد ولده فالإنسان لا يملك نفسه عند الشدائد ولذلك قد حمد صبره [2].

فالنص الذي يملك حظاً أكبر للاقناع ، يحمل فرصة أكبر للتفسير ، وهذا ما وجدناه في نصوص القرآن الكريم التي جاءت عبارة عن حجج وبراهين توضح وتبين ما تريد دون تعب أو عناء ، الغوص في مادة الجمال التي تكونت منها نصوص القرآن الكريم وحواراته تجعلنا نحلق عالياً في المدى لهذه النصوص بما تحويه من توجيه وتنبيه وتحذير ....

1 ـ سورة يوسف : 84.

[2] . ينظر :تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 527.

**المبحث الرابع : المقابلة القرآنية الحجاجية :**

تستأثر المقابلة بأهمية كبيرة لدى الباحثين ، لما لها من جمالية بديعية في نصوصها ، فضلاً عن بيان الدلالات التي يريد النص إيصالها ،وبالتالي يمكن من خلاله الكشف عن ومضة من ومضات اعجاز القرآن الكريم.

التقابل في النص القرآني يقع بين معانيه كما يقع بين ألفاظه ، فيزيد الألفاظ لذّة واثارة ، ويجعل المعاني أكثر قوةً و وضوحاً [1]؛ لأن المقابلة ((إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة والمخالفة ))[2] ، فيأتي المتكلم بلفظين أو أكثر ، متوافقين ثم بعدها يأتي بأضدادها [3]. وقد أدخلها جماعة في المطابقة وهو غير صحيح ، فإنَّ المقابلة أعم من المطابقة وهي التنظير بين شيئين أو أكثر[4]، والطباق ما اتفق العلماء على أنه الجمع بين الشيء وضده[5] .

وقد اهتم القرآن الكريم بالعبارة التناغمية التي تتعادل وحداتها الصوتية ، وتتوافق من حيث الأوزان في انسجام تام مع السياق والمقام ، فيظهر المعنى بأجمل أداء وهذا ما أدته الأضداد ، بعدها لها وظيفة تحسينية جمالية . وكذلك اخراجه بأبهى حلة من أجل اقناع المتلقي في الآية التي وردت بها الأضداد بعد التأثير بها .[6]

إن التقابل يولد نتيجة ما يريده الخطاب ، فالتقابلات بعضها يحتاج الى بعض للتأثير والأثبات ؛ لأن المعنى قد لا يتضح إلاَّ بإيراد نقيضه ، فالمتكلم يتوخى ترتيب الكلام على ما ينبغي ، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب بحيث يقابل الأول بالأول والثاني بالثاني [7].

---

[1] ـ ينظر: التقابل اللفظي في القرآن الكريم دراسة دلالية :4

[2]- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: 346 .

[3] ينظر: فن البديع :49.

[4] - ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب:2\72ـ 73. .

[5] ـ ينظر: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر :316. وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر:179.

[6] ، ينظر : الحجاج في آيات الاحكام : 176..

[7] ـ ينظر :تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر:179.

((إن محسناً له حجاجي إذا كان استعماله ، وهو يؤدي دوره في تغيير زاوية النظر ، يبدو معتاداً في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة . وعلى العكس من ذلك ، فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب ، فإن المحسن سيتم ادراكه باعتباره زخرفة .... ويعود ذلك إلى تقصيره عن أداء دور الاقناع ))[1] وهذا هو الدور الذي قصده التقابل عند وروده في آيات القرآن الكريم فأثره واضحا في تقوية المعنى وتأكيده مما يسهم في تجلّي الصورة التي تؤثر في المتلقي ؛ لأن ((كل حجة تحوي نقيضتها ، وهي بهذا تفسر المعنى المقصود وتكمله ، وفي هذا تعزيز للطرح وسد لطرق الإنكار من أوجه كثيرة ))[2].

وقد وردت كثير من التقابلات في آيات الحوار منها قوله تعالى: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (22) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) ﴾ [3] ، محاورة جرت بين النبي نوح عليه السلام وقومة فاستعمل النبي أسلوب الحوار معتمداً على البراهين ، فكان ينتقل من برهان إلى آخر ولاسيما فيما يتعلق بإثبات البعث والنشور حيث أقام عليه دليلين هو الاستدلال بالخلق الأول والاستدلال بخلق السماوات والأرض[4] ، حتى لا يتحول الحوار إلى جدل عقيم لا فائدة منه وجب أن يعتمد على الأدلة الواضحة والحجج الدامغة ، فالنبي عليه السلام لما واجه كفرهم وعنادهم حاول أن يجعلهم يؤمنون فذكر البعث والنشور، والاستدلال بالخلق الأول ، فذكّرهم بيوم المعاد ، هو الذي خلقهم وانشأهم من العدم قادر على اعادتهم مرة أخرى[5] ، ولكن شدة ألمه لعصيانهم جعله يتجه لله سبحانه وتعالى فيشتكي له كفرهم وطغيانهم وعنادهم...

---

[1] ـ التداولية والحجاج مداخل ونصوص:51.

[2] البعد الحجاجي في الاعمدة الادبية (مجلة دبي الثقافية نموذجا):158.

[3] ـ سورة نوح :21 . 23

[4] ـ ينظر : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 217

[5] ـ ينظر : تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن:571.

وفي أثناء بث شكواه إلى الله سبحانه وتعالى ورد بناء تقابلي ، ووجود هذا البناء في هذه المحاورة جعل هناك تركيز شديد للصورة من المتلقي وبيان واضح لخطوطها إذ إن المعاني هي الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان فكل شيء له وجود خارج الذهن ، فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق ما أدرك[1]، وهذا ما فعله الحجاج في هذه المحاورة عندما جمع القرآن الكريم بين الإيمان والكفر فإن الجامع بين المتضادين مقصود ؛ لأنه سبحانه يبين حقيقة الكفر في الكافر وحقيقة الإيمان في المؤمن والتفريق بين الصالح والطالح والثبوت على أحداهما والتشويق الذي يقود القارئ إلى ترجيح أحد الطرفين وتأييده والانتصار له ذلك ((إن الضد يعرف بضده)) [2] وهذا التوضيح الذي بينه التقابل الحجاجي في هذا النص جعل مشاعر المتلقي تتناقض أيضا ما بين الرغبة والخوف في عرضت البشارة وهي بشارة الإسلام والأجر من جراء القيام بالعمل الصالح من المؤمن ، ويناقض ذلك الإنذار الموجه إلى من يأبى الانصياع لدين الحق ، ويصر على ارتكاب الآثام ومعصية الله ورسوله هو انذار بسوء العاقبة في حالة استمرار الكفر والطغيان ، وبهذا يكون قد أدى دوره بالتأثير في المتلقي ثم اقناعه بعاقبة ونهاية المخالفين والمعاندين وبين منهج الإنسان في الحياة بأنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بإيمانه بالبعث والحساب ، والجزاء والعقاب الذي ينتظره في الدار الآخرة عند الوقوف بين يدي الله تعالى .

إن القرآن الكريم في تقابلاته الجمالية ((يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية))[3] والفن والدين صنوان في أعماق النفس وقرارة الحس . وبهذا نجد التأثير الذي أضافه التقابل لقوله تعالى :﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا

[1] ـ ينظر :منهاج البلغاء وسراج الادباء :120.

[2] ـ البديع تأصيل وتجديد :181.

[3] ـ التصوير الفني في القرآن :141.

﴿أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118)﴾[1] . في هذه المحاورة التي تعد صراعاً وتحدياً بين الحق والباطل ، يصوره القرآن الكريم كأنها مشهداً نبصره ، سحر العيون ورهب القلوب ، ويخيل إلى الكثيرين أنه غالب وأنه جارف ، وأنه محيق ! وما هو إلاَّ أن يواجه الحق الهادي الواثق حتى ينفثئ كالفقاعة وينطفئ كشعلة الهشيم ! وإذا الحق راجح الوزن ثابت القواعد عميق الجذور ، وما عداه فهو ذاهب ولم يعد موجودا [2]. يتضح انتصار الحق من خلال إن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يلقي ما في يمينه وهي عصاه فرماها والقاها فتحولت إلى حية لها حيويتها وسرعتها تلقف وتأكل وتبتلع ما قد كذبه وزوره سحرة فرعون من أفك السحر[3] . ومخايلة له ذلك ((أن سحرة فرعون ألقوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً كأنها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضاً، فلونوها وجعلوا فيها زئبقاً فلما أثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها ببعض فتخيل الناس ما تخيلوا، ولما قابلهم موسى عليه السلام بإلقاء عصاه بوحي من الله عز وجل حية كبيرة تبتلع ما عملوه وأقبلت على الحاضرين فهربوا وأزدحموا))[4].

التقابل الحجاجي يأتي في هذه المحاورة ليؤيد نصرة النبي موسى عليه السلام ونصرة الحق على الباطل ، والأكثر جمالاً في هذه الصورة هو استعارة لفظ الوقوع للحق مع إن الوقوع يعني ( سقوط الشيء من أعلى إلى الأرض ) [5] ، فوجود الوقوع هنا دلالة على حدوث أمر رفيع والذي وضحه وجود التقابل الذي جاء بعد الوقوع بقوله (بطل) فالتأييد الإلهي الذي شبه بأنه شيء نزل من علو كأنه يريد أن يقول بأنه نزل من السماء من الخالق إلى المخلوق لينصره .

---

[1] . سورة الاعراف : 115 . 118.

[2] . في ظلال القرآن :9\38.

[3] . جامع البيان في تفسير القرآن:9\15

[4] . مواهب الرحمن في تفسير القرآن:4\14.

[5] . معجم مقاييس اللغة :6\164.

قال تعالى:﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾[1]. هذه الآية المباركة توضح كلام النبي مع المشركين عندما كذبوا واستهزئوا واستعجلوا عذاب الآخرة ، فقال لهم الله تعالى على لسان نبيه الكريم :اخبروني ما أنتم صانعون ، إذا نزل بكم العذاب وأنتم إيقاظا أو نيام فهل تقدرون على دفعه والخلاص منه ؟ إذا لا مفر منه [2].

التقابل موجود في لفظتي بياتاً ونهاراً ، هذا التقابل جعل التداعيات النفسية والذهنية لدى المتلقي تمهد له نتيجة واحدة وهي إن الله تعالى قادر على الظفر بالكافرين في أي وقت وفي أي زمان ومكان ، فحتى وإن كنتم في بيوت محمية وفي أزمنة مختلفة فإن الله تعالى سيظفر بكم بأي وقت أراد.

أن الدلالة في المقابلة وسر أسلوبها تجعلها توضح مفاجأة معينة أراد معرفتها المتلقي من الكلام لأن التقابل يكون معززاً للحجاج [3] بكون العلاقة الظاهرة والباطنة بين المتقابلين تكون هي الأساس التي يريد الحجاج إيضاحها للمتلقي وبيان خفاءها .

يقول تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام :﴿ **وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين**﴾[4]. بما أن أسباب المرض كثيرة فقال مرضت ولم يقل أمرضني لأن هذه الأسباب كثيراً ما تحدث نتيجة لإهمال الإنسان بجانب معين كأن يكون الإفراط في طعامه وغيرها ولذلك نجده هو السبب في الإصابة ببعض الأمراض التي قد أُصيب بها [5] ، وقد قابل لفظة المرض بالشفاء ، وكذلك قابل بين الإماته والأحياء فهو مؤمن بالله ،مؤمن بأن الموت والحياة بيد الله سبحانه وتعالى ، فعندما قابل بين

---

[1] ـ سورة يونس :50.

[2] ـ ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:4\167.

[3] ـ ينظر: خصائص الاسلوب في الشوقيات: 121.

[4] ـ سورة الشعرء:8.

[5] ) ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 762.

الموت والحياة أوضح إن الإنسان سيبعث من جديد [1]. فالعلاقة بين هذين الضدين علاقة قوية بحيث أدى استدعاء أحد الضدين استدعاء اللفظ والمعنى وحتى الجرس ، واوضح للمتلقي أن الله سبحانه وتعالى متصرف بشؤونهم بأدق تفاصيل حياتهم ، فعظيم رحمة الله تشمل عباده كيفما كانوا ، وقيمة عمل العبد تحدد ما سيكون عليه الإنسان وإن اخطأ وتكبر فلا بد أن تعود الروح لتصفو مع بارئها في أحلى لحظات العودة ، هي التي تكون إلى الله تعالى ، والله في قلب من يعرفه ، يغطي بخيمة الحب الرباني كل من يعاني الحرمان ، وكل من أعياه الوصول وعاش الموت بصورة غير قطعية.

ومن تقابلات القرآن الكريم في آيات الحوار قوله تعالى:﴿**يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور**﴾[2].

يوجه لقمان ولده في هذه الآية المباركة إلى كيفية طاعة الله سبحانه وتعالى وتكون الطاعة بالتوجه إلى الله تعالى من خلال الصلاة ، فهي طريق الوصول إلى الله ومناجاته ، ويسترسل بنصح ولده فيدعوه إلى أن يأمر بالمعروف ويوجه الناس إلى الله ويدلهم عليه ، وبالمقابل عليه بالصبر لأن دعوة الناس ليس بالأمر الهين [3]. جاء التقابل في (أمر)(أنه) وبين (المعروف)(والمنكر) و(الباء)(عن) ، هذه التقابلات ، وهندسة البناء التي جاءت بها هذه المحاورة من ذكر الشيء ونقيضه أرادت أن ترسخ معايير ثابته ، فالصلاة تجديد للحظة إيمان تطمئن بها النفوس ، والصبر والتعامل مع الدعوة إلى الله تعالى بجدية وصرامة ، مستعداً لبيان لب العقيق الذي عجز الناس عن رؤيته .

---

[1] ) ينظر : في ظلال القرآن:5 \2603.

[2] ) سورة لقمان :17.

[3] . ينظر: في ظلال القرآن : 5\2789. و تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:837.

أن هذا المحسن البديعي الذي يعد جزءً من تركيب الكلام ونظمه وجوده في النص القرآني يساهم في توضيح المعنى وخلق جو من التأثير الإيجابي[1]. وقد ورد في قوله تعالى :﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ(41) فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ * وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾[2]. في هذا النص الكريم مفاتيح كثيرة وأولها هو الحوار فهو يساعد المتلقي على معرفة البواعث النفسية والعقلية والشعورية بين المتحاورين ،فالمحاورة كانت بين شخوص عديدة متمثلة بالنبي سليمان عليه السلام ومن معه من جنوده من الإنس والجن والحيوانات وكذلك مع بلقيس ملكة سبأ، احتوت هذه المحاورة على فن بديعي إيقاعي وهو التقابل في قوله : ((أَتَهْتَدِي)) (( لا يَهْتَدُونَ)) يحاور النبي سليمان عليه السلام من معه بأن يجعلوا عرش بلقيس متغيرا عما تركته بعدما قاموا بحمله واحضاره إلى سليمان عليه السلام فهل تهتدي بعدما ترى تلك المعجزة البينة من تقدم عرشها وقد خلفته واغلقت عليه الأبواب ونصبت عليه الحرس أم لا تهتدي بذلك[3] ، المقابلة هنا للأثبات والنفي في الهداية وهذه المقابلة قد أرضت العقل والعاطفة لأنها تخاطبهما بالمتضادين فجمعت بين الحق الذي يهدي الناس بما فيه من حجج وبراهين وبين الجمال الذي يصور أن الحب يكمن في هداية الله للناس هو قادر على هداية من يشاء من خلقه[4] . وفي هذه الآية الكريمة أثبات للمتلقي على قدرة الله سبحانه وتعالى ، والمعجزة التي قام بها النبي سليمان عليه السلام ومن معه بتأييد من الله إنما هي لهداية من أراد الله هدايته . وكذلك ورد التقابل في ((مُسْلِمِينَ )) (( كَافِرِينَ)) عندما أمتثلت بلقيس أمام سليمان عليه السلام سألها أهذا

---

[1] . ينظر: تجليات الحجاج في الخطاب النبوي دراسة في وسائل الاقناع الاربعون النووية - انموذجا :193.

[2] . سورة النمل :42.

[3] . ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:784.

[4] . ينظر: الطباق في القرآن الكريم دراسة بلاغية:97.

عرشك ؟ فكان جوابها دليل على ذكائها ورجاحة عقلها فقالت ((كأنه هو)) لم تنفِ أو تثبت بأنه هو نفسه عرشها ، ومع تميزها بالعلم والحضارة والذكاء إلاَّ إن قوم سليمان عليه السلام قد سبقوها بالعلم والحضارة والإسلام ، فقد ذكروا في هذه المحاورة فضلهم عليها من جهة الدين فهي قد نشأت في قوم كافرين وقد كانت تعبد اله غير الله سبحانه وتعالى[1].

بما إن الكلام المبهم يكثف زبد الظنون ، إلاَّ إن الكلام المحتسي لغة التضاد قد أذابه ، فالتقابل الحجاجي قد أوصل المتلقي إلى نقطة مهمة عندما طابق بين الإسلام والكفر وهي أن يبين حكمته في الجمع بين الضدين ليفرق بينهما بأن الدين هو الإسلام وغيره من الديانات السماوية يعد ممهداً له ، وبهذا يكون الطباق قد جعل المتلقي يرجح أحد الطرفين ويؤيده ولاسيما بعدما قد جاء مع الإسلام العلم والحكمة ، فهم مع إسلامهم كانوا ذوي حضارة وعلم وحكمة . أفضل من غيرهم من الأمم ، فضلاً عن ذلك فقد أوصلت هذه المحاورة المتلقي إلى أهمية الوحدة والآخذ بالرأي والنصيحة والمشاورة عند القيام بأمر ما ، لأن القوة تكون بذلك ، فضلاً عن العلم والحكمة فكل ذلك يساعد على زيادة القوة وبناء حضارة عريقة كما هو الحال بحكم سليمان عليه السلام ،وكذلك إنها قد بينت للمتلقي إن الله سبحانه وتعالى يهدي من يشاء وقادر على هداية من أراد أن ينكشف له كل مغلف ، فتعرى فكره من الظنون و أنمسح هذيان الريبة ، واتجه بترنيمة الندم إلى الله فتكون طريق لهدايته ...

وورد التقابل الحجاجي في محاورة ملك مصر وقومه عندما قص لهم الرؤيا ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[2] . بدأ الملك يقص على الملأ رؤيا عجيبة شاهدها في منامه، وهي إن سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات

[1] ـ ينظر : تفسير التحرير والتنوير:19 \274. و تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 784.

[2] ـ سورة يوسف:43.

عجاف هزيلة أبتلعن السمان ، وسبع سنابل قمح خضر ويابسات فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها ، وطلب منهم أن يفسروا له رؤياه فكان جوابهم إنها أحلام غير منتظمة ولا يعرفون تفسيرها [1]. فنجد التقابل يرسم صورة غريبة إذ به يجعل اليابس يأكل الأخضر والعجاف تأكل السمان ، وهذه الرؤيا كان الهدف منها هو إخراج النبي يوسف عليه السلام من السجن الذي كان فيه ، عندما يريد الله أن ينجو عبده فأنه قادر على ذلك ، والرؤيا التي رآها الملك وعدم قدرة أتباعه على معرفة تأويلها إنما هي أمر مدبر من الله سبحانه وتعالى لنجاة عبده ورسوله وله في ذلك حكمة ، فقد جعل نجاته بالمعجزة التي تميز بها عن غيره وهي تفسيره للرؤيا والحجة التي جاءت بها المقابلة عندما رسمت صورة مخالفة للواقع إنما أراد أن يمهد لمعجزة النبي يوسف عليه السلام في تفسير الرؤيا ، فضلاً عن حكمته وعلمه الذي تميز به فهو قادر على أدارة أمور البلد اقتصادياً ومن ثم إنقاذهم من الحالة التي كانوا سيتعرضون لها لو تجاهلوا هذه الرؤيا ، و كانت خطته لنجاتهم هي في قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[2].

وقد ورد التقابل الحجاجي في قوله تعالى :﴿ **وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (52) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (53) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (54) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (55) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (56)** ﴾[3] يذكر الله عز وجل في كتابه الكريم المحاورة التي جرت بين ضيوف إبراهيم الخليل عليهم السلام من الملائكة ، فكان

[1] ـ ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 518.

[2] ـ سورة يوسف: 47 ـ 49.

[3] ـ سورة الحجر: 51. 56.

بداية دخولهم عليه أنهم القوا عليه السلام ، وقد جاءوا إليه وهم على هيأة بشر ، إلاَّ إن النبي عليه السلام كان خائفاً منهم . وعلى اختلاف أسباب الخوف إلاَّ إن النتيجة أنه كان وجلاً قلقاً منهم ، وما كان من الملائكة إلاَّ إن يبشروه بإمر الله سبحانه وتعالى وبشارته ، لكي ينهوا هذا الوجل الذي كان ينتابه [1]. وما كان من النبي إبراهيم (عليه السلام) إلاَّ إن يتعجب ويستنكر البشارة وهو بعمر كبير ، فهذا الشيء مخالف للعادة، عادة البشر في الانجاب فهو كبير بالعمر وأمراته عاقر ، إلاَّ إن الملائكة يردون عليه بأن لا يأس من رحمة الله ، فهو القادر على أن يخلق بشراً من غير أبوين فكيف بجعل الرجل العجوز والمرأة العاقر ينجبان طفلا، ولا تكن من الذين يخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته فهو القادر على أن يقول للشيء كن فيكون[2] .

هذه المحاورة وبما احتوت من فن إيقاعي حجاجي وهو التقابل الذي ورد بموضعين في هذه المحاورة بقوله : (( وجلون ـ ولا توجل )) و(( فلا تكن من القانطين ـ يقنط)) أريد منه هو بيان أن الأنبياء بما يملكون من علم ومعرفة لا يملكها غيرهم من البشر إنما هي مشروطه بإذن الله سبحانه وتعالى ، فكل ما يملكون هو من عند الله وبأمره ولهذا وجدنا تعجب الانبياء من بعض ما تعرضوا له وهذا لا يتعارض مع إيمانهم وتوحيدهم ، ولا تضاد بين العصمة الإلهية للأنبياء وبين التحذيرات والتنبيهات الإلهية (فلا تكن من القانطين)، فالذي يؤمن بعلم لله تعالى وقدرته ورحمته لا يمكن إن يتداخل اليأس أو القنوط إلى قلبه بأي شكل من الأشكال، واستنكار النبي إبراهيم عليه السلام لم يكن قنوطاً من رحمة الله بل استبعاداً له في

[1] . ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:562. وتفسير النور:4\452. وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: 7\ 133.

[2] . ينظر : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:562.و تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: 7\133ـ 134.

العادة التي أجراها الله[1]. فلو تأملنا مليّا في هذه المحاورة لوجدناها قد بينت للمتلقي رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده ،وهي تعد مثالاً لرحمة الله التي شملت الإنسان منذ الخلق إلى الفناء وما بعده .

وقد يظن الإنسان أنه قد أكتهل فلا فائدة منه وهو على بعد أنفاس من بحر النهاية ، والطريق قارب منتهاه ، فلا مأوى ينجيه ، ولا شيء سيتغير ، فهذا الذي رُسِمَ له سيتحقق ، فقط أنه سيكمن في التراب بذوراً إلى يوم النشور ، وستبقى العادة التي رسمها الله له كما هي ، إلاَّ إن هذه المحاورة تنفي كل تلك الظنون وتفك طلاسم اليأس بدليل هذه الآية لأن في الدعاء والصبر المقرونتان بالإيمان بالله وأتباع أنبياءه ، قد يغير ما ظن الإنسان أنه هو هذا قدره قد سجل له ولا يمكن تغييره . وأن أوشك نَفس الإنسان إن يكف عن الشهيق ، وإن قارب الطريق أن ينتهي ، فالله سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل المحال ممكناً ، وعلى الإنسان أن لا يكون عجولاً ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾[2] بالصبر والإيمان سيتحقق المحال والله تعالى قادر على ذلك ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3] وأن كان الله تعالى خفي عن أعين البشر ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ﴾[4] محجوب عن الأدراك إلاَّ إنه يعلم بما يمر به عباده ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[5] عليم بأمور خلقه ﴿وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾[6] فهم لهم أن يعملوا ما يجلب النفع ويدفع الضرر عنهم وهو بالدعاء والطاعة سيستجاب لهم.

---

[1] ـ ينظر : وتفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :562. تفسير النور:4 \452.

2 ـ سورة هود : 9.

3 ـ سورة هود :4.

4 ـ سورة الانعام :103.

5 ـ سورة الانعام :101.

6 ـ سورة الانعام :3.

وقد جاء التقابل القرآني في هذه المحاورة مؤكدا لهذه القدرة والرحمة الإلهية وداعماً لها من خلال أنه جعل المتلقي يميز بين الضدين ويرجح أيهما أكثر فائدة له.

ومن رحمة الله بعباده أنه يرسل إليهم الرسل لهدايتهم . ورحمته برسله أنه مؤيد ناصر لهم ، باعداً عنهم أذى القوم الكافرين ومثالاً لهذه الرحمة متمثلة بقوله تعالى :﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾[1]. هذه المحاورة حدثت في قرية أنطاكية عندما أرسل الله سبحانه وتعالى رسله إلى أهل هذه القرية لهدايتهم ، لأن الناس قد ضلت الوجهة ، واتبعوا الشيطان في الضلالة ، فهم يعيشون في تخوم من مجاهيل مغلقة ، لذلك فقد كانت هداية الخلق أمر يوجبه العقل فضلا عن الشرع ، وأرسال الرسل مع المعجزات هو لهدايتهم إلى الطريق الصحيح ، فقد أوجب الله سبحانه وتعالى على نفسه هداية خلقة ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (ﷺ) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴾وهذه هداية البلاغ لا هداية التوفيق لو كانت هداية التوفيق لاهتدى كل الناس[2].

أُرسلت الرسل وقاموا بهداية الناس بإمر الله واخبروهم بإنهم مرسلون من الله الرحمن الرحيم ، ولكن أهل القرية زادوا من غلالة الشك في قلوبهم وعقولهم ، وبدأوا يتذرعون بالحجج الواهية لكي يرفضوا طاعة الرسل فقالوا لهم : لا يعقل أن تكونوا رسلا فلا اختلاف ولا تمييز بيننا وبينكم ، فقد ظنَّ أهل القرية أن الرسالة تتنافى مع البشرية ، فلكي يكونوا رسلاً يجب أن يتميزوا بالقوة والغنى .. متجاهلين النواحي النفسية والروحية التي ميز الله تعالى بها الأنبياء والرسل على غيرهم من البشر[3].

جرت المحاورة بأسلوب الاستثناء المفرغ[4] ، مع أسلوب النفي الذي هو عبارة عن أنكار وكفر ومكابرة دون علم أو دراية[1] ، فهذا أسلوب القصر بالنفي والاستثناء

---

[1] . سورة يس : 15 ـ 16.

[2] . ينظر: تفسير القرآن الكريم سورة يس: 59.

[3] . ينظر:المهذب في تفسير سورة يس: 116.

[4] . ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 22\362.

إنما هو تأكيد على إصرارهم وعنادهم ، ويأتي التضاد ليؤدي دوراً مميزاً جداً فقد أنتصر المرسلون إذا يردون على الكفار نحن لا ندعي ذلك والكذب ليس من صفات الأنبياء والرسل، ويستعملون أكثر من مؤكد لكي يرجحوا هذه الكفة ، فيقسمون بالله ثم يستعملون التوكيد بأن واللام وأسمية الجملة كل ذلك للتأكيد على دعواهم والرد على الكفار[2]. الطرف الأول ((كاذبون )) قد انتفى من خلال الطرف الثاني ((مرسلون))قد بطلت الحجج جميعها التي أدعاها أهل القرية على المرسلين.

ليس هناك مماثلة بشرية ، و البشر يختلفون عن بعضهم بإنسانيتهم ، فالمماثلة البشرية ليست لزامها المماثلة بكل الميزات البشرية والروحية ، والمماثلة بين البشر هي مماثلة خاسرة حاسرة فمقارنة الإنسان نفسه بغيره غير ممكن لأن قضية الربوبية الحكيمة هي عدم التسوية بين البشر فهم على اختلاف بالاستعدادات والقابليات والفاعليات ، وأرسال رسل من جنس البشر هو لدحظ الحجج التي سيطلقونها لو كان الرسول من جنس الملائكة أو أي جنس أخر ، فهو من جنسهم لكنه متبني الرسالة الإلهية متحمل مشاقها في سبيل هداية من أظله الشيطان عن الطريق المستقيم[3] .

المقابلة تعد ذات قيمة حجاجية ولكن في حالة تحقق إذعان المخاطب ، أو المتلقي ، كأن تكون قد أحدثت تغييراً في موقفه أو وجهة نظره أو حتى أثرت فيه وأوضحت له الغاية المطلوبة من مخاطبته ، ولكن إذا كان وجودها لم يساعد في أحداث ذلك ، فحق أن تعد من قبيل الزخرف لا غير ، ولكن هذه السمة كانت موجودة في آيات الحوار التي درسناها فكل محاورة بما احتوت من مقابلات أدت الغرض الذي وردت لأجله وهو كسب إذعان المتلقي وأوضحت الأفكار المغلفة التي لربما في لحظة من اللحظات ظن الإنسان أن هذه النصوص المباركة كأنها وادٍ غير

---

[1] . ينظر: تفسير القرآن الكريم سورة يس:58.

[2] . ينظر: المهذب في تفسير سورة يس :117.

[3] . ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة :. 23\29. 31.

ذي زرع ، مبتعدا عن زمزم هذه المنبهات تاركاً أفكاره في قبر ضئيل ، متجاهلاً هذه الأفاق التي تجول أمام ناظريه وبجنبه ... .

## الفصل الثاني: الحجاج اللغوي في آيات الحوار

- توطئة.
- المبحث الأول : العوامل الحجاجية.
- المبحث الثاني : الروابط الحجاجية.
- المبحث الثالث : السلالم الحجاجية.

**توطئة :**

**الحجاج اللغوي:**

تعددت وظائف اللغة فقد وضح ابن جني ضمناً، بأنها أهم وسيلة لضمان السيرورة التواصلية بين البشر ولم يكتفِ اللغويون بهذا الغرض فحسب ؛ بل اختلف العلماء في عدد الوظائف وأنواعها ، ومن ضمن الوظائف التي تنبهوا لها هي الوظيفة الحجاجية وأول من تنبه لها هو العالم النمساوي كارل بوبر ، لكنه لم يجعلها الوظيفة الأساس للغة [1].

وبعدما وضع بوبر الخطوة الأولى في جعل العلماء ينتبهون إلى وجود نظرية الحجاج في اللغة ، يشرع اللغوي الفرنسي ديكرو في وضع أساسها اللغوي [2] ، فقد بين ديكرو (( أنَّ الحِجَاج باللُّغة يجعل الأقوال تتابع وتترابط على نحو دقيق فتكون بعضها حججا تدعم وتثبّت بعضها الآخر ؛ أي أنَّ المُتكلَّم إنَّما يجعل قولا ما حُجَّة لقول آخر هو بلغة الحِجَاج ( نتيجة) يروم اقناع المُتلقي بها وبمعنى آخر إنّ المُتكلَّم قد يُصرّح بالنَّتيجة وقد يخفيها وعلى المتلقي استنتاجها لا من مضمون هذه الأقوال الإخباريّة بل اعتماداً على بيَّنتها اللُّغويّة فحسب )) [3] ، لذا فقد كانت الغاية الاولى لنظرية الحجاج اللغوية هي استبدال الاعتقاد السائد الذي كان يرى أن وظيفة اللغة الأساسية هي الوظيفة الإخباريّة ؛ لأن اللغة عندهم عبارة عن علامات تظّف ؛ فهي تسعى إلى إيصال المعلومة ونقل الخبر فقط ، فقد استبدلوا هذا الاعتقاد ، بفكرة أن لها وظيفة حجاجية وأما الإخبارية ماهي إلا فرعاً منها ، والوظيفة الحجاجية في اللغة تتمثل في عملية التوجيه الحجاجي [4] والذي يقصد به عند أوزوالد ديكرو و أنسكومبر هو (( ذلك الانزياح أو الانتقال أو الحركة من وضع أول معلوم إلى وضع ثانٍ قد

---

[1] ـ ينظر : الوظيفة الحجاجية في القصص القرآني : 8 ـ10.

[2] ـ ينظر : اللغة والحجاج : 14.

[3] ـ الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليب: 23.

[4] ـ ينظر: الوظيفة الحجاجية في القصص القرآني :10ـ 13.

يكون معلوماً أي "صريحاً" أو غير معلوم " ضمنياً" وهو النتيجة التي يروم الباث إذعان المتبَّل لها ))[1] ؛ لذا فمفهوم الحجاج اللغوي عند ديكرو وأنسكومبر (( عبارة عن خطاب مبين من طرف المتكلم ، مشروط بطرح مجموعة من الحجج متعلقة بمجموعة من القضايا تؤدي في الأخير إلى التسليم بالنتائج المتوصل إليها ))[2].

تتسم الحجج اللغوية بعدة سمات منها :

أ- إنها سياقية : السياق يجعل من العنصر الدلالي الذي قدمه المتكلم حجة

ب ـ إنها نسبية : تختلف الحجج حسب قوتها ، فهناك القوية والضعيفة و الأوهى والأضعف .

ج ـ إنها قابلة للإبطال.[3]

نظرية الحجاج في اللغة نظرية لسانية ينصب اهتمامها بالوسائل اللغوية ، وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلم ، وتكون الغاية من ذلك توجيه الخطاب وجه ما يريدها المتكلم ، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ، فهي تريد أن تبين إن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية [4].

وفي هذا الفصل تحاول الباحثة تتبع أهم العناصر اللغوية الحجاجية التي احتوتها آيات الحوار القرآنية ومعرفة الأثر الذي حققته تلك العناصر في بناء المنظومة الحجاجية القرآنية وهذه العناصر هي العوامل والروابط والسلالم الحجاجية .

---

[1] ـ العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 28.

[2] ـ البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى " عليه السلام":6.

[3] ـ ينظر: اللغة والحجاج : 19 ـ 20.

[4] ـ ينظر:م.ن: 14

**المبحث الأول : العوامل الحجاجية :**

العامل الحجاجي يربط بين وحدتين دلاليتين ، عندما يكونا داخل القول اللغوي ، حيث يقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون للقول الواحد داخل الخطاب [1] ، وتعد العوامل مورفيمات ، فعندما توجد في ملفوظ تحوله وتوجه الإمكانيات الحجاجية لهذا الملفوظ [2] ، تسهم (( في تقليص الإمكانات الحجاجية للكلام ، وزاد من طاقته الحجاجية في التوجه نحو نتيجة حجاجية ما ، ووظيفته تقتصر على شحن الكلام ؛ ليؤدي وظيفة حجاجية تتلاءم مع مقاصد المحاجج وفي الوقت نفسه يساعد المتلقي في تحديد دلالة المراد من الكلام ؛ لذا عُدت العوامل موصلاً قضوياً حجاجياً دلالياً))[3].

عرفت العوامل الحجاجية آلية وذلك في العصر الحديث ، على يد "ديكرو" و"آن روبول" و" جاك موشلر" ، وجُل الدراسات التي كانت قبل هؤلاء عبارة عن إشارات وومضات متلاشية في أمهات الكتب ، فقد كانت تحمل في ثناياها المعنى التخاطبي العادي الذي يهدف إلى التواصل وخالي من الآثار الحجاجية [4] ، حتى أصبحت في العصر الحديث تُعرف بأنها ((عناصر لغوية تنتظمها غاية واحدة. وهي تحقيق الخطاب للإقناع في عملية التواصل))[5] ، فهي العماد لهذه العملية إذ إنها تعد مُحَرِكاً رئيسياً من ضمن المُحرَّكات الَّتي تقوم عليها عمليَّة التَّخاطُب [6] .

بما إن الحجاج (( حاصل نصيٌّ من مكونات مختلفة تتعلق بمقامٍ ذي هدف اقناعي ))[7] ، فقد عدت العوامل الحجاجية احدى هذه المكونات فهي (( وحدة لغوية

---

[1] ـ ينظر :الحجاج في كلام الامام الحسين عليه السلام : 122ـ 123.

[2] ـ ينظر :البعد التداولي الحجاجي : 36.

[3] الحجاج في كلام الامام الحسين عليه لسلام: 122ـ 123

[4] ـ ينظر : الروابط والعوامل الحجاجية في ديوان : أمل نقل: 31.

[5] ـ العوامل الحجاجية في اللغة العربية: 21.

[6] ـ ينظر :م.ن: 17.

[7] ـ ينظر : استراتيجية الخطاب الحجاجي ( دراسة تداولية في الارسالية الاشهارية العربية ) :496.

إذا تم إعمالها في ملفوظ معين فإن ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ، والتحول الذي يحدثه العامل الحجاجي في المحتوى الدلالي للملفوظ الذي يرد فيه لا يكون مستمدًا من القيم الخبرية التي يضيفها هذا العامل، وإنما يستمد من وظيفته التحويلية الحجاجية الخالصة، فهو لا يضيف مضمونًا خبريًا جديدًا، وإنما غاية ما يحدثه هو شحن وتحويل المضمون الخبري القائم؛ ليؤدي وظيفة تتلاءم مع الاستراتيجية الحجاجية للمتلفظ))[1].

إن العوامل الحجاجية (( لا تربط بين متغيَّرات حجاجيّة ( أي بين حُجَّة ونتيجة أو بين مجموعة حجج ) ولكنَّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجيّة الَّتي تكون لقول ما ، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل : رُبَّما ، تقريبا ، كاد ، قليلا ، كثيرا ، ما ... وَجُلَّ أدوات القصر ))[2] ، والاستثناء والنفي . وبما أن العوامل الحجاجية وظيفتها تحديد الإمكانات الحجاجية [3] . لذلك فإن ورودها في آيات الحوار شكل ظاهرة بارزة فقد وجدت لتقوي حجج القضية التي أراد المرسل إيصالها للمتلقي وهذا ما لمسناه في آيات عديدة ، واقتصرنا على بعض منها . ومن العوامل التي وردت في آيات الحوار:

**1ـ عاملية النفي الحجاجية :**

النفي في الاصطلاح قد عدّ (( من أقسام الخبر مقابل الإثبات والإيجاب ، قيل بل هو شطر الكلام كله ، والفرق بينه وبين الجحد أنَّ النفي إن كان صادقا سمي كلامه نفياً ، ومنفياً أيضا ، ولا يسمى جحداً ، وإن كان كاذباً سمي جحداً ، ونفياً أيضاً فكل جحد نفي ، وليس كل نفي جحد ))[4] ، واهتم علماء البلاغة بالنفي اهتماماً كبيراً وذلك في باب المعاني ، فقد بينوا دوره في اثبات الملفوظات الاخبارية ليكون صيغة للانطلاق والإثبات ، فعامل النفي الحجاجي يحدد مسار الحجج من خلال

---

[1] ـ العوامل الحجاجية في شعر البردوني ( النفي انموذجا): 423.

[2] ـ ينظر: اللغة والحجاج: 27.

[3] ـ ينظر: م . ن: 27.

[4] ـ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : 2\1722.

توجيه القول المنفي ، متخذاً من منحى التعارض وسيلة لقصر الحجج على حجة بذاتها [1] ، (( وذلك ؛ لأن هذا العامل صورة من صور تقييد الفكرة المطروحة ، والضغط على محتواها الخبري ؛ لكي يجعل المتلقي يلتفت عليها فلعله يذعن )) [2] ، فعند إدماج النفي في الخطاب تتحدد النتيجة بسرعة ، دون كدّ ذهني من المتلقي في ادراك المفهوم[3] ، فالباث يحقق به الوظيفة التي يريد الحجاج اللغوي تحقيقها وهي أن يجعل المتلقي يذعن للخطاب الصادر من الباث ، فهو يوجه الملفوظ إلى نتيجة ويصدق ـ هنا ـ على العوامل قول أنسكومبر حينما قال عنها بأنها توجه أقسام النتائج المرتبطة في الجملة في الملفوظ في بدايته [4] ،(( عاملية النفي الحجاجية حينئذ لا يمكن إدراكها إلاّ بإدراك النتيجة التي يريد المتكلم توجيه جمهوره إليها ؛ لذلك كان ديكرو في معرض حديثه عن النفي يركن دائما إلى المفهوم ))[5]. وأدوات النفي في العربية هي ( لم ، لا ، ولن ، ما ، ليس ) وقد وردت في آيات الحوار وعملت على كسب اذعان المتلقي وتوجيهه إلى النتيجة بسهولة ودون كدّ . وردت أداة النفي لم في قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (ﷺ)﴾[6] فقد نفى الإيمان عن الذين أدعوا ذلك وغالطوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ظناً منهم إنه لن يعلم ذلك ، فهم لما جاءوا مظهرين الإيمان كانت قلوبهم غير مطمئنة لعقائد الإيمان ، وقوى حجة هذه الآية ورود أداة النفي لما مع لم والتي دلت على إن النفي بها متصل بزمن المتكلم ، وهي تدل على استمرار النفي إلى زمن المتكلم [7]. أفادت أداة

---

[1] ـ الحجاج في النص القرآني " سور الحواميم أنموذجا": 162.

[2] ـ أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: 109.

[3] ـ العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 50 ـ 51.

[4] ـ م .ن: 47.

[5] ـ الحجاج في آيات الاحكام :50

[6] ـ سورة الحجرات :14.

[7] ـ ينظر : تفسير التحرير والتنوير :26\264.265.

النفي لم أثبات الكفر على الإعراب وعدم الإيمان مطلقا لأن الإيمان هو إيمان القلب لا اللسان ، فقد نفى الإيمان وأفاد ضده ، فهو رد فعل على ادعائهم الإيمان ، وبالتالي فإن الغاية التي أراد النفي تحقيقها قد تحققت ، فهو قد أوصل المتلقي إلى النتيجة التي يريدها وهي بيان إن الإيمان لا يكون باللسان ، فتطهير قلب الإنسان من الظن والشك ثم تصديق دعوى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم بعد ذلك الإيمان هو هذا يعد الإيمان الحقيقي .

وردت أداة النفي ليس في قوله تعالى :﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (سورة الاعراف)﴾[1] . يخاطب النبي قومه وكأنه يرد عليهم قولهم عندما اتهموه بأنه في ضلال ، فنفى أن يكون هو للضلالة متلبس به ، فقد توهموا أنه في ضلال وأنه قد خالف دينهم ، وحسبوا دعوته لهم ونصحه إليهم وتبليغهم رسالته أنه قد ضل طريق الصواب [2]، لذلك وجد النفي ليصل المتلقي إلى نتيجة واحدة وهي إبعاد صفة الضلال عن الذين اختارهم الله لهداية الخلق .

وجاءت ما النافية في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (سورة طه)﴾[3] . حوار يجري بين موسى وهارون عليهما السلام ، يخاطب موسى هارون بطريقة المعاتب ، فينفي عنه أتباعه إياه في الغضب لله وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي ، فأنت قد رأيتهم ضلوا الطريق لماذا لم تباشر في ردعهم عن القيام بذلك[4] ؟ ما النافية أوصلت المتلقي إلى نتيجة وهي إن هارون عليه السلام قد ترك تدارك الأمر لأخيه نبي الله ، فقد رأى أنه هو القادر على هدايتهم وارجاعهم إلى صوابهم ، وهو دوره حفظ الامن وتدارك الامور حتى عودة نبي الله.

**ثانيا :عاملية( النفي والاستثناء ):**

---

[1] ـ سورة الاعراف : 61.

[2] ـ ينظر : تفسير التحرير والتنوير :8 \ 193.

[3] ـ سورة طه : 92.

[4] ـ ينظر : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:664.

هذا النوع من العوامل يجعل فعالية الحجاج تقتصر على وجهة حجاجية واحدة ؛ لأنّه يضيف إلى الكلام قوة حجاجية تزيد من طاقته في توجيه المتلقي نحو النتيجة [1] ، (( يعد عاملا حجاجيا مهما بما يقصر من شيء على شيء آخر في بنية النص ، وتكون الفكرة المشتركة بين كل من المرسل والمتلقي هي المسار المؤدي إلى نتيجة ما ؛ ذلك لأنّ هذا العامل صورة من صور تقييد الفكرة المطروحة ، والضغط على محتواها الخبري ؛ لكي يجعل المتلقي يلتفت إليها فلعله يذعن فكثيراً ما يستعمل النفي والاستثناء في توجيه القول نحو ما يعتقد به المتحدث ))[2] . وورد النفي مع الاستثناء في قوله تعالى :﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (17)﴾ [3] . بعض الآباء في حقبة الدعوة الإسلامية قد اسلموا لكن أبناءهم رفضوا الإسلام وعاندوا ولم يستجيبوا لدعوة الإيمان ، وكما هو معروف فقد كان واجب الابوة أن يدعو الوالد ولده إلى الإيمان ، لكنهم كذلك لم يستجيبوا وقابلوا اهلهم بالعقوق ، مكذبين حقيقة البعث والنشور [4] . فقد استعمل الولد اداة النفي (ما) لكي يثبت نفي وجود البعث والنشور واخراج أمم قد مضت عليها قرون فكيف يعقل أن يرجعوا بعد الموت ، ومن الطبيعي أن يستعمل الولد الضال هذه الحجة ، حتى يثبت لوالديه سبب عدم إيمانه وطاعته ورفضه للإسلام . وإذا ما عرفنا أن الأنبياء الذين يملكون الادلة والمعجزات والقدرة على الاقناع لم يسلم أحد منهم من الاتهام والافتراء ولم يؤمن بهم إلاّ القليل فكيف بشخصين لا يملكان دليلاً ولا حجة غير عاطفة الأهل . النفي قد الزم المخاطب بالنتيجة المضمرة وهي إن اقناع مريض العقل ، ضال القلب أمر يستحال ، إلاّ بعد أن ينفتح جوفه الضيق ويتنفس هواء الهداية والإيمان.

---

[1] ـ ينظر : الحجاج في كلام الامام الحسين عليه السلام:77.

[2] ـ ينظر : اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 108 ـ 109 .

[3] ـ سورة الاحقاف :17 .

[4] ـ ينظر : تفسير التحرير والتنوير :38\62

ووردت عاملية النفي والاستثناء في قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (25)﴾[1] لما جاء موسى عليه السلام بالنبوة واتبعه عدد من ابناء قومه امر فرعون اتباعه أنْ يقوموا بقتل ابناء من آمن به واستحياء نساءهم حتى وصفهم انهم في ضلالة فقد ضلوا طريقهم واتبعوا موسى[2] ، وجود اداة النفي مع الاستثناء بإلاّ ، فقد قصر الضلال على الذين كفروا به ، واداة النفي (ما) قد قيدت الفعل الماضي وقصرته مع اداة الاستثناء على فئة الذين كفروا .

وورد في قوله تعالى :﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (20) ﴾ [3] . فبعض الاقوام قد اشركوا بالله بجعلهم الملائكة آلهة لهم فقد عبدوهم من دون الله تعالى ، فقد جعلوا الملائكة اناثا ، وقالوا لو شاء الله تعالى ما عبدناهم عن طريق الاستهزاء والسخرية قالوا ذلك [4] . إلاّ إن(ما) النافية نفت العلم عنهم وقيدت الحجة ؛ لأنها جاءت مع (إلاّ) فقد سلطت الضوء على كفرهم واستهزائهم ، فقد وقعت نتيجة مضادة لما ارادوا فهم ليس لديهم علم ولا دراية لذلك كانوا يخرصون.

وكذلك ورد في قوله تعالى :﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (23) ﴾[5] . كان الكافرون بالقرآن الكريم وبالرسل وما زالوا يدعون بعض الحجج لكي يتمسكوا بكفرهم ويبقون على ما هم عليه واحدى هذه الحجج هو اتباعهم لما كان اباؤهم يعبدون من الهة متعددة ؛ لذلك هم لا

---

[11] ـ سورة غافر 25 .

[2] ـ ينظر : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 945.

[3] ـ سورة الزخرف : 20.

[4] ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 987 ـ 988.

[5] ـ سورة الزخرف :23.

يتركون عبادتها التي ورثوها عن آبائهم [1] وكأنهم يقولون أن الأفكار والمعتقدات تتوارث ، وحتى الافكار المحدودة تبقى لأنها متوارثة وكل جديد هو خطيئة يحاسب من اتبعها أو روج لها وذلك ؛ لأن مصالحهم وأفكارهم وثرواتهم تتعرض للفناء لذلك يحاربون كل من يأتي بجديد وأن كان ذو دلائل واضحة ، فالذي استعبد الناس لسنوات لا يمكن أن يترك هذه الصفات التي كان يتصف بها فالأنانية والمصالح تتغلب على كل فكرة ممكن أن تجعله يتخيل ولو للحظة فأن هناك شعاعاً ممكن أن يدخل إلى العتمة الموجودة في أفكاره يشع بها فتولد من جديد .

فهذا الاستثناء بـ (إلاّ) قد قصر المعاندون والكافرين بالرسل ، وقد خصصت للمترفين والمغرورين أصحاب العبيد المنعمين بالدنيا وشهواتها ؛ لذلك كان إيمانهم أخذاً منهم كل ذلك فكان الطريق الأقرب الذي تمسكوا به هو طريق الكفر والعناد .

**3ـ عاملية القصر ب(إنّما) :**

إنّما تكمن قوتها الحجاجية في تركيزها على المقصور الذي يقع بعدها وهي تأتي لـ((إثبات لما يذكر بعدها ونفي لما سواه))[2] ، والقصر بها يفيد قصر الخاص أما القصر بالنفي والاستثناء فهو يفيد قصر العام ، والقصر يقصر ويقيد الامكانات الحجاجية ويزيد قوتها بتوجيه الكلام نحو النتيجة التي يريد المتكلم ايصالها للمتلقي[3].

وقد وردت (إنّما) في آيات الحوار في مواضع عدة منها قوله تعالى : ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39)﴾ [4] . (( هذا هو السناد الذي يستند إليه سلوك سبيل الرشاد والتدين بدين الحق لا غنى عنه بحال وهو الاعتقاد بأن للإنسان حياة خالدة مؤبدة هي الحياة الآخرة وأن هذه الحياة الدنيا متاع في الآخرة ومقدمة مقصودة لأجلها ))[5]، وظف القصر بـ (إنّما) كأسلوب من أساليب تحقيق

---

[1] ـ ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: 12\365.

[2] ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:16/ 468.

[3] . ينظر : آيات الاحكام : 57.

[4] ـ سورة غافر:39.

[5] ـ الميزان في تفسير القرآن:17 \332.

النتيجة التي أراد الله تعالى أثباتها وهي أن الحياة الدنيا زائلة فانية والآخرة هي دار القرار هي الباقية التي لا تفنى ، فقد نفى الحجة الأولى حتى لا يتمسكون في الدنيا واثبت الحجة الثانية المتمثلة بالآخرة وهي ما يجب أن يسعى إليها الإنسان لكي ينعم بها ، فالعامل الحجاجي (إنّما) قد قيد النص وجعل كل اهتمام المتلقي في بيان الحقيقية التي أقصرت عليها إنّما واثبتها وبالتالي يصح أن يطلق على العوامل الحجاجية المتمثلة بإنّما هي تقلل الكد الذهني من المتلقي وترسم له النتيجة وتبرز ألوانها لتكون مميزة وواضحة وذات حجة قوية ومؤثرة .

ووردت (إنّما) في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6) ﴾[1] وردت (إنّما) مرتين (( إنما أنا بشر مثلكم أعاشركم كما يعاشر بعضكم بعضا واكلمكم كما يكلم أحدكم صاحبه فلست من جنس يباينكم كالملك حتى يكون بيني وبينكم حجاب مضروب أو لا ينفذ كلامي في آذانكم أو لا يرد قولي في قلوبكم غير أن الذي أقول لكم وأدعوكم إليه وحي يوحى إلي وهو أنّما إلهكم الذي يستحق أن تعبدوه إله واحد لا آلهة متفرقون))[2]، ونفى العامل الحجاجي إنّما وجود أي معبود يستحق العبادة غير الله سبحانه وتعالى فهو الذي لا شريك له ابدا ، فقد حقق العامل بيان النتيجة التي توحد الله سبحانه وتعالى وتنزهه عن كل شريك يتخذه الذين كفروا ويدعون أنه يقربهم من الله تعالى أو أنه يسمعهم ويستجيب لهم ، فقد نفى الأُلوهية عن غير الله واثبتها لله جل ثناه ، فقد قيد العامل الحجاجي النص وجعل تركيز المتلقي حول قضية التوحيد وعدم الشرك بالخالق أبداً ، فكل من شابه الإنسان بالخلق أو قل عن ذلك فهو لا يستحق العبادة أبداً ، والخالق منزّه عن كل ما يدعون وكل ما يظنون .

[1] ـ سورة فصلت :6.

[2] ـ الميزان في تفسير القرآن : 17 : 361

ووردت (إنّما) في قولة تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (23)﴾ [1] ، عندما طلب قوم هود عليه السلام منه أن ينزل بهم العذاب كان رَدَّةُ على طلبهم بأن العلم عند الله فهو الذي يعلم متى ينزل بكم العذاب فلا تابع لرغبتي وإرادتي فعندما تقوم الحجة في حينها لن يكون لكم عاصم يعصمكم من عذاب الله فهو هذا الذي وضعتم به انفسكم وأما أنَّا فمرشد ناصح لكم اهديكم إلى الطريق الصحيح[2].

فقد جاءت الأداة العاملة (إنّما) ـ هنا ـ لتنفي علم نبي الله هود عليه السلام في موعد وقوع العذاب ، واثبتت قدرة الله تعالى على ذلك وبينت للمتلقي إن الإمهال لا يعني الإهمال فاذا وقعت المسببات حل بهم العذاب ، وكذلك بينت هذه الآية أن الله تعالى لا يعاقب قوم حتى يخطئوا بحق انفسهم ، يطغوا في الارض ويملؤوها فساداً ويبتعدون عن المعروف ويحبون المنكر ، وأما الذي كان الإيمان مرجواً منها عسى أن يهتدوا يمهلهم حتى يتوبوا ويصلحوا حالهم فإن بقوا معاندين كافرين بالحق والحقيقة ، حينها وجب عليهم العذاب ولعنة الله تعالى وغضبه .

برزت اهمية العوامل الحجاجية في تجلية الخطاب ووضوح مقاصده ، وتبين دورها في اقناع المتلقي وتحقيق المقاصد التي اراد النص القرآني إيصالها .

[1] ـ سورة الاحقاف : 23.

[2] ـ ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:12\ 569.

**المبحث الثاني : الروابط الحجاجية :**

لا تخلو لغة القرآن من الأدوات اللغوية التي تؤدي دوراً مهماً ؛ هذا الدور يتميز بأنه يربط بين قضيتين أو فكرتين ، ويجعلهما مرتبتين بشكل يوضح أيهما أقوى ، فتوصف بكونها حجة في المحاورة ، وهذه هي الروابط الحجاجية ، التي تعد (( أدوات لسانية تربط بين قولين أو أكثر ، وتسند لكلِّ قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة ))[1] ، فهي تعمل على الربط بين فعلين لغويين ، وهذا الربط يقوم بتفكيك مكونات الفعل اللغوي وبالتالي أفعالاً لغوية فيحمل عليها وهي منفصلة بعضها عن بعض ، وذلك لأن الرابط موصل دلالي[2] ، فهو ((قرينة لفظية تعمل على أتصال أحد المترابطين بالآخر))[3] ، وهذا الترابط الذي يكون من مقدمتين ونتيجة ، يجعل المعاني تؤسس إلى علاقات استدلالية ، وتتم العلاقات أثناء ربطها بوحدات الخطاب ، فيؤدي كل ذلك إلى حدوث الربط الدلالي[4] .

يتضح ـ مما تقدم ـ أن هذه الروابط الحجاجية هي نفسها((الأدوات التي تربط بين قولين داخل الخطاب ، وتسند لكلِّ قول أثراً محدداً داخل ( الاستراتيجية ) الحِجَاجية ، كما تسهم في تحديد العلاقة التخاطبية العامة ؛ انطلاقاً من أثرها في فهم الأبعاد الدلالية، وعُدّ الرابط الحِجاجي في النظرية الحِجَاجية اللغوية موصلاً تداولياً))[5] . مصطلح الروابط مصطلح غربي ، لذا نجد الترجمات كثرت وتعددت له ، فمرة يسمي بالرابط ، وأخرى بالمورفيمات ((التي تقوم علاقة بين جملتين ))[6]، وسماه بعضهم بالواصلة [7]. فمن الروابط الحجاجية ( بل ، حتى ، لكن ، وأدوات الفصل

---

[1] ـ الحجاج في كلام الامام الحسين عليه السلام :75.

[2] ـ ينظر : اللغة والحجاج :28.والحجاجات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو: 234 ـ 235 .

[3] ـ اللغة العربية معناها ومبناها:213.

[4] ـ ينظر :السلالم الحجاجية في القصص القرآني ـ مقاربة تداولية ـ :157.

[5] ـ الحجاج في كلام الامام الحسين عليه السلام :123.

[6] ـ السلالم الحجاجية في القصص القرآني ـ مقاربة تداولية ـ :153.

[7] ـ ينظر : م.ن : 145ـ 147.

والوصل ))وقد اقتصرت دراستنا على هذه الأدوات لأنَّها وردت في آيات الحوار بكثرة حتى شكلت ملمحاً أسلوبياً حجاجياً فيها ، وربطت بين جملتين أو مقدمتين ونتيجة وأدت دوراً حجاجياً كبيراً إذ أوضحت الحجة وبينت أيهما أكثر قوة وتأثيراً، فالحجة (( لا يمكن أن نعرف قيمتها الحجاجية إلا بالعودة إلى سياقها ؛ لذا تعد الروابط مؤشراً مهمته القيام بعمليات حجاجية ))[1] . فهدفها هو الوصول إلى الوحدات الدلالية وربطها مع بعض ، فيقول : ((التداوليون المعاصرون إن الخاصية الأساسية للعلاقات الحجاجية هي أن تكون سلمية وتراتبية ، وسبب تسميتها بهذه الصفة يعود إلى ما يوفره الرابط الحجاجي من تقوية للحجة ، حتى يجعلها درجية قوةً أو ضعفاً))[2] . تترتب الحجة تصاعدياً بالروابط الحجاجية إلى أن تصل إلى أقوى الحجج وأكثرها تأثيراً . وكل ذلك سيتوضح أثناء تطبيقنا لآيات الحوار التي وردت فيها الروابط الحجاجيةالآتية :

1. الرابط الحجاجي( بل) :

هو من الحروف الهوامل ، ومعناها الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني[3]. إذا تقدمها أمر إيجاب تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه ، فلا يحكم عليه بشيء واثبات الحكم لما بعدها ، وأن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته وجعل ضده ما بعدها[4]. وهذه الأداة أداة ربط تستعمل للإبطال والحجاج ، فهي تقوم بتقديم حجج تكون أقوى وأشمل من الحجة الأولى الواردة قبلها كما تظهر ضعفها أمام الحجة الثانية ويكون التدعيم الثاني موصلاً إلى نتيجة الحجاج المقصودة من دون أن يلغي التدعيم الأول[5].فتقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين

---

[1] الاستدلال الحجاجي التداولي وأليات انشغاله :101.

[2] . السلالم الحجاجية في القصص القرآني . مقاربة تداولية . : 157.

[3] . معاني الحروف : 71.

[4] . ينظر: مغنى البيب عن كتب الاعاريب :152.

[5] . ينظر: تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف (إنموذجاً) :174.

تسيران في اتجاه النتيجة المضادة ، اي بين الحجة القوية التي تأتي بعد( بل) والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة[1].

(( دلالة بل على الانتقال من حرف الى آخر اي الانتقال من حجة الى حجة أقوى منها . أليس الحجاج في حد من حدوده توجيها وانتقالا من درجة الى درجة أرقى في السلم ، وهذا ما يتفق على دلالة الرابط على الاضراب والابطال . فالانتقال في جوهره حركة إبطال لما يسبق الرابط لإثبات ما يليه من ذلك المثال الذي اورده ابن هشام))[2] وقد وردت بل في محاورات المخلوقات من آيات القرآن الكريم في مواضع عدة ، منها ما ورد في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[3].استعمل إبراهيم عليه السلام الأسلوب الساخر الذي أراد به أن يلفت أنظار قومه إلى حقيقة معتقداتهم الفاسدة ، وإلا فهم يعلمون مسبقا أن هذه أحجار لا تنطق ولا تؤذي فهي عبارة عن مجسمات لا روح فيها صنعوها بأيديهم لتقربهم إلى الله زلفى [4].

فيتخذ إبراهيم عليه السلام كلامهم حجة بالرد عليهم ، فهذه الأصنام التي لا تستطيع الدفاع عن نفسها – وهم يؤكدون ضعفها – كيف لها أن تحميهم من النوائب والأخطار ، فإن أنكروا قدرتها على الحركة وعلى التحطيم ، فإنه سيصل معهم إلى نتيجة عدم فائدتها وعدم قدرتها على تقديم شيء لهم وبالتالي يكون عليه السلام أتخذ حجة بأن الأصنام لا تنطق ولا تستطيع الدفاع عن نفسها لا يمكن عبادة من لاحول له ولا قوة ، فكيف يستعان به ويتم عبادته[5].

---

[1] . ينظر: اللغة والحجاج:63.

[2] ـ السلالم الحجاجية في القصص القرآني ـ مقاربة تداولية ـ :170 .

[3]. سورة الانبياء:62ـ 63.

[4] . ينظر: من هدى القرآن:5 \311.

[5] . ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: 7\71.و ينظر: في ظلال القرآن : 4\2387. وينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:682.

وورود الرابط الحجاجي(بل) في هذه الآية قد أعان المتلقي على فهم المعنى الظاهر والباطن من الخطاب الذي كان موجهاً إلى قوم النبي إبراهيم عليه السلام ، فإنه أراد عليه السلام تنبيههم وإيقاظهم على إنهم يعبدون شيئا عديم المنفعة، وغير قادر على حماية نفسه فكيف سيقدم لهم الحماية ، فبهذا البرهان حاول تحطيم معتقداتهم الزائفة وحججهم الواهنة ، وجعل حجتهم تنقلب عليهم ، فكانت حجته عليه السلام أكثر قوة وتأثيراً في المتلقي ؛ لأن هذه المحاورة رسمت موقف النبي عليه السلام وقومه ، فدخلت هذه الرسمة أو اللوحة المرسومة بدقة التفكير لمقل العيون، وجنبات العقل ، فأسكبت النور في الظلمة فأنبلج ضوء ساطع وعرف المتلقي تداعي معتقدات المشركين التي تخالف ما جاء به الدين الإسلامي.

كما ترد الأداة نفسها في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (31) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (32) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (33)**﴾[1]

يتجرأ المستضعفون على المستكبرين في اليوم الذي تتساوى فيه كل الناس ، يُحَمِلُوهم كل ما صاروا إليه فهم الذين جروهم إلى ذلك حتى أوقعوهم بهذا المأزق[2]. فيتجاذب الأتباع المستضعفون والمستكبرون أطراف الحديث في يوم القيامة و يتراجعونها بينهم فيلقى المستضعفون اللوم على المستكبرين بأنهم قد أضلوهم عن الطريق وعن أتباع الدين الحق ، أوقعوا الحجة على المستكبرين بأنهم من مكروا بهم وقاموا بإغوائهم وأضلوهم عن الطريق بأن جعلوا لهم أنداداً يعبدونهم من دون الله

[1] . سورة سبأ: 31ـ 33.

[2] . ينظر: تفسير التحرير والتنوير : 22\105

تعالى[1]. ويأتي الرد من المستكبرين بأنكم أنتم منعتم أنفسكم حظها وآثرتم الضلال على الهدى واتبعتم شهواتكم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل أنتم أجرمتم بأنفسكم بأتباعكم ما لا ينفع ولا يضر[2]، ((بل للإضراب الإبطالي أيضا أبطالاً لمقتضى القصر في قولهم **{ أنحن صددناكم عن الهدى }** فإنه واقع في حيز نفي لأن الاستفهام الانكاري له معنى النفي ))[3]. فالحرف (بل) أوصل الكلام إلى نتيجة ما باستعمال الحجة الأقوى بوصف إن (القيمة الحجاجية لقول ما ترتبط بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها ، أي بتتمة الممكنة ، ولا ترتبط بتاتا بالمعلومات التي يتضمنها[4])) بعد تتمة كلام المستكبرين وتقديم حجتهم إلاّ أن النتيجة لم تنتهِ عندهم فتستمر المجادلة فيما بينهم ويقحم النص القرآني بل في كلام المستضعفين إبطالا لكلام المستكبرين الذين كان ردهم عليهم **﴿ بل كنتم مجرمين﴾** لتكون الحجة أقوى وأكثر تأثيراً[5].

ويتبع رد المستكبرين حجة يقدمها المستضعفون رداً على نفي المستكبرين بأنهم هم السبب في كفرهم وضلهم عن الطريق الصحيح (( وارتفع مكر على الابتداء. والخبر محذوف دل علية مقابلة هذا الكلام بكلام المستكبرين اذ هو جواب عنه فالتقدير بل مكركم صدنا ، فيفيد القصر ، اي ما صدنا إلاّ مكركم ، وهو نقض تام لقوله أنحن صددناكم عن الهدى وقولهم بل كنتم مجرمون ))[6].

لقد شرع كلا الطرفين بتقديم الحجج ليبعدوا عن أنفسهم جريمة الكفر بالله سبحانه وتعالى وليجدوا لأنفسهم مهربا من عذابه ، إذ استعملوا أقوى الحجج للرد على بعضهم ولكنها جميعها لا تبرر كفرهم بالله تعالى وبكتبه ورسله .

---

[1]. ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:875.

[2] . ينظر: م . ن: 875.

[3] . تفسير التحرير والتنوير:22\208.

[4] . اللغة والحجاج : 26.

[5]. ينظر: تفسير التحرير والتنوير : 22|208

[6] . م. ن :22\208.

2ـ الرابط الحجاجي (حتى) : هي إحدى الروابط الحجاجية التي يتمثل دورها في إدراج حجة جديدة تكون أقوى من سابقتها وكلتا الحجتين تخدمان نتيجة واحدة، لكن بدرجات متفاوتة فالأولى أقل قوة من الثانية[1]. (( الرابط حتى في الملفوظ يساعد على تقوية إيقان المتلقي بالنتيجة ؛ بل إن العامل قبل ذلك يرسم له صورة الطريق الذي ينبغي عليه أن يسلكه للوصول إلى النتيجة ، وهو في أثناء ذلك يقوي النتيجة التي يريد الملفوظ إيصالها ))[2]

ويشترط في (( الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ... أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة ، أي أنها تخدم نتيجة واحدة ، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى ؛ لذلك فإن القول المشتمل على الأداة حتى لا يقبل الأبطال والتعارض الحجاجي ))[3] . ويرد الرابط الحجاجي (حتى) في بعض آيات الحوار، منها قوله تعالى:﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (24) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ (25) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (26) ﴾[4]. جرت هذه المحاورة بين قوم النبي نوح عليه السلام ؛ فالسادة والعظماء خاطبوا العامة من قومهم ، وكان خطابهم يتضمن مجموعة من الحجج لكي يبعدوهم عن اتّباع النبي المرسل من الله تعالى ، وكانت المساواة في البشرية بين النبي والناس هي أحدى الحجج التي أتخذوها لمنع الوساطة بين النبي نوح عليه السلام وبين الله سبحانه وتعالى ، وكذلك من حججهم أنه أتخذ نفسه نبياً عليهم لأنه يريد السلطان والرئاسة والعزة ، ولو شاء الله لأرسل الملائكة بهيأة رسل ، فلماذا يرسل بشراً من جنسنا نفسه ؟! وما قاله لكم نوح عليه السلام لم يرد سابقاً لدى ابائنا الأولين ، وهذه حجة ثانية من حججهم ليؤكدوا على انتفاء نبوة

---

[1]. ينظر: اللغة والحجاج :27.

[2] ـ السلالم الحجاجية في القصص القرآني ـ مقاربة تداولية ـ :159.

[3] . اللغة والحجاج :73.

[4] ـ سورة المؤمنين :24ـ 26

النبي نوح عليه السلام ولم يكتفوا بذلك بل نجدهم يصفوه بالجنون وأنه قد أصيب بخلل في عقله وهذه الحجة أقوى من سابقاتها لأنّها رد على من يشك في صحة حججهم التي سبقت ، فقد يسأل العامة من الناس ما الذي دفعه إلى القول بذلك ، فردوا أنّه جنّ ولكي يؤكدو ذلك يأتي الرابط الحجاجي (حتى) ليضيف حجة تأكيد لذلك الجنون بأنه ستتضح أثاره بعد زمان وستعلمون حينها بأنه لا اعتداد في كلامه[1].

بعد كل تلك الحجج التي قدمها سادة القوم إلى عامتهم لم يجد النبي نوح عليه السلام إلاّ أن يتجه إلى الله سبحانه وتعالى يشكو إليه من تكذيب هؤلاء له واتهامه بتهم باطلة فقلوبهم المتحجرة وعقولهم الجامدة تمنعهم من تصديق ما جاء به النبي عليه السلام ، ويتبعون ما جاء به اباؤهم الأولون تمسكاً بعادات زائلة بعيدة عن الإنسانية والدين ، يصفون من يدعو للتحرر منها ونبذها بالجنون ، مع إن دلائل الإيمان الناطقة أمامهم يغضون النظر عنها ، ويتجهون إلى الاتهام والتحجج للبقاء على ما هم عليه[2].

ويرد الرابط الحجاجي (حتى) أيضا في قوله تعالى :﴿ **قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70)**}[3]. الاتباع مجاز في المصاحبة ، وجعل الإتباع كأنه مستعمل فوق التعليم لشدة المقارنة بينهما ، فحق المعلم على المتعلم إتباعه والاقتداء به[4] ، وكانت من شروط الإتباع

[1] ـ ينظر : تفسير التحرير والتنوير:18\41ـ 44.

[2] . ينظر: في ظلال القرآن :2465 .

[3] ـ سورة الكهف : 67ـ 70.

[4] . ينظر : تفسير التحرير والتنوير :15\ 269ـ 370

التي فرضها المعلم على المتعلم هو الصبر وعدم التنبيه على أي شيء يشاهد حتى يبينه له من تلقاء نفسه[1] .

(( إن العالِم (عليه السلام) عندما أشترط على موسى هذا الشرط ، فإنه كان يشير إلى أن العلماء أن يضبطوا أمرهم مع المتعلم منذ البداية ، على أساس أن العالم هو الذي يحدد المنهج ))[2] ، وهذا ما وضحه وجود الرابط الحجاجي حتى ، لأن العالم هو الذي يبرمج للمتعلم منهاجه ، فقد وضع الحجة أمام المتعلم وبين له الموعد الذي يحق له السؤال وهو بعد أن يبين له ويوضح وبعد ذلك حق عليه أن يستفسر .

3ـ الرابط الحجاجي (لكنّ) : حرف مشبه بالفعل من أخوات إن يستعمل لنفي الكلام واثباته ((وهو تعقيب للكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه))[3] ، زوال اختصاص لكن بالجملة الاسمية[4] ، تقع بين كلاميين على أن يكونا مختلفين نفياً وإيجاباً[5] ، فهي حرف استدراك[6]، ((على الرغم من أن لكن من أدوات تنسيق الخطاب إلاّ إنّها لها وظيفة تداولية مختلفة ، وهي تجعل للوحدة التي تليها فعلا مضاداً ، ولأن هذا الدور مؤسس على معناها المضاد فإن مدى استعمالها الذهني أضيق من مدى الواو و،... إذا لا تنسق لكن بين الوحدات الوظيفية إلاّ إذا كان هناك بعض من العلاقات المتضادة في محتواها الذهني أو التفاعلي))[7].

وقد جاءت (لكنّ) في آيات عديدة منها قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ

---

[1] . ينظر :م . ن:15\373.

[2] . من هدى القرآن : 5\78

[3] . شرح قطر الندى وبل الصدى:148.

[4] . همع الهوامع :2 \188.

[5] . ينظر: معاني الحروف:83.

[6] . الجنى الداني في حروف المعاني : 591.

[7] . استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: 512.

﴿شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14)﴾ [1]. ((أن الإسلام هو التسليم للدين تسليماً ظاهراً بقبول الشهادتين والخضوع للأحكام الشرعية بينما الإيمان هو انقلاب حقيقي لنفس الانسان))[2]، إذ يروى عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (( الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان))[3] ، وهذا ما دل عليه وجود حرف الاستدراك لكن للتفريق بين الإسلام والإيمان، ومن ثم إلى نفي الإيمان عنهم ، فهي نقضت حجتهم التي قالوا بها لكي ينفذوا مبتغاهم فهم جاءوا مضمرين الحقد والعداوة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فهي ـ هنا ـ تعد مجادلة لا تقولوا أمنا وإيمانكم ليس حقيقياً بل أنتم فقط أسلمتم بإتباع تعاليم الإسلام الظاهرة[4] ؛ لأن (( مقياس الإيمان الحق هو الطاعة ، ذلك إن الطاعة امتحان صعب ، إنها خروج عن زنزانة الذات إلى رحاب الحق ، وتجاوز الحواجز المادة ، وانطلاق في ميادين الخيرات ))[5]. الإقرار باللسان ليس إيمانا بل ما وطأ القلب فيه اللسان هو الإيمان[6] ،فـ ((الإسلام ليس مجرد التسليم الظاهر للدين الجديد ، بل هو تغيير عميق للشخصية يتجلى في الممارسات العملية ))[7] ، وبالتالي وجود (لكن) نفى إيمانهم واوضح نفاقهم في مسألة الدخول في الدين وأتباع أوامر وتعاليم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت الحجة هي باستعمال نتيجة مضادة لما أراده غير المؤمنين ، وهذا ما حدث فعلاً بوجود لكن التي بسببها قد انتفى الإيمان عنهم.

وقد وردت( لكنّ) في آيات أخرى من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى

---

[1] . سورة الحجرات :14

[2] . من هدى القرآن :9\354.

[3] . الكافي : 2\25.

[4] ـ ينظر :تفسير التحرير والتنوير :26\265 ـ 266.

[5] . من هدى القران :9\ 355.

[6] . ينظر : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:1041.

[7] . من هدى القرآن :19\354.

النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38)﴾ [1]. من فضل الله على الناس أنه أرسل لهم الرسل وقدم لهم الأدلة ليستدلوا على صدق دعوى الرسل ، ولكن هؤلاء الناس يبقون مصرين على كفرهم وعنادهم فيبقون على ما هم عليه من كفر وطغيان ، فضل الله تعالى قد شمل كل الناس فمنهم من شكر وأهتدى ومنهم من عاند وطغى[2].

(لكن) أخذت دوراً حجاجياً هاماً بكونها حجة خدمت النتيجة المتضادة للنتيجة الأولى .

4ـ ثم: هو حرف عطف يأتي للترتيب والتراخي[3] ، فيقوم بترتيب الحجج وكذلك يترك مهلة بين قضيتين متباعدتين[4]. وعند تتبعنا للآيات القرآنية المتضمنة للحوار تبين إن هذه الأداة ترد في جملة منها ، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)﴾ [5]. يفسر النبي يوسف عليه السلام رؤيا الملك ويقدم تفصيلات وحلولاً في الرؤيا دلالة على أن هذا من عند الوحي عليه السلام ، يقدم الأدلة والحجج واحدة بعد الأخرى باستعمال (ثم) حرف العطف والتراخي[6] . يمهد في كل ذلك للدخول في البشارة، البشارة التي تلازم الشدة ، وهي من سنن الله تعالى إذ لابد أن يحدث اليسر بعد العسر[7].

---

[1]ـ سورة يوسف:38.

[2] . ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:515ـ 516.

[3] ينظر : مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب:158.

[4]. ينظر: اليات الحجاج اللغوية في رسائل الامام علي عليه السلام :127.

[5] . سورة يوسف : 47 ـ 49.

[6] . ينظر: إعراب القرآن وبيانه : 3\ 546 . ينظر : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 518.

[7] . ينظر : تفسير التحرير والتنوير :12\279.

رتبت ( ثم) الحجج التي أكدت على نبوة النبي يوسف وعلى صدق دعواه ، لأن ما جاء به من تفصيلات مستقبلية ما هي إلا دليل يقطع كل شك في نبوته ، يصف الطريقة التي سيكونون عليها إلى أن يصل إلى تأزم الشدة التي هم فيها حتى يطلبون الغوث ولا يجدوه عند بعضهم إلاّ عند من أتبع تعاليم النبي وصدق رؤياه.

وردت ثم في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (124)﴾ [1] . يبدأ بالاستفهام دليلاً على الإنكار والتهديد، لم يكفكم أنكم أمنتم بغيري ولكن فعلتم ذلك من دون استئذان . ثم يبدأ يعدد العذاب الذي سوف ينزله عليهم ، إذ إنه سيبدأ بقطع أيديهم وأرجلهم ، ودلت (ثم)على الارتقاء في الوعيد بالصلب ،فهو أراد صلبهم بعد القطع ليكونوا عبرة لكل من أراد أن يخالف فرعون . وإن (ثم) هذه دالة على الترتيب والمهلة وربما قصد بالمهلة اندمال القطع ثم بعدها الصلب ، فالصلب سينالهم أجمعين لكن بعد قطع الأيدي والأرجل[2] .

5ـ الواو: يحقق الواو الحجاجي انسجاماً حجاجياً، وبالتالي يحقق ويعمق التوجيه الحجاجي[3]، تقوم الواو بجمع الحجج ثم ترتيبها، وتصل بعضها ببعض ، ويتم ذلك بخطاب واحد متكامل ، وهذه الحجج تقوي بعضها بعضاً[4] . لقد ورد الرابط الحجاجي (الواو) في محاورات عديدة منها قوله تعالى:﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21)﴾[5]. تقف السيدة العذراء موقف الحائر الخائف ، متفاجئة بالطريقة التي قدم الله تعالى لها الهبة ، فالغلام يحصل عليه المرء بالطريقة المعهودة والمعروفة عند البشر

---

[1]. سورة الاعراف: 123 ـ 124.

[2]. ينظر: تفسير التحرير والتنوير:9\ 54.55.

[3] ـ ينظر : بنية الحجاج في الخطاب القرآني آيات الدعاء( انموذجا): 21.

[4] ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية :472.

[5] ـ سورة مريم : 20 ـ 21.

، فنجدها عليها السلام ، توضح إنها لا يمكن أن يكون لها غلام ، فتقول : صراحة بانها عذراء لم يمسسها بشرٌ ، ولم تكن فتاة سيئة ، فهذه هي الطريقة الوحيدة التي ممكن أن تحصل بها على هذه الهبة ، وهو أمر طبيعي أن تفكر هكذا بحكم التصور البشري [1].

الموقف صعب جداً على فتاة في مجتمع ، لا يقتنع بسهولة أمام المعجزات ، ولاسيما مثل هذه المعجزات ، فمن المؤكد أن السيدة استفهمت حتى تجد جواباً تقدمه لمجتمع متحكمة فيه عادات وتقاليد ، ومن الممكن أن تُكذّب هذه الفتاة إن لم تجد رعاية من الخالق ، فتقدم مجموعة من النتائج مرتبة حسب قوتها ، فالمس يحدث في العلاقة الشرعية بين الأزواج ، وهي لم تتزوج بعد ، ثم تأتي بالنتيجة الأكثر قوة والتي من الممكن أن تتعرض للمسائلة وللتهم من مجتمعها ، فهي لم تكن بغية ولم تكن سيئة فكيف يحدث مثل ذلك الأمر؟ .

إن السيدة العذراء لم تكن تشك بقدرة الله تعالى فهو الذي يقول للشيء كن فيكون ، ولكنها في موقف صعب تحتاج إلى جواب تقدمه أو ردّ على المجتمع الذي تعيش فيه ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (47) ﴾ [2] . الواو ـ هنا ـ ربطت النتائج ورتبتّها ، وهذه النتائج كانت حججاً أكدت قدرة الله تعالى ورحمته وعطفه بخلقه .

6ـ الفاء: من الراوابط الحجاجية التي لها دور مميز في ربط النتائج بالمقدمات وبالتالي هذا الربط يؤدي إلى توضيح الفكرة وتحديدها من خلال حصر المعنى [3] .

وقد وردت الفاء في قوله تعالى : ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2)﴾ [4]

---

[1] ـ ينظر: في ظلال القرآن :4\2306

[2] ـ سورة آل عمران : 47.

[3] . ينظر: التراكيب التعليلية في القرآن الكريم ( دراسة حجاجية) : 118. وينظر: بنية الحجاج في الخطاب القرآني آيات الدعاء أنموذجا : 31.

[4] ـ سورة الجن :2.

كان الجن يتحدثون فيما بينهم عن القرآن الكريم ، فهو الذي يدعو إلى الصواب والتوحيد والإيمان فكان هو الطريق الذي دلهم على الله ، مما جعلهم يؤمنون به ، فكان إيمانهم هو الإيمان بوحدانية الله وطاعته ونبذ الشرك وعدم الإيمان بالشيطان وافكاره ، وهذا الإيمان أدى إلى نتيجة وهي عدم الرجوع إلى ما كانوا عليه من شرك وطاعة مخلوقات أخرى غير الخالق [1] . و(الفاء) كرابط حجاجي في (فأمنا) قد ربط بين الرشد والإيمان ، فالنتيجة التي حصلوا عليها من خلال الرشد هو الإيمان بالله تعالى ، وهو كان حجة للمتلقي فقد أوضحوا أن القرآن الكريم هو هادي مرشد مصلح للكائنات ، هو دليلهم للطريق السوي للصراط المستقيم ، فالإيمان كان نتيجة لذلك الدليل .

7- إنَّ : هي من الروابط التي تفيد التوكيد والأثبات ، توكيد الحجج وأثباتها من خلال الاقناع بها ، وهذا سوف يكون له اثراً في نفس المخاطب ومن ثم سيؤدي الأثر إلى اقناع المخاطب[2] . وردت إنَّ في آيات القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (220)﴾ [3] . أراد الله تعالى من كافل اليتيم أن يصلح ذات اليتيم وماله وكل ما تعلق به ، ثم يخالطه والمخالطة تشمل الكفالة المشاركة المصاحبة المصاهرة ، فالأخ وجب بذل النصح له ، وتحب له كل ما تحبه لنفسك ، ومن يعمل خلاف ذلك فالله سبحانه وتعالى يعلم بذلك ، ولو شاء الله تعالى لمنع عليكم مخالطتهم في ذلك شقاء لكم ، فهو عزيز غالب قادر يضع الأشياء مواضعها ولذلك لم يكلفكم العنت[4]. فالرابط الحجاجي (إنَّ) قد بين حكمة الله

[1] ـ ينظر : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:1145.

[2] . ينظر: بنية الحجاج في الخطاب القرآني آيات الدعاء انموذجا :37.

[3] ـ سورة البقرة :220.

[4] ـ ينظر : تفسير التحرير والتنوير : 2\355 ـ 357.

قدرته فحكمة الله وقدرته هي التي جعلته لم يحرم الكفلاء من مخالطة الأيتام ذلك تسهيلا عليهم مصاحبتهم .

8ـ أو : لها عدة معان فتأتي بمعنى الشك والتخيير والإباحة والتقسيم والإضراب...[1] ، توجد في الخطاب الذي يريد القيام بأحد الفعلين سواء بفترة قريبة او مستقبلا لهذا يقدم الحجج ليرجح احد الفعلين[2] ، وآيات الحوار لم تخلو من (أو) الرابطة الحجاجية فقد وردت في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (16)﴾ [3] .هنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب الإعراب الذين في قلوبهم مرض ، بأنهم سوف يقودون معركة مع قوم غير مسلمين ، وقد اختلفوا في تحديد هويتهم ، فأما أن تنتهي بالقتل أو بإسلامهم .[4] بهذا فالرابط الحجاجي قد جعلهم يختارون بين قضيتين أما الإسلام أو القتل فأحد الأمرين يجب أن ينفذ ، فالإعراب عليهم أن يطبقوا هذه الأحكام على الأقوام التي لم تؤمن .

9ـ لولا : لها عدة معان وسنقتصر على استعمالها في الشرط فتدخل على جملتين اسمية وفعلية لربط امتناع الثانية لوجود الأولى ، وتستعمل في الحجاج من باب الاحتياط والتحفظ على نتيجة حجاجي[5]. ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (43)﴾[6] ،هداية النفس هي النعيم الذي ينعم به الله تعالى على عباده ، وحق عليهم شكره على هذه الهداية ، والهداية هنا

---

[1] ـ ينظر: الروابط الحجاجية في شعر المتنبي: 112.

[2] ـ ينظر :النص والسياق: 98.

[3] ـ سورة الفتح: 16.

[4] ـ ينظر : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 1027.

[5]. ينظر :تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف ( انموذجا ):188.

[6] ـ سورة الأعراف : 43.

متمثلة بإرسال الرسل لهم لكي يرشدوهم إلى الطريق الصحيح واتباع الدين الحق ، فلولا أن الله اراد هدايتهم ما كانوا ليهتدوا ابداً ، وهذا تعليل للحمد الذي تقدم فالهداية هي من جعلتهم يحمدون الله ويشكرونه[1].

ومما تقدم يمكن القول بان للروابط التي مرّت دوراً واضحاً مميزا في انها ربطت بين الحجج والنتائج مما سهل على متلقي المحاورة الاقتناع بها ، كذلك ساعدت الروابط على انسجام الخطاب وتكامله توالد النص وهي ميزة تميزت بها الروابط.

[1] . ينظر: تفسير التحرير والتنوير :8\133.134.

**المبحث الثالث : السلالم الحجاجية :**

يعتمد الخطاب القرآني كثيراً على مبدأ التدرج في طرح الحجج التي تختلف في قوتها ولكنها ترتبط مع بعضها النتيجة نفسها ، فجميعها تساعد متلقي الخطاب على فهم النتيجة التي يرغب المخاطب اقناعه بها ومن ثم فإن التأثير يعتمد على مدى قوة هذه الحجج ، فالسلم يرتقي بذهن المتلقي ويكون لديه فكرة تكون مقنعه له لذا فالقرآن الكريم بوصفه كتاب هداية لم يخلُ من طرق الهداية والاقناع المتمثلة بالسلالم الحجاجية والذي يعرف على أنه : (( مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفّية بالشرطين الآتيين :

أـ كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطّرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه .

ب ـ كل قول كان في السلّم دليل على مدلول معين ، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه ))[1].

ويعد السلم الحجاجي علاقة ترتيبية للحجج ، فمثلاً يقوم المتلقي بعقد علاقة ترتيبية لمجموعة من الحجج الصادرة من خطاب ما ، فإنه من الممكن أن يجعلها تنتمي إلى سلم واحد أن كانت كل الحجج تريد أن تؤدي نتيجة واحدة[2]، مع غض النظر عن تساويها ، فإنها تختلف بدرجات القوة والضعف ، فيمكن ترتيبها وفق ذلك[3] ، فـ ((الحجج التي تتجه نحو نتيجة واحدة لا تتعدد فحسب ، بل إنَّها تتفاوت في قوتها التداولية ويعلو بعضها على بعض ، وهذا التفاوت في قوة الحجة عائدٌ على السلم الحجاجي ))[4] . المتكلم يكون مضطرا الى ايراد حجة اقوى في خطابه ، لان ذلك متعلق بالاقناع ، فالمخاطب عندما يريد ان يقنع المتلقي بفكرة ما وجب عليه أن يأتي بحجة لا يستطيع المتلقي ردها بحجة اقوى منها ، لأن ذلك يجعل صاحب

---

[1] ـ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : 277 .

[2] ـ ينظر: الحجاج في خطابات النبي ابراهيم عليه السلام :63.

[3] ـ ينظر: نظرية الحجاج في اللغة : 364.

[4] ـ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : 276.

الخطاب في موقف المدافع مما يجعل الحجاج في وضع تنازلي[1] ،لأن (( مفهوم السلّم الحِجَاجي في الخطاب يرتكز على مبدأ التدرج في توجيه الحجج ؛ ليبين أنّ الحِجَاج اللغوي لا يرتبط بالمحتوى ، وإحالة هذا المحتوى على مرجع محدد ، بل يرتبط بالقوة والضعف اللذين ينفيان عنهما الخضوع لمنطق الصدق والكذب ))[2]، فالتفاوت يعد سمة بارزة في الحجج ، فهي تكون متفاوتة في قوتها الحجاجية لكل حجة ، لكنها تسعى إلى غاية واحدة ونتيجة واحدة [3] وهي تحقيق الاقناع .

يتميز السلم الحجاجي بمجموعة من القوانين :

1ـ قانون الخفض : يراد بهذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم ، فإن نقيض هذا القول يصدق في المراتب التي تقع تحتها . [4]

2ـ قانون تبديل السلم : يقصد بهذا القانون ، أنه إذا كان القول دليلاً على مدلول معين ، فإن نقيضه دليل على نقيض مدلوله [5] ، أي(( بمعنى أننا لو استعملنا الملفوظ (ب) للدلالة على مدلول ما فإن نفيه (ليس ب) سيكون دليلًا على نقيض المدلول بمعنى إذا كانت (ب) تنتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بالمدلول (ج) فإن( ليس ب) تنتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بالمدلول (ليس ج) ))[6].

3ـ قانون القلب : ((يقصد به أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين ، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول ))[7].

---

[1] ـ ينظر:الحجاج في شعر احمد الوائلي :69.

[2] الحجاج في آيات الاحكام: 60.

[3] ـ ينظر : السلالم الحجاجي في القصص القراني ـ مقاربة تداولية ـ:148.

[4] ـ ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : 277.

[5] ـ ينظر:م.ن:277.

[6] ـ أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي : 118.

[7] ـ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي :277.

لم تخلُ آيات الحوار في القرآن الكريم من السلالم الحجاجية فعند تتبعنا لها وجدناها متمثلة في مواضع عدة منها : قوله تعالى : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)﴾ [1]

ورد السلم الحجاجي متمثلاً بست حجج تنتهي لنتيجة واحدة كالآتي :

ـ ن : التأكيد على نبوة النبي يوسف عليه السلام ، وأنه مسدد من السماء .

ـ ح1 : قال تزرعون سبع سنين دأباً

ـ ح2 : فما حصدتم فذروه في سنبله

ـ ح 3 : إلا قليلا مما تأكلون

ـ ح4: ثم يأتي بعد ذلك سبع شدائد يأكلن ما قدمتم لهن

ـ ح5 : إلا قليلا مما تحصنون

ـ ح6: ثم من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون .

فكانت رؤيا ملك مصر لها أسبابها التي اتضحت فيما بعد ، فعندما رأى في منامه سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزال ، وكذلك رأى سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات يابسات ، وعند ما عرض الرؤيا على المفسرين لم يكن لديهم أي علم بتفسيرها ، فجاءت رحمة الله التي جعلت صاحب يوسف عليه السلام يتذكر بعد مدة طويلة قدرة يوسف عليه السلام على تفسير الرؤيا [2] ، فيذهبون له ويجدون عنده التفسير والحل فـ(( عبر الرؤيا بجميع ما دلّت عليه ، فالبقرات لسنين الزراعة ؛ لأن البقرة تتخذ للإثمار . والسِمن رمز للخصب . والعجف رمز للقحط . والسنبلات رمز للأقوات ؛ فالسنبلات الخضر رمزاً لطعام ينتفع به ، وكونها سبعا رمز للانتفاع

---

[1] ـ سورة يوسف : 47 ـ 49

[2] من هدى القرآن :4\130.

*ترمز (ن) إلى النتيجة.

*ترمز (ح)إلى الحجة.

به في السبع السنين ، فكل سنبلة رمزاً لطعام سنة ، فذلك يقتاتونه في تلك السنين جديداً ، والسنبلات اليابسات رمز لما يدخر ، وكونُها سبعا رمز لادخارها في سبع سنين لأن البقرات العجاف أكلت البقرات السمان ))[1] ، فيوضح لهم عليه السلام إن امامهم سبع سنين يزرعون فيها و يحتفظون به لسنين الشحة ، فتعقبها عام البشارة ، الذي يحصل فيه اليسر بعد العسر[2] (( وهنا نلحظ أن هذا العام الرخاء لا يقابله رمز في رؤيا الملك ؛ فهو إذن من العلم اللدني الذي علمه الله يوسف . فبشر به الساقي الملك والناس ، بالخلاص من الجدب والجوع من عام رخيّ رغيد ))[3] ، وهذه الرؤيا بتفسيرها قد أكدت صدق نبوة النبي يوسف عليه السلام فبعد مرور أعوام عديدة يتحقق كل ما قاله النبي فيما يخص الحوادث وإيجاد الحلول وتدبير الأمور فقد كان كل ذلك بتوفيق إلهي لإعلان دين التوحيد ، وكذلك لنصرة نبيه واظهار المعجزة التي تميز بها وهي العلم بالغيب من خلال تفسير الرؤيا .

وفي موضع آخر يظهر السلم الحجاجي وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا(107)**﴾ [4].

ـ ن : الوعيد وذكر أهوال يوم القيامة، وقدرة الله .

ـ 1 : ينسفها ربي نسفاً

ـ 2 : فيذرها قاعا صفصفاً

ـ 3 : لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً

سُئل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن أهوال يوم القيامة وحال الجبال كيف تكون وهم يستبعدون زوالها فيجيبهم عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى سيذروها

---

[1] ـ تفسير التحرير والتنوير :12\286.

[2] ـ ينظر : من هدى القرآن : 4\130.

[3] ـ في ظلال القرآن :4\ 1994.

[4] ـ سورة طه :106 ـ 108.

ويثيرها فلا يبقى منها في مستقرها شيء ، فيجعل الأرض مستوية ملساء خالية من كل شيء لا أودية ولا تلال ولا روابي[1] .

مشهد رهيب يصور هولاً من أهوال يوم القيامة ليكون تحذير للمعاندين ، فيصور كيف الجبال الراسية الراسخة تُنسف نسفاً ، فتصبح قاعاً بعدما كانت مرتفعة ، تكون مساوية للأرض [2] ، أن الذي خلقها قادر على أنهاء وجودها ، فهذا المشهد يوضح كيف تتضاءل الحياة وينطفئ ضؤوها ، وتتلاشى أيامها ، وكيف أن فناءها يسير على الله تعالى ، فالدهشة التي خلقتها هذه الآيات المباركة ، تكون كصاعقة مرت من أمامك ، هدفها أن تتحول لمطر لا أن تتفحم مخيلتك بل تتسلق سلم هذه الدلالات إلى أن تصل إلى نتيجة واضحة المعاني بوضوح الحجج والدلائل ، فالكتاب الذي نزل ليكون هداية للناس وضح معانيه وفسر نفسه ، ووضع الحجج والدلائل لمن أراد أن يهتدي ولا يظل الطريق ابداً .

وتضمنت آيات الحوار سلم أخر يقدم ادلة وبراهين تؤكد على قدرة الله سبحانه وتعالى :﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (23) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24)﴾ [3] .

ـ ن : بيان قدرة الله سبحانه وتعالى .

ـ ح1 : قل هو الذي أنشأكم

ـ ح2: وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة

ـ ح3: قل هو الذي ذرأكم في الأرض

ـ ح4 : واليه تحشرون .

---

[1] ـ ينظر : الميزان في تفسير القرآن:14\209. تيسير العلي القدير :3\152. تفسير التحرير والتنوير :16\307.

[2] ـ ينظر : في ظلال القرآن :4\2352.

[3] ـ سورة الملك :23-24.

تضمنت هذه الآيات المباركة أربع حجج تتحدث عن قدرة الله تعالى التي وضعها في خلقه ، فيذكرهم به تنشيطاً للأذهان ، وتنبيها قبل التهديد والوعيد ، فالذي خلق الأنسان واعطاه الإحساس والأدراك وخلق له السمع والأبصار والأفئدة ، وجعلكم تتكاثرون في الأرض ، وبعد الحياة خلق لكم الموت ، فبعد أن أكثركم في الأرض ، يبدأ يزيلكم بالموت فترجعون إليه [1].

أوضحت هذه الآيات قدرة الله تعالى على خلق الإنسان وجعله يدرك الأمور ويحسها ويراها ويسمعها ... وفي المقابل خلق الموت والفناء ومن ثم يكمن في التراب بذوراً إلى يوم النشور يوم يبعث الإنسان حياً ليحاسب أو يجازى على أعماله فالله تعالى له القدرة على أعادة الخلق من جديد كما خلقه أول مرة ، فهذه القدرة تزيل كل وهم وكل ظن بعدم وجود خالق ، فالقفز مصادفة غير ممكن فكل شيء قد وضع موافقة فالخالق أراد وخلق ومن ثم أراد فأخذ . والسلم المبتهج بهذه الألوان الأربعة قد جعل المستحيل ممكن عند خالق السماوات والأرض.

ويظهر السلم في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (89) وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93)﴾ [2] .

ـ ن : ليؤمنوا به .

ـ ح1 : حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً.

ـ ح2 : تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا.

ـ ح3 : تسقط السماء كما زعمت كسفا.

---

[1] ـ ينظر: تفسير التحرير والتنوير :29\47 ـ 48.

[2] ـ سورة الأسراء : 89ـ 93.

ـ ح4 : تأتي بالله والملائكة قبيلا.

ـ ح5 : يكون لك بيت من زخرف.

ـ ح6 : ترقى في السماء.

ـ ح 7:تنزل علينا كتابا نقرؤه .

إن ايمان الكفار كان مقروناً بشروط عدة ، فقد طلبوا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقوم بها حتى يؤكد لهم نبوته ثم يؤمنوا ، فقد أرادوا أن يفجر ينبوع ماء لا ينقطع في أرض مكة ، أو يكون لك بيت من ذهب في معرج السماء ومع كل هذه الأدلة فإننا لن نؤمن بدون كتاب ينزل من السماء يؤكد على صدق دعواك ونبوتك ![1] ، فمع أن الله تعالى قد بين لهم الحجج وقدم البراهين والأدلة إلاّ إن أكثرهم كفر وعصى وعاند ، فعلى سبيل العناد طلبوا أن يسيّر الجبال ويفجّر الأنهار ، ويأتي برسول يصدقه القول ويجعل له جنات من ذهب وفضة [2]،وإنْ تحقق لهم كل ذلك فهم لن يؤمنوا ،(( لو علم الله منهم أنهم يسألونك ذلك استرشاداً لأجيبو إليه ، ولكن علم أنهم إنما يطلبون ذلك كفراً وعناداً))[3].

رسم لنا السلم الحجاجي طرق المعاندين ، محاولين الاختفاء خلف التوهم تاركين وضوح الحقائق وانكشافها ، تدرج الحجج التي وضعوها محاولين ان يشككوا الناس فيما دعاهم اليه الرسول مدعين ان ايمانهم مقرون بتحقيقها ، وهماً تلاشى ، وخطيئة قد ارتكبوها بحق انفسهم ، فهذه الحجج انما تجردت من لباسها الموهم واتضحت حقائقها ، فأصحابها قد ظلوا الوجهة واتخذوا طريق العناد والكفر فباتوا من غير مأوى ينجيهم من الأفكار المغلقة في عقولهم .

ومن المحاورات التي ورد فيها السلم الحجاجي قوله تعالى:﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68) قَالُوا ادْعُ

[1] ـ ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 608.

[2] ـ ينظر: تيسير العلي القدير : 3\49ـ 50.

[3] ـ تيسير العلي القدير : 3\51.

لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (69) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71)﴾ [1].

سلم حجاجي آخر يوضح العناد الذي طبع نفوس بني إسرائيل مع وجود الدلائل والبراهين الحجج التي طلبوها !

ـ ن: إنهم لم يؤمنوا بل ازدادوا كفراً وعناداً

ـ ح1 : إنها بقرة لا فارض ولا بكر ولا عوان .

ـ ح2 : إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين.

ـ ح 3 : إنها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها.

جرت هذه المحاورة بين بني اسرائيل وموسى عليه السلام ، تضمنت دلالات عديدة توضح سوء أدبهم وايذائهم لرسولهم ، فقد جاءوا بلفظ ربك دون أن يقولوا ربنا، وادعوا التشابه بعد البيان وضح لهم سنها ولونها مع ذلك لم يرضوا وطلبوا توضيحا أخر فقال لم أنها بقرة غير مذللة بالحرث والسقي ... مع كل ذلك البيان لم يعترفوا بالحقيقة[2] ، فقد كان باستطاعتهم أن يمدوا أيديهم إلى أي بقرة فيذبحوها طاعة إلى أمر الله تعالى ، إلاّ أنهم تلكؤا في الأمر ، وبدؤا في طرح الأسئلة وكان عليه السلام يجيبهم كما ينبغي ، فقد كان المربي والمعلم والناصح ، وكانوا سفهاء منحرفين [3] . وضح لنا السلم الحجاجي ، كيف كانت حججهم المقرونة بالبراهين والأدلة والإجابات الصادقة التي بيّنها نبيهم ، كيف أنها لم تكن تؤثر فيهم لأن الكفر والعناد سيطر على عقولهم ظناً منهم أنهم أكثر فهماً وفقهاً ودراية مع أن الحكمة والموعظة وجب المشاورة عليها وتأخذ من أكثرهم حكمة وأدلة وبراهين ، وهذه كانت صفات نبيهم إلاّ

[1] ـ سورة البقرة : 68 ـ 71.

[2] ـ ينظر : الميزان في تفسير القرآن: 1\198ـ 201.

[3] ـ ينظر : في ظلال القرآن :1\78.

أنهم تجاهلوا ذلك عناداً وتكبراً ، وكذلك أن ذكر قصة بقرة بني اسرائيل وبهذا الأطناب والوصف المتكامل للمشهد كان يحمل بمقابل ما حمله لبني اسرائيل فيه موعظة وحكمة وتوصية للمسلمين ولمريدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، فهؤلاء عليهم أن يتحلوا بالسكينة والاستماع لما يؤمرون به من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأنه في الأصل صادر من الله تعالى فضلاً عن الأمر فيه حكمة أخرى هي إن نأخذ الأمر بأبسط الطرق ونبتعد عن التعقيد والتكبر والتسويف في الأمر وبهذا نصل إلى الحلول ، أما إذا تعقدت الأمور فأننا سنكون بحاجة إلى القرارات الكبيرة والتضحيات الجسيمة في فك عقدة شيء بسيط.

# الفصـــــــل الثالـــث: أساليب الاستدلال الحجاجي البياني في آيات الحوار .

- توطئة .
- المبحث الأول : التشبيه الحجاجي.
- المبحث الثاني: الاستعارة الحجاجية
- المبحث الثالث : الكناية الحجاجية.
- المبحث الرابع : المجاز الحجاجي .

**توطئة:**

يحاول الخطاب القرآني بحواراته جميعا أن يقف عند عنصري التأثير والاقناع ، ففي العملية الحوارية يحاول كل طرف اقناع الطرف الآخر بوجهة نظره دون أن يضغط عليه من أجل كسب الإذعان منه ، مستعملاً في سبيل ذلك الأليات الحجاجية المتاحة كلها.

وبما إن القرآن الكريم قد نزل على قوم أولوا بأس لغوي وبياني شديدين، فهم أمة فطمت على الفصاحة و البلاغة وحسن الاختيار ، لذلك كان وجود الوسائل البلاغية مع قدرتها الاقناعية ، وبما تضيفه من قدرة جمالية تحسينية ، أحد الأسباب التي جعلت العرب عاجزين على الإتيان بمثله فالبلاغة وسيلة لمعرفة أعجاز القرآن[1]، وكذلك وجودها كان أحدى السبل إلى فهم كتاب الله و التأثر به ثم الاقناع ؛ لأن الناس لو خوطبوا بأُسلوب خالٍ من العناصر البلاغية لم يلامس ذلك أذهانهم ولأن التعابير ستصبح خالية من الجمال وضعيفة التأثير . فالمحاور بحاجة دائماً إلى الوسائل البلاغية المؤثرة [2]، فهي تدعم طاقة القول الحجاجية ، وتثبت قدرته الاقناعية[3]. لذا فالمحاور لكي يحقق مبتغاه من القول لا يمكن أن يستغني عن التوسل بالأساليب البلاغية الجمالية الاقناعية ،لأن البلاغة هي ((كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن))[4] ، وكذلك هي ((علم الخطاب الاحتمال الهادف إلى التأثير والاقناع أو هما معاً ،إيهاماً وتصديقاً))[5].

الاقناع والتأثير هو وظيفة البلاغة سابقاً؛ لأنها كانت ملكة ملازمة للتواصل، والتواصل يأخذ شكلين الإمتاع والاقناع ، وما زالت هذه الوظيفة تلازم البلاغة فهي

---

[1] . ينظر: تاريخ البلاغة العربية:15

[2] . ينظر: خطاب المحاور الحجاجي في التراث الادبي ،محاورة الخوارج انموذجا : 658.

[3] . ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه: 120 .

[4] . كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : 10.

[5] . البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول : 6.

تمتلك الإمتاع بالقول والدفع نحو الفعل[1]؛ ولذلك يرى أفلاطون أن ((موضوع البلاغة هو الحق ، وهدفها اظهار الحقيقة المطلقة المثالية عن طريق العقل والحجاج والحوار))[2] ،وكذلك هي ((خطاباً حجاجياً يقوم على وظيفتي التأثير والاقناع))[3] . إذن الحجاج البلاغي هو الذي يتخذ من البلاغة مجالاً له ، بجعلها آلية من الآليات الحجاجية ، التي تعتمد التأثير عن طريق الصور البيانية ، والأساليب الجمالية ،التي تقوم بإشباع فكر المتلقي ومشاعره ومن ثم تؤثر فيه وتقنعه بالغاية المطلوبة من الخطاب الموجة إليه [4] .

إن دراسة أساليب القرآن الكريم في التأثير والاستمالة تؤدي بدورها إلى فهم الصورة القرآنية بوصفها طريقة في الاقناع ، تتوسل بنوع من الإبانة والتوضيح وتعتمد على نوع من الحجاج والجدل ، وتحرص على اثارة الانفعالات في النفوس ، على النحو الذي يؤثر في المتلقي ، وبهذا تجعل الصورة الفنية وسيلة من وسائل الاقناع [5] ، فتتضح أهمية هذه الأساليب (( فيما توفره للقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه ، فإذا أضيفت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حِجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصل بين أقسامه ، أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب ؛ أي قيادة المتلقي إلى فكرة ما أو رأي معين، وثمة توجيه سلوكه الوجهة التي يريدها له؛ أي أنّ الحجاج لا غنى له عن الجمال، فالجمال يرفد العملية الاقناعية ، وييسر على المتكلم ما يرومه من نفاذ إلى عوالم المتلقي الفكرية والشعورية والفعل فيها))[6] ، فالأساليب البلاغية تؤدي الوظيفة الجمالية التحسينية مع

---

[1] . ينظر : البلاغة العربية والبلاغات الجديدة قراءة في الأنساق بين التراث والمعاصرة:29 ـ31.

[2] . من الحجاج الى البلاغة الجديدة:67.

[3] ـ م . ن :67 .

[4] . ينظر: تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف ـ إنموذجا ـ : 108.

[5] . ينظر: الصورة الفنية ( في التراث النقدي البلاغي عند العرب ) : 332.

[6] ـ تجليات الحجاج في الخطاب النبوي دراسة في وسائل الاقناع الأربعون النووية–أنموذجًا: 184.

الوظيفة الاقناعية التأثيرية التي تؤدي إلى استمالة المتلقي ومن ثم اقناعه ، وهذا ما ظهر للباحثة عند تتبعها للأساليب البلاغية الحجاجية في الآيات التي اشتملت على حوارية بين مخلوقات وخالقها ، وبينها وبين نظائرها الآخرى.

لذا فقد تم تناول أهم الأساليب البلاغية الحجاجية من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز وردت في مضان الآيات القرآنية التي دخلت في فلكها سمة الحوار ، ومحاولة بيان أثرها في الاقناع الذي حققه المحاور ، سواء أكان حواراً بين المخلوقات أم بين المخلوق وربه .

## المبحث الأول: التشبيه الحجاجي:

يتبوأ التشبيه مساحة واسعة من محكم التنزيل ؛ لما له من الأهمية البالغة ، إذ يعد من الوسائل القولية التي أعتمدها القرآن الكريم في إيصال معانيه ، وتصويرها ، وزيادة وضوحها . فالتشبيه آلية بلاغية تربط بين عنصرين، فيقوم المتلقي باستنتاج الحالة التي ورد فيها التشبيه [1] ، فهو ((أشبه شيء بوسائل الإيضاح ونماذج الدروس التي تسبق الشرح أو يعقب بها عليه ، فتذلل ما عسى أن يكون من عسر الفهم ، وتثبت معانيها في الذهن)) [2] .

تعددت تعاريف البلاغيين في التشبيه فقد عرفه الرماني (ت386هـ) بأنّه : ((العقد على أنّ احد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل))[3]، الصور التشبيهية المنتزعة من مجال حسي تكون قادرة على تقريب المجرد إلى ذهن المتلقي وبالتالي على التأثير في قلب المتلقي وعقله ، وهذا التأثير يقوي درجة الاقناع .

وتتمثل قدرة التشبيه على تقريب المعنى بتقريب الفكرة إلى ذهن المتلقي تجعلها تتجاوز الزخرفية ، فهو يوضح القول ويقرب المعنى في العبارات المشعّة بالغموض ((لأنه يمثل الغائب الخفي الذي لا يعتاد بالظاهر المحسوس المعتاد ، فيكون حسن هذا لأجل إيضاح المعنى وبيان المراد))[4] ،فهذه القدرة المستعملة في رسم الصورة وهذا التقريب يقود المتلقي إلى محاورة هذه الصورة ، والإذعان والتسليم بغية الوصول إلى الغاية المنشودة من الخطاب ، لذلك برزت أهمية التشبيه لانه (( يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيدِاً ؛ ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ولم يستغن أحد منهم عنه)) [5] .

---

[1] . ينظر : الحجاج في الخطابة العربية البشير الإبراهيمي انموذجا:37.

[2] . فن التشبيه بلاغة . أدب . نقد :48.

[3] . ثلاث رسائل في اعجاز القرآن الكريم:80.

[4] . سر فصاحة الإعراب : 246.

[5] . كتاب الصناعتين الكتابة والشعر:249.

وبهذا يكون التشبيه قد دخل ميدان الاقناع لانه حجة لاقناع الآخِر ، لذلك فقد ركنّ القرآن الكريم في بعض المواضع إلى التشبيه مستعملاً آياته كوسيلة حجاجية قادرة على ترك أثر في نفس المتلقي بغية كسب استمالته وإقناعه لأن (( القصدية من التشبيه تأتي لغايات اقناعية عمادها التأثير في المتلقي))[1]، ذلك التأثير يرفع درجة الاقناع لدى المخاطب ، وهذه الوسيلة اتخذها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم ) لجذب القلوب والإبصار لهذا الكتاب المنزل .

القرآن الكريم تبنى منهجية جدلية تقوم على الحجاج العقلي بالأدلة والبراهين[2] ، فضلاً عن كونه(( خطاباً موجهاً إلى متلق فعلي أو محتمّل مسرحٌ عليه تتحاور الذوات وتتجادل ويحاور بعضها بعضاً ))[3]، وهذا الحوار الحجاجي لا يخلو من الأساليب البلاغية فالقرآن الكريم بحواراته يتحاشى سبيل الإرغام ويلجأ إلى الاقناع متخذاً وسائل عديدة في تصوير الدعوة لكي يوصلها إلى العقل البشري ، فيقف في حدود البيان مستعملاً مختلف الأساليب للتأثير والاقناع ، مع ما تمتلكه هذه الأساليب من قدرة بلاغية جمالية ، وبالتالي يقود هذا الجمال إلى الاقناع[4]، والتشبيه إذن هو أحد هذه الوسائل .

لم تخلُ آيات الحوار في القرآن الكريم من التشبيه ، بعد استقرائنا لها ، وجدناه يكسو بعضها ، ينسكب على القلوب لشدة جماله ، ويتغلغل في العقول بكمية تأثيره ، فهو حديث القلب والعقل ، وهذا قد ظهر في نماذج قد اخترت منها:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (41) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ

---

[1] . الحجاج في آيات الأحكام:135 .

[2] . ينظر : اساليب الحجاج في القرآن الكريم :11.

[3] . الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية : 42.

[4] ينظر: خطاب المحاورة الحجاجي في التراث الأدبي، محاورة الخوارج انموذجا :658.

﴿ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) ﴾ [1].التشبيه في موج الطوفان ، فقد شبه كل موجه منه بالجبال في تراكمها وارتفاعها [2]، و(( الموج اسم جمع موجة ، وهي : مقادير من ماء البحر أو النهر تتصاعد على سطح الماء من اضطراب ماؤه))[3] .

تبدأ هذه الآيات المباركة في بيان توّكل نوح عليه السلام على الله تعالى مطمئنا بأن السفينة حركتها بإذن الله ورعايته ، بعدما كان قد شيدها وحيداً محاطاً بأناس لا يجيزون تصرفاته ، ولا يدركون شأوِه ومرامهُ البعيد ، يسير ومن معه بحفظ الله [4].

رحلة النجاة لم تكن بتلك السهولة ، فالطبيعة تخرج عن صمتها ((تحولت الصحاري إلى بحار موّاجَةٍ ، تلاطمت الأمواج الهائلة وكأنها جبال متحركة ))[5] تأزم نفسي خوف يصيب ركاب السفينة شعور يختلط بين النجاة من القوم الظالمين وبين الهلاك في طبيعة غاضبة ، طبيعة جعلت أمواجها جبالاً لشدة ارتفاعها[6] ، سفينة تسير دون أن يكون هناك مرفأ تقصده ، أرض تغرق بالطوفان ، طوفان عبارة عن زلازل تفجرت بها مياه الأرض وأمطار تلتقي سيولها مع مياه العيون فتختلط وتجتمع وتصب في الماء الذي كان قبلها حتى عم الماء الأرض جميعها[7] . ومع كل ذلك فالنبي مطمئنٌ إلى قدرة الله تعالى على نجاته ، إلاّ أن هناك مغزى أنسانياً ، فطرة قد فطر عليها الأنسان ، شفقة الأبوة هي التي قد أعطته شرعية كاملة ، ليصلح شريانه المسدود ، إذ به ينتبه لولده فيدعوه للركوب في السفينة للنجاة ، يناديه على طريقة

---

[1] سورة هود 41 .43.

[2] ـ ينظر : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 484 . ينظر: البحر المحيط في التفسير:5\226.

[3] ـ تفسير التحرير والتنوير:12\77.

[4] ـ ينظر: من هدى القرآن :4\42.

[5] . م . ن: 4\43.

[6] ـ ينظر: تفسير البغوي (معالم التنزيل ):620.

[7] ـ ينظر: تفسير التحرير والتنوير :12\75 .

الإرشاد ورفقاً به[1] ، حتى وإن كان الضوء داخل روح الأبناء حُلماً مُستحيلاً ، وإن كان الأمل في غير محله ، إلاّ أن عاطفة الأبوة تتمنى أن يتقزم البحر قطرات ، وتفر الكثير من النبضات ، ولا تفجع بولدها ،(( ولكن الأبن السيء الحظ رفض لانعدام توكله على الله ، ولاعتماده على المادة الجالية ، بسبب تعلقه السابق بها))[2].

هذه المحاورة بوجود التشبيه رسمت لنا روحاً نحيلة ، نفحة هواء ضيقة ، أمنية أن يكون الموت أماً حنونةً ، ليت الولادة الأولى لم تكن أبداً ، ندوب حزن واسى ، دهراً شؤوم ، فجيعة ، خيبة أمل بأبن عاص ، بالمقابل إنها أوضحت أن الدين أهم واسمى من كل المسميات وإن كانت علاقة الوالد بولده ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[3] (( من رحمه الله بإيمانه فهو المعصوم))[4] ، أب أتجه لمحاورة ولده تأكيداً على أن التعايش بين الناس يكون على أساس الحوار لا على أساس العنف والإقصاء، فالولد حر في اختيار عقيدته ودينه والأب مارس دوره في التوجيه وكذلك قد اعطى مهلة لمن كفر فمدة صناعة السفينة كانت طويلة جداً بحيث أراد أن يمهلهم،(( أن الكفار لا يعذبون ما كان الإيمان مرجواً منهم فإذا ثبتت فيهم ملكة الكفر ورجس الشرك حق عليهم كلمة العذاب )) [5] ، لكنهم عاندوا فحق عليهم العذاب.

محاورة جعلتنا نصغي إلى همس الخالق في صمت الخلائق ، في الطبيعة الصامتة التي تصغي إلى همسات خالقها فتستمع للأوامر الحاسمة تهيج مرة وتهدأ

---

[1] ـ ينظر : تفسير التحرير والتنوير:12\76.

[2] ـ من هدى القرآن : 4\43.

[3] ـ سورة هود :43.

[4] . الوجيز في تفسير القرآن العزيز: 2\77 .

[5] ـ الميزان في تفسير القرآن :10\223.

مرة أخرى ((وجاء صوت غيبي يصدر الأوامر الحاسمة للأرض بأن تبتلع الماء ، وللسماء بأن تكف عن المطر .وغاض الماء وانتهت القضية الحاسمة))[1] .

هذه الآيات رسمت لنا الأسى ، وجعلته جزءاً حميماً من الإنسان لأن حب الوالد لولده لم ينسه القضية التي أرسل لأجلها ، فوافق على الأسى وجعله محبباً له ، لا حباً بهلاك ولده ، بل حباً بقضيته التي بعث لأجلها ، محاولاً اخفاء الحقيقة النفسية التي شعر بها وقد أوضحتها هذه المحاورة من خلال الطبيعة ،(( وهول هذه الفاجعة إنما يقاس بمداه في النفس بين الوالد والمولود ، كما يقاس بمداه في الطبيعة ، والموج يطغى على الذرى بعد الوديان إنهما المتكافئان في الطبيعة الصامتة ، وفي نفس الإنسان .وتلك سمة بارزة في تصوير القرآن ))[2] .

التشبيه الحجاجي قد أوضح العديد من القضايا للمتلقي ، فبين إن العذاب لا يبحث أبداً عن المسميات ، يلتهم كل دخان أسود ملأ الكون ، وكل أفق مغلق بالعتمة ، ويزيل كل وهم وظن بأن هناك تمايز بين الناس ، وإن كانوا أولاد انبياء . واوضح حرية إعلان ثورة الأفكار وإن كانت تعلن عن كفرها ، فردها يكون بالحوار ثم التأثير فالاقناع ، فالطهر الحقيقي لا يلوثه دنس هذه الأفكار ، ولكنها إن أصبحت عارية قلوبها قبل عقولها عن الصواب غائبة مغيبة عن الحقيقة والهداية وجب عليها العذاب.

وورد التشبيه الحجاجي في موضع آخر في قوله تعالى :﴿ **إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (27) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ (28) فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ (29) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (30) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ**

[1] ـ من هدى القرآن :4\42.

[2] . في ظلال القرآن : 4ـ 12\1878.

﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (31)﴾[1]. شبه الله تعالى حال قوم ثمود بعد مخالفتهم لنبيهم ونزول العذاب عليهم بالهشيم الذي جمع لبناء الحظيرة .

أرسل الله تعالى الناقة امتحاناً لهم ، وكانت ذات خصائص معينة ، هذه الخصائص قد جعلتها آية للناس وعلامة [2]، فكانت تلك المعجزة في مقدمة الأسباب التي عُجِّل لهم العذاب لأجلها [3]. آلا أنّهم قد نادوا صاحبهم وهو احد المفسدين في المدينة ، ان يقوم بعقر الناقة ،وهذا الأمر لا يجرأ أحد منهم عليه ، فهو مشتهر بالإقدام وقلة المبالاة لعزته ، وهذا ما جعله يوافق على عقر الناقة ، لذلك قيل فتعاطى لأن التعاطي هو تناول الشيء بتكلف وما يتكلف فيه لابد أن يكون امراً هائلا لا يباشره أحد إلا بالجرأة عليه [4]، فعقر الناقة التي أرسلها الله تعالى للناس ، فتمت الفتنة ووقع البلاء وحل عذاب الله[5]. فكانت الصاعقة التي جعلتهم كالهشيم وهو ما يبس وجف من الكلأ والشجر الذي يستعمل في صنع الحظائر لحفظ الأغنام [6].

التشبيه الحجاجي أدى دورا مميزا في رسم صورة المشهد العنيف والمخيف الذي حل بهم [7]. فأوصل للمتلقي الحالة التي كانوا بها بعد نزول العذاب ، فهذا هو حال الكفار وهذه هي النهاية التي إلوا أليها بسبب كفرهم وعنادهم ، وفي هذا تهديد ووعيد للمكذبين برسالة محمد صلى الله علية وآله وسلم ((يرد قلوبهم إلى القرآن ليتذكروا ويتدبروا . وهو ميسر للتذكر والتدبر ))[8] . كما إن الحجة من التشبيه تتمثل ايضا

---

[1] ـ سورة القمر : 27 ـ 31.

[2] ـ ينظر : في ظلال القرآن \6 \3432.

[3] ـ ينظر :تفسير التحرير والتنوير:، 27، 199.

[4] ـ ينظر: تفسير روح البيان :9\287.

[5] ـ ينظر: في ظلال القرآن \6\3433.

[6] ـ ينظر: تفسير التحرير والتنوير :27 \،203.

[7] ـ ينظر: في ظلال القرآن: \6\3433.

[8] ـ في ظلال القرآن \6\3433.

بالقوة والجبروت لله تبارك وتعالى فقوم ثمود مهما كانت قوتهم ومكانتهم وبأسهم الشديد الذي مكنهم من نحت بيوتهم في جبل الصوان ، هاهي ديارهم خاوية خالية وها هو ملكهم قد أزف واضمحل وأصبحت بقاياهم وبقايا بيوتهم العظيمة آثاراً ، وأصبحوا كالهشيم بعدما كانوا أُولوا نعيم ، وقوة ، ولكن قوتهم لا تعادل شيئا امام قوة الله تعالى.

ومن الآيات الحوارية التي ورد فيها التشبيه الحجاجي في سورة يوسف في قوله تعالى :﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(30) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ(31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ(32) ﴾ [1].

الحوار الجمعي الذي دار بين النسوة وامرأة العزيز حول الخطيئة التي يهاب عقابها ، ويخشى افتضاحها ، قد كشف عن الخراب الذي يغزو نفوس النسوة ، والانسان بصورة عامة الخراب المتمثل بالحسد والغيرة والمكر(( فقد كان تحديثهن بحديث الحب والمراودة مكراً منهن بالعزيزة وفيه بعض السلوة لنفوسهن والشفاء لغليل صدورهن)) [2] .

صغن من قاع الضياع مكرهن ، حسدا وابتغاء فضحها في المدينة ، واتخاذه حجة وذريعة لمواجهة الجمال[3] المنقطع النظير في قبيل البشر[4] ، وصفة المكر التي

---

[1] . سورة يوسف:30 -32.

[2] . الميزان في تفسير القرآن:11\145.

[3] . ينظر:الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة:12\76.

[4] ينظر: تفسير النور 4\192.الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة 12\ 80

وصفن بها من الله سبحانه وتعالى بدأت تتلاشى شيئا فشيئا ولاسيما ان بيان الواقع لا يمكن أن يصبح مكراً فهي اعترفت بأصل المراودة ، حقيقة اعترفت بها السيدة ، ولكنه ذُكر للتضخيم [1]، أو لأنهن قلنه خفيه فأشبه المكر[2] ، ولكنه لم يَدُم طويلا بعدما واجهتهن بمكر تغلّبَ على مكرهن فيظهر استجداء قناع الفضيلة ، ويسمع تلهث الرذائل قادمة كاشفة مزيلة هذا القناع ، واذ به مجتمع منتشر به الفساد ، ومكر اريد به ارضاء النفس وشهواتها[3] ودليل ذلك تقطيعهن ايديهن اثناء رؤية النبي يوسف عليه السلام وهذه سنة سارية في الإنسان ، فالروح التي تركض لاهثه وراء الذنوب تنشغل عن البدن فلا تشعر بما اصابه ، وحتى تلك التي لها في التقى ورع ترتبط بخالقها ، وتكون دوما في طريقها الى الله ، يكون بدنها بعيدا عن محراب خلوة الروح بخالقها [4].

المكر لم يدم طويلا وتنتصر حجة السيدة بعدما (( قلن لها: وما نرى عليك من لوم بعد الذى رأينا ، لأنهن لم يرين في البشر شبهه ولا قريبا منه ، فإنه صلوات الله عليه وسلم ، كان قد أعطى شطر الحسن ))[5] ، فشبهن حاله بحال الملائكة ،ونفين عنه البشرية ، فقد امتلك مع جماله صفات العفة والطهارة[6] ، منقطع النظير في قبيل البشر في خُلقه وخَلقه ، لم ينجذب إلى هذا الفيض من الانوثة الذي تمتلكه السيدات المترفات ، المتزينات بأعلى الزين[7]، ((أن يوسف منزه عما ينسب إليه ، فلقد تحاشى يوسف الصديق الفاحشة وابتعد عنها تقربا إلى الله وإخلاصا له ، فكساه نوراً وجلالة

---

[1] . ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة:12\76.

[2] ينظر : تفسير التحرير والتنوير :12\262. البحر المحيط في التفسير:5\301.

[3] . ينظر:القرآن العظيم 4\ 385. كنز الدقائق :6\311. التفسير الكاشف :4\308. من هدى القرآن :4\122.

[4] . ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة:12\79.

[5] . تفسيرالقرآن العظيم 4\ 385.

[6] . ينظر: مجمع البيان ج5\308.البحر المحيط في التفسير: ج5 \304.القرآن العظيم 4\386.

[7] . ينظر : ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة 12\ 80. تفسير النور 4\192.

ومهابة ، حتى قالت النسوة : إنه ليس ببشر ))[1] ، فقد اعتصم عن الوقوع بالخطأ(( فإن الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة . أو لأن جماله فوق جمال البشر ، لا يفوقه فيه إلا الملك ))[2].

وهذه المحاورة حتى تصل إلى الغرض الأساس الذي جاءت من أجله وجب أن ترتكز على الحجة ، فإن المحاورة عادة صراع عقلي ، وخصومة منطقية النصر فيها لأقوى الطرفين حجة ، لأن المحاورة إذا ضعفت حجتها عند طرف انتصرت محاورة الطرف الآخر [3] ، وهذا ما جعل التشبيه يأخذ دوره الحجاجي في تقوية حجة المحاورة ، فقد وضح للمتلقي الغاية التي من أجلها عقدت هذه المحاورة ، الجمال البلاغي والزينة التحسينية التي أضافها التشبيه إلى النص الكريم قد بلغت مرادها في كونها حجة لاقناع الآخر ، ((أرادت زليخا ان تأخذ الشرعية من النسوة لفعلها ، ويبدوا أن النسوة قد أعطينها تلك الشرعية ))[4] استطاعت باعتقادها أن تُبْرِئ نفسها من الخطيئة ، واعطاها التشبيه الذي صدر عن النسوة هذه الشرعية في كون ما قامت به ليس خطيئة بل جماله غير المعهود للبشر هو من دفعها لذلك[5] ،(( لأن الجمال الذي لا يعادله جمال ، يسلب كل حزم واختيار ، فلا لوم على هواه ، ولا ذم في غرامه)) [6] .

التشبيه هنا لم يضف الشرعية في جعل الخطيئة أمرا له مبررات وجب عذر صاحبها عن ارتكابها كما ظنت السيدة ذلك ، تشبيه المحسوس بالمتخيل جاء هنا فقاد مخيلة المتلقي بتلقائية إلى رسم صورة للجمال الذي يصدم الروح ، فـ تحسسته وتأثرت به ، كان التشبيه هنا بمثابة النفخ في الألفاظ لتصبح طيورا يجذبك جمالها ،

---

[1] . من هدى القرآن :4\122.

[2] . كنز الدقائق :6\310.

[3] . ينظر: أسلوب المحاورة في القرآن الكريم:58..

[4] . من هدى القرآن :4\122.

[5] . ينظر: كنز الدقائق :6\310

[6] . الميزان في تفسير القرآن:11\174.

وتؤثر فيك حركتها التي توحي إلى مرامها البعيد ، رسم صورة مجتمع يجمل الخطيئة ، وشخصية لم تتأثر ولم تنجرف فحقت لها العصمة ، والانتصار أمام كل هذا المكر ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [1] .

ومن أمثلة التشبيه الحجاجي في آيات الحوار قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [2]

ورد التشبيه الحجاجي جملة بجملة في هذه المحاورة ، وهو بمثابة رد من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين[3] على الذين حاولوا جعل بعض اقربائهم ممن دخل الإسلام ان يرتد عنه [4]، لأن من يرتد بعد الايمان يكون مثل من حيرته الشياطين ، وفسد عقله فهام في الأرض بعد أن كان عاقلاً عارفا بمسالكها[5] فهو (( كمثل رجل كان مع قافلة تسير على الطريق الآمِن والسلامة ، فتركها وهام على وجهه في الفلوات ضالاً))[6].

((هذا الايقاع القوي بحقيقة الالوهية وخصائصها ، وباستنكار الشرك والعودة إليه بعد الهدى، بالمشهد الذي يرجع القهقري مرتداً عن دين الله ، وحيرته في النية بلا اتجاه ، وبتقرير أن هدى الله وحده هو الهدى ... هذا الايقاع يختم برنة عالية عميقة مدوية .عن سلطان الله المطلق ، في الأمر والخلق ، وعن انكشاف هذا السلطان

---

[1] . سورة آل عمران 54.

[2] . سورة الانعام :71.

[3] . ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه : 2\ 395.

[4] . ينظر: تفسير التحرير والتنوير :7\299.

[5] . ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: 2 \ 395

[6] . التفسير الكاشف:،3 \209 .

وتفرده بالظهور ـ حتى للمنكرين المطموسين ـ"يوم ينفخ في الصور" ويبعث من في القبور ، ويستيقن من لم يكن يستيقن أن الملك لله وحده ، وإن إليه المصير))[1] ، فرسم الصورة بهذه الطريقة المؤثرة يجعل المتلقي امام مشهد يبصره ، فقد اشتمل على تصاوير عدة ، شبه المرتدين عن الإيمان بمن فقد عقله ،وشبه الكافر بالهيام في الأرض وشبه المشركين الذين يفتنون المرء عن دينه بالشياطين وشبه دعوة الله وملائكته للإيمان بالأصحاب الذين يدعون إلى الهدى وبهذا يكون قد رسم هيأة من أرتد عن دينه وعاد الى الكفر بعد هدى الإسلام[2] .

الحجة جاءت تشبيهاً أكسب النص روعة ، وقرب الفهم ، ووضح الغاية المطلوبة من المخاطبة ، كما أخذ الحوار دوره الاقناعي ، و أوضح حقيقة من يتوزع قلبه بين الإله الواحد والآلهة المتعددة ، ويكون تائهاً في وجهته ، متناقضة أفكاره ، متشتت في إحساسه ، فهو بين الهدى والضلالة واقفاً حائراً ذاهباً في التيه ، تاركاً مكانه الصحيح ، وإذ به يُضل طريقه ويكون من العاصين النادمين[3].

التشبيه الحجاجي هنا درس فيه موعظة وعبرة، موعظة في التحذير للابتعاد عن الطبع القديم الذي يحتم علينا التوجه إلى من هم أقل منا دراية في أمور الدين والعقيدة ، وسلك طريق الشبهات حتى يملأ القلب قيحاً من الدين ، مما يجعله يبتعد شيئا فشيئا ، لأنه سلك المأخوذ ، ولم يسلك الخطى التي يستحيل رحيلها . وعبرة عندما أوضح حال من ملأ الوهم قلوبهم وبقوا موصومين بعار الجهل ، حتى غاب عنهم الطريق ، وامتلأت أسماعهم نعيقاً.

ويرد التشبيه الحجاجي أيضا في قوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) ﴾[4].

---

[1] . . في ظلال القرآن : 2\1131.

[2] . ينظر: تفسير التحرير والتنوير:7\302ـ303.

[3] . ينظر : في ظلال القرآن : 2\1131.

[4] . سورة الكهف:96.

شبهه بالنار فهو شبيهها في الحرارة وشدة الاحمرار[1] ، فتشبيه المحسوس بالمحسوس دلالة على وضوح الصورة وجلائها[2] .

(( لقد بنى ذو القرنيين سداً منيعا لا يخترق لقوم لا تربطه بهم علاقة إلا علاقة الإنسانية ، ورفض أن يأخذ منهم أجراً أو يطالبهم بشكر ، إنما هو الذي شكر ربه الذي وهب له هذه القدرة))[3]، بناء السد كان بمجهودهم وبإمكانياتهم ، كان دوره موجهاً ناصحاً منظماً ، فقد طلب من صناع يحسنون البناء أن يعينوه في بناء السد [4] ،((فأعانوه بقوة وآتوه ما طلبه منهم ))[5] ،فجاءوا بزبر ((جمع زبرة بمعنى القطعة))[6] ، وحفروا الأساس حتى بلغ الماء وجعلوا الأساس من الصخر والنحاس المذاب ، والبنيان من الزبر الحديد ، بينهما الحطب والفحم ، حتى سد ما بين الجبلين إلاّ أعلاهما [7]،(( والصدفين تثنية الصدف وهو أحد جانبي الجبل ، والقطر النحاس أو الصفر المذاب ))[8] ، ثم وضع المنافيخ حتى إذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمي ، فأختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلاً صلداً [9].

((إن كل ما قام به ذو القرنيين ، إعطاء الخبرة ، وتنظيم قوة الناس في بناء السد ، فهو لم يأت بالحديد ، ولا بالقطر، ولا بالقوة البشرية من بلده ، كل الإمكانات كانت موجودة ومتوفرة ومع ذلك لم يتمكن أهالي تلك البلاد من الاهتداء إلى مثل هذا العمل ،أما للاختلافات الموجودة بينهم ، أو لعدم تنظيم قواهم ،أو لنقص في خبرتهم الحضارية فلم يعرفوا أنه من الممكن أن يجمعوا قطع الحديد إلى بعضها ، ويفرغوا

---

[1] ـ ينظر: في ظلال القرآن : 4\ 2293.

[2] ـ ينظر : أساليب البيان في القرآن:270.

[3] ـ من هدى القرآن : 5\95.

[4] . ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:630

[5] ـ ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 13\360.

[6] ـ . لسان العرب(مادة زبر):4\316

[7] ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:630.

[8] ـ م.ن: 630.

[9] ـ ينظر: م.ن:630.

عليها قطراً حتى تصبح سداً منيعاً ، وهذا ما يؤكد على إن السلطة القويمة هي السلطة التي تجمع قوى الناس وتعبؤها في سبيل مصلحتهم))[1] ، فالتشبيه الحجاجي اتخذ دوره المتمثل في الاقناع والتأثير في المتلقي ، ساعد الصورة في أن تكون تجسيماً لمنظر حسي [2] ، حقيقة أوضحها وهي إن الأمة المريضة بوهم أنها خير الأمم ، بدأت تبتعد عن خالقها ظناً منها أنها عارفة ، من حقها أقتراف الضرر ، و ممارسة المنكر ، فهذا أمر يدعو للسخرية ، فبماذا هم خير الناس ؟! فالتقرب إلى الله لا يكون بقتل عباد الله ، واقناع الناس بالدين ، وجعلهم في طريق مؤدي إلى لله لا يكون بقتلهم بل بهدايتهم ، والهداية تكون باقناعهم ، والاقناع يكون عندما تكون قدوة لهم كما هو حال ذو القرنيين الذي هداهم إلى الله تعالى ، بعدما أنقذهم ومارس إنسانيته وحكمته وقوته ، التي حصل عليها بفضل الله تعالى.

التشبيه الحجاجي الذي ورد في هذه النماذج من آيات الحوار في القرآن الكريم أسهم في إيضاح المعاني التي أرادت هذه المحاورات إيصالها للمتلقي ، وبالتالي مهدت للتأثير في المتلقي ، وقادته إلى الاقتناع بها.

[1] ـ من هدى القرآن 5\67.

[2] ـ ينظر: المذاهب النقدية :204.

**المبحث الثاني : الاستعارة الحجاجية:**

الاستعارة هي احدى فنون المجاز التي أولاها الفلاسفة والمناطقة والبلاغيون والنقاد والخطباء عناية فائقة ، لما لها من قدرة تحسينية جمالية إذ (( يستطيع التصوير الاستعاري ، بما يحمله من عناصر إيحائية أن يعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر ، وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر))[1]، وبهذا يكون للاستعارة القدرة على خلق معاني وألفاظ جديدة تضاف إلى اللغة فهي (( ليست مجرد مجاز يحيل إلى فضاء تخييلي في اللغة ، بل هي عملية استبدال وتحويل داخل الوعي نفسه))[2].

كثر المهتمون بالاستعارة لذلك كثرت تعاريفها ، فقد عرفت على أنها(( نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض ، وهذا الغرض . غالبا، ما يكون لشرح المعنى أو فضل الإبانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بقليل من اللفظ))[3] ، وكذلك عرفت بأنها ((أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه أختصَّ به حين وُضع ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيَّة))[4] ، وعرفها الرماني بأنها (( استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة))[5].

على الرغم من تعدد تعريفاتها إلاّ أن المفهوم واحد فهي(( تشبيه حذف أحد طرفيه ،فعلاقتها المشابهة دائما))[6].

---

[1] . الاستعارة في النقد الأدبي الحديث:225.

[2] . الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي :160.

[3] .كتاب الصناعتين الكتابة والشعر:295.

[4] . أسرار البلاغة:30.

[5] العمدة في محاسن الشعر وآدابه: 241.

[6] . البلاغة الواضحة البيان . المعاني ، البديع:76.

من مميزات الاستعارة ، أنها تستطيع رسم صورة حسية للعبارات ، فهي(( ترينا المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون ، وتلطف الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تراها إلاّ الظنون))[1] ، هذه الصورة الحسية التخيلية التي ترسمها الاستعارة تقود المتلقي إلى فهم المراد من الاستعارة التي لفتت أنتباهه وغيرت مسار تفكيره ، وبذلك تكون ذات أثر بليغ أحدثت تغييراً في الموقف العاطفي أو الفكري الذي خُوطب به المتلقي ، فهي (( تحمل في جوهرها طاقة حجاجية لتحقيق الفاعلية الاقناعية))[2]، فالاستعارة ليس هدفها جمالياً تحسينياً فحسب، بل تمارس دوراً حجاجياً اقناعياً تأثيرياً ،(( وهكذا نجد في مقابل الغاية الجمالية للاستعارة ... مطمحاً اقناعياً للاستعارة الحجاجية))[3] .

وبما إن الاستعارة (( هي فن محاكاتي ، وأداة معرفة ، وأداة الأقتراب من الحقيقة))[4] ، فهي تحاكي النفس الإنسانية وتؤثر فيها، فأثرها(( يحدث من خلال ضم المألوف إلى ما هو غير مألوف ، فهي تضيف السحر والاختلاف إلى جانب الوضوح))[5] ،لأن الكلام البليغ له أعظم أثر في نفس متلقيه .

فالاستعارة وسيلة لغوية يستعملها المتكلم لكي يصل إلى أهدافه الحجاجية ، التي يستطيع من خلالها اقناع المتلقي ، وجعله يصغي إلى الخطاب الموجه له من خلال الجمالية الموجودة في الاستعارة ، وما تترك من أثر في ذهن المخاطب [6].

وبما إن البلاغة بعامة والاستعارة بخاصة لها القدرة على ملامسة القلب والوجدان فلا شك أن تكون استعارات القرآن الكريم أكثر ملامسة لنفس المتلقي ، فالقرآن الكريم قدم أفضل الأساليب للدخول إلى صميم النفس الانسانية . واحتوت

---

[1] . الميسر في البلاغة العربية :122.

[2] . البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام :113

[3] . الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليب :121.

[4] . الاستعارة الحية : 10.

[5] . الاستعارة : 20.

[6] . ينظر : نحو مقاربة حجاجية للأستعارة: 81.

آيات الحوار على الاستعارة الحجاجية التي ساعدت المتلقي في فهم سبب مجيء هذه الحجة والبرهان ، مع التصوير الجميل للصورة ، الذي يجعل الآية القرآنية عبارة عن مشهد تمثيلي ، فتضيف الشخصنة للصور وتحرك عواطف ومشاعر المتلقي الذي توضحت له العبارات والمعاني بسب توضيح علم البيان له ذلك .

ومن آيات الحوار التي كستها الاستعارة بديباجها قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14)﴾ [1] . ضربنا، بعثنا ، ربطنا ، شططا ، كلها استعارات ((تحمل في جوهرها طاقة حجاجية لتحقيق الفاعلية الاقناعية))[2].

محاورة نفس الإنسان مع خالقها ، من خلال الدعاء مهدت لظهور الاستعارة في الآيات التي تلت آية الدعاء ، { فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ } يقصد به(( منعناهم الإحساس بآذانهم من غير صمم . فكأن الاستعارة قصدت إلى هذا التصوير السمعي ، وإبراز فقدان حاسة السمع دون سائر الحواس ، ودون الدلالة على الصمم النهائي))[3] ، هناك نوم نسبي تسمع فيها الأذن وهو ضرب على البصر والقلب حيّ، وهناك نوم مطلق يضرب على القلب فيكون موته مطلقاً ، وهذا ما حدث لأصحاب الكهف فقد كانت نومتهم مطلقة ولكن لا كالعادة المستمرة وإنما سنين عددا ، حيث يضرب على آذان الآخرين ، فلم يكن موت ولا نوم كنوم الآخرين بل نومة خارقة للعادة[4] . إذن

---

[1] سورة الكهف :9. 14.

[2] . البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى علية السلام:113.

[3] ـ إعراب القرآن الكريم وبيانه 4\447. ينظر: الدر المصون : 7\447

[4] ـ ينظر : الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة:15\28ـ 29.

فقد شبه الإنامة بضرب الحجاب على الآذان كما تضرب الخيمة على السكان[1] ،لأن الضرب هنا مرتبط بدلالة ضرب أوتاد الخيمة ونصب بنائها [2] .

**{ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ }** استعار لفظة البعث للإيقاظ ، فانهم استيقظوا من نومهم يقظة مفزوع [3].

**{ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ}**(( الربط على القلب مستعار إلى تثبيت الإيمان وعدم التردد فيه . فلما شاع إطلاق القلب على الاعتقاد استعير الربط عليه للتثبيت على عقده .كما قال تعالى "لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين"))[4]، فقد شبه حفظ القلب وتمسكه باليقين بربطه بشيء ، يحفظه من الضياع ويمنعه من الانفلات.

**{ لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا}** ((الشطط : الإفراط في مخالفة الحق والصواب . وهو مشتق من الشّط ، وهو البعد عن الموطن لما في البعد عنه من كراهية النّفوس ، فاستعير للإفراط في شيء مكروه ، أي لقد قلنا قولا شططا ، وهو نسبة الإلهّة إلى من دون الله))[5].

الاستعارات في هذه المحاورة لها قدرة تصويرية تبهر العقل وتشغل الفكر ، فالضرب على الاذان وربط القلوب ، اوضحت المعادلة الحكيمة التي يسير عليها الكون وهي نصرة المظلوم ، فبعدما فقدوا النصرة من أهل الارض . ولم يجدوا فيها ملجأ ، لجأوا الى رب السماء سبحانه وتعالى ، لم يكن مطلبهم غير الرحمة والهداية إلى الطريق السوي [6] ، فقد كان الضرب على الآذان رحمة بهم وحفاظاً لهم من أذى قومهم ، ثم ثبت قلوبهم على دينهم وعقيدتهم وثبتهم على موقفهم . فهم كانوا

---

[1] . ينظر : صفوة التفاسير: 88.

[2] . ينظر: لسان العرب :مادة (ضرب).

[3] ـ ينظر: تفسير التحرير والتنوير:15\269. ينظر: الدرر المصون : 7\453.

[4] ـ ينظر : لسان العرب (مادة ربط) :7\303. تفسير التحرير والتنوير: 15\272.

[5] ـ ينظر: لسان العرب (مادة شطط) :7\134. تفسير التحرير والتنوير:15\274. ينظر: إعراب القران الكريم وبيانه 4\450. ينظر الدر المصون: 7\453

[6] ـ ينظر: من هدى القرآن :5\23ـ 25.

يجاهرون بإيمانهم ، رفضوا حكم الظالم ، واجهوا الواقع المنحرف ، فعندما أرادوا أن يتحرروا من الأغلال ، ويغيروا الواقع ، فقدوا النصير والمعين في الأرض، وانقطعت عنهم كل أسباب القوة والأمن[1] ، فجاءهم المدد الإلهي الذي يتم في ظل الإيمان بالله ، والنهوض والقيام بعد التوكل على الله [2] .

العرض السريع الذي أدته الاستعارة في هذه المحاورة ، الضرب ثم الرقود فالقيام ، أخذت خيال المتلقي إلى رسم معالم هذه القصة ، فهي أحداث متعاقبة ، سنوات طويلة ، صورة كاملة المشاهد ، تنتقل أحداثها فتحرك المشاعر وتجعلها مضطربة متقلبه حسب نوعية الحدث ، حملت متعة ودهشة وراحة نفسية ، بالمقابل وضوح دورها في جعل هذا المشهد التاريخي ، وعظاً وارشاداً ، وحجةً وبرهاناً ، وترهيباً وترغيباً ، ودعوةً لتجنب زلات السابقين والنجاة من الهلاك. ثم لفظة واحدة(شططا) وضحت الحقيقة الكبرى للدعوة الاسلامية ، هي عدم نسبة الإلهية إلى ما دون الله تعالى ، وغير ذلك سيكون عبثاً ولهواً وابتعاداً عن الحقيقة ولن يفلح صاحبه ولن يهتدي أبداً ، هذه الكلمة المفردة لها قدرة تصويرية تبهر العقل وتشغل فكر المتلقي في رسم هذه المشاهد في مخيلته ، من العجيب حقاً أن (( يستقل لفظ واحد لا عبارة كاملة برسم صورة شاخصة .))[3]. ليس الكلمة فقط بل حتى الأصوات كان لها دورٌ مؤثرٌ في أيصال الفكرة وتوضيح المعنى ((في القرآن تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالتخيل ، وكثيراً ما يشترك الوصف ، والحوار ، وجرس الكلمات ونغم العبارات ، وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور))[4]. فالشين في (شططا) وضحت التشتت عند الكفرة والطاء المفخمة وضحت عظم ما يقولون .

---

[1] ـ ينظر :م.ن:5\25.

[2] ـ ينظر: تفسير النور:5\136.

[3] . التصوير الفني في القرآن :76.

[4] ـ م.ن:37.38.

وترد الاستعارة الحجاجية في قوله تعالى :﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) ﴾[1].

أراد بالاشتعال ظهور شيب الرأس ، فعبر به على سبيل الاستعارة ، ، وأسند الاشتعال إلى الرأس ، وهو مكان الاشتعال ، والمشتعل في الأصل هو الشيب فقلب للمبالغة لأنه يستفاد منه عموم الشيب لجميع الرأس ، ولو جاء الكلام على وجه لم يفيد ذلك العموم [2].

جمالية هذه الصورة تكمن في جعل المتلقي يرسم بمخيلته الحركة السريعة الناتجة من اشتعال الرأس بالشيب ، حركة الاشتعال التي تتناول الرأس في لحظة ، وهي حركة جميلة تلمس الحس وتثير الخيال ، وتشرك النظر والمخيلة في تذوق ما فيها من جمال[3] ، (( لأن حركة الاشتعال هنا ممنوحة للشيب ، وليست له في الحقيقة ... يدل على ما نقول ، إن الجمال في قولك : اشتعل البيت ناراً ، لا يقاس ولا يقرب من قول القرآن))[4] .

((ومع إن النفس مكنون عميق ليس من السهل استجلاء كل بواطن الخفاء والتعقيد في جوانبها المحيرة والمدهشة))[5]، إلا أن هذه الصورة بدأت توحي بالألم حيث بدأ المتلقي يشعر بالحالة النفسية التي كان يعيشها زكريا (عليه

---

[1] سورة مريم :5 ـ4.

[2] . ينظر :البرهان في تفسير القرآن :3/ 435.

[3] . ينظر :نظرية التصوير الفني عند سيد قطب : 131. 132، 145. ينظر :من هدى القرآن :113\5.

[4] . التصوير الفني في القرآن :33.

[5] . الإعجاز النفسي في القرآن الكريم ( دراسة تأصيلية )::19.

السلام) ،(( كما إن النار لذاعة ، كواءة ، تؤلم من تلامسه ، فكذلك الشيب يؤلم الأشيب ، وقد صدت عنه الغواني ، واقتحمته العيون))[1] . فالاشتعال هنا وضح ما كان يمر به النبي من حالة نفسية ، وشعوره بقرب الموت منه وانتهاء حياته ، كالنار التي تخمد بعدما كانت مشتعلة ،إذ بها تصبح رماداً وينتهي دورها وفائدتها ، ((أن مصير النار . بعد أن تفعل أفاعيلها ، وتبلغ غايتها . الخمود والانطفاء فالرماد ، كذلك مصير الإنسان ، وناهيك بهذا المصير إيلاما للنفس))[2].

وبما أن ((البلاغة هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ))[3] ، بغية التأثير في المتلقي﴿ **وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا** ﴾ [4] ، من خلال اقناعه في تقديم الحجج والبراهين التي توضح له خفايا الأمور التي يجهلها ، فقد استعمل القرآن الكريم أجمل الأساليب وأروعها لكي يدخل إلى صميم نفس الإنسان ، وهذا هو ما قامت به الاستعارة (اشتعل) إذا تتسلل بها لعاطفة المتلقي فاستمالت عاطفته ، وإلى قلبه فجذبته ، وإلى عقله فأقنعته ، جعلت المتلقي يتعاطف مع الموقف الذي عاشه زكريا (عليه السلام) ، بالمقابل قدمت حجة بإن الإنسان عاجز عن فعل أي شيء ثم وضحت الاستعارة هذا العجز والضعف الظاهر على الإنسان ، وكذلك وضحت قدرة الله تعالى﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82)** ﴾ [5] قدرته على خلق الانسان ، بطريقة تخالف العادة...

وترد الاستعارة الحجاجية في قوله تعالى :﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ**

---

[1] . إعراب القرآن الكريم وبيانه :4/ 570.

[2] ـ م.ن:4/ 571.

[3] . ثلاث رسائل في اعجاز القرآن: 75 ـ 76.

[4] . سورة النساء :63.

[5] ـ سورة يس : 81.

إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (151) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (152) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (153) وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (154) ﴾ .[1]

الاستعارة المكنية حملت دورها الحجاجي في هذه الآية ، فقد استعير لفظ السكوت للدلالة على الانتفاء ،(( وحقيقة انتفاء الغضب ، والاستعارة أبلغ لأنه انتفاء مراصد بالعودة ، فهو كالسكوت على مراصدة الكلام بما توجبه الحكمة في الحال ، فانتفى الغضب بالسكوت عما يكره ، والمعنى الجامع بينهما الإمساك عما يكره))[2] . فالرابط السببي بين السكوت والانتفاء يكمن في الإمساك عما هو مكروه، (( شبه انخماد الغضب بانقطاع كلام المتكلم وهو سكوته))[3]

جاء المونولوج على لسان موسى عليه السلام بعد أن رجع من ميقات ربه ووجد قومه عاكفين على عبادة العجل فأصبح في أشد حالات الغضب والأسف فرمى بالألواح وتوجه إلى أخيه هارون وقال له في عنف وهو يجذبه من لحيته وشعر رأسه :ما منعك أن رأيت القوم وقد فتنوا ومالوا إلى عبادة العجل أن تتبعني وتلحق بي لتخبرني بحالهم ، فقال له هارون فلا تفعل بي ما هو أمنيتهم من الاستهانة بي والاساءة إلي ، ولا تعتقد أني واحد من الظالمين مع براءتي منهم ومن ظلمهم ، وبعد هذا العرض كأنما هو شريط قد صور فتمت اعادته أمام أنظار النبي

---

[1] . سورة الاعراف : 150 . 154.

[2] . ثلاث رسائل في إعجاز القرآن :87-88.

[3] . البحر المحيط في التفسير:4\369. ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن :4\271.

عليه السلام ،إذا به يبدأ بمحاورة نفسه ، بعدما تذكر هذه الأحداث ، فما كان منه إلاّ أن يقوم بطلب المغفرة والرحمة من الله تعالى له ولأخيه ، بعد الحوار الداخلي الذي دار بينه ونفسه نجده عليه السلام يبدأ بعرض أفكار جديدة ، فيذكر غضب الله تعالى على الذين خالفوا وعاندوا فاتخذوا العجل في الدنيا والآخرة . وما عليهم سوى التوبة وطلب المغفرة والتوبة والإيمان يؤديان إلى مغفرة الله تعالى ورحمته[1] .

وبهذا يكون المونولوج قد كشف عن شخصية موسى عليه السلام الذي غضب من أجل نشر رسالته التي كلف بها ودفاعاً عن العقيدة الصحيحة التي أريد نشرها بين بني إسرائيل ، فكان غضبه نتيجة لتأكده على بداية ظلال بني اسرائيل وانحرافهم عن الطريق الصح الذي اختطه لهم ، وبهذا الانحراف قد حق عليهم العذاب ، وإن العذاب سيقع عليهم وعلى الرغم من شعورهم بالخطأ وطلب العفو والمغفرة .إن عفو الله تعالى وكرمه أعظم لكن لابد من حفظ الشريطة وهي وجوب التوبة والإنابة[2] .

كأن الغضب في نفس موسى أمراً ناهياً يهيج موسى ويدعوه إلى الغضب ويلهبه ، أي رسم القرآن الكريم صورة للغضب فشبهه بشخص يغريه بالانفعال ، ثم يدفعه إلى ترك الانفعال من خلال أفعال يقوم بها تطفئ ثورة هذا الغضب [3].

الهداية والرحمة التي شملت النبي موسى عليه السلام من خلال الألواح وانتفاء الغضب توضح رحمة الله التي تشمل عباده الله الذين يخشون الله . ومن هذه المحاورة أراد الله إرشاد النفوس ، وهدي القلوب ، وحملها على حقائق الإيمان والتوحيد والعمل بالشرائع السماوية .

ومن المحاورات التي احتوت على الاستعارة قوله تعالى : ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (6) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ

---

[1] ينظر : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:388 . 389.
وينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:4\516 ـ 517.

[2] ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:389.

[3] . ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:389. ينظر: في ظلال القرآن :3\1376.

كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (9) ﴾ [1].

تبين الآية {إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ } حال الكفار عندما يلقون في نار جهنم، بأنهم يسمعون صوتاً فضيعاً منكرا وهي تغلي بهم ، وقد شبه تعالى صوت لهب النار بالشهيق ؛ والشهيق هو من لوازم الأحياء، هو أقبح الأصوات ،صوت مزعج غير مريح وهو كصوت الحمير [2].

توضح آية ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) ﴾ حال نار جهنم حين يلقى فيها الكفار ، فهي تكاد تتقطع من شدة الغيظ والغضب ، فقوله (تميز) أصلها تتميز ، وتعني تنفصل وتتجزأ اجزاء [3]

هذه الآية تتحدث عما أعد للكافرين من عذاب السعير ، الغيظ هو شدة الغضب وفيه استعارة مكنية تكاد تتفوق أجزاؤها فيتميز بعضها بعضاً عن بعض ،أي يزيل بعضها بعضاً لشدة اضطرابها ، التميز من الغيظ يقال لشدة الافراط في الغضب، فجعل النار كالمغتاظة على الكفار لشدة غليانها عليهم ، فشبه اشتعال النار بهم وقوة تأثيرها فيهم كالإنسان المغتاظ على غيره ، المبالغ في إيصال الضرر إليه[4]، فقد شخصت النار والتشخيص هو (( خلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية))[5] ،فقد شبهت جهنم بالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ؛ لأن مقدار شدة الغيظ على النفس محسوس مدرك مدى ما يدعوا إليه من شدة الانتقام ((وفي ذلك أعظم الزجر ، وأكبر الوعظ ، وأدل دليل على سعة القدرة وموضع الحكمة))[6].

---

[1] . سورة الملك : 6. 9.

[2] . ينظر: التفسير الكبير:30\ 56.

[3] . ينظر : تفسير التحرير والتنوير :25\29.

[4] . ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه :8\10.

[5] . التصوير الفني في القرآن :37.

[6] . ثلاث رسائل في اعجاز القرآن :87.

وهذا الأسلوب التصويري ، ووصف النار بهذه الطريقة جاء للردع والتخويف ليرجعوا عن كفرهم ، وهو إحدى الحجج التي قدمها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لنشر الدعوة الإسلامية ، أوضحت هذه الآيات لهم أن جهنم هي دار الهوان والانتقام من أهل الكفر والعصيان ،فيصلون جهنم مذمومين مدحورين ملومين ، والله سبحانه وتعالى قادر على تعذيبهم بسبب كفرهم وطغيانهم .

كذلك وردت الاستعارة في لفظة الخزنة: وهي استعارة تصريحية فقد شبهوا ملائكة العذاب بالخزنة ليدل أسلوب القرآن على حراستهم الشديدة وترقبهم وحرصهم ،فهو تصوير بالاستعارة يقوم على التشخيص ، ليتأثر المخاطب ويقتنع . وقد وردت في آيات اخرى استعارة لفظة الخزنة للملائكة سواء أكانوا ملائكة الجنة ام ملائكة النار ومنها قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (74) وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (75) ﴾[1].هذه الآيات المباركة عبارة عن مشهد قد تضمن حواراً بين خزنة النار والكفار فكان حوارهم عبارة عن عتاب ، وكذلك حوار بين خزنة الجنة والمؤمنين .

مشهد كامل فكرة وحوار بين شخوص الغرض منها ترك في نفس المتلقي رهبة وروعة ، كما أن تقديم الحجة ليس للعقل فقط بل للنفس والشعور لأن((القرآن الكريم لا يخاطب العقل وحده وإنما يخاطب العقل والشعور معاً لأن القرآن لا يعتمد على التفكير وحده ليقنع ، ولكنه يتجه إلى إثارة الوجدان ؛ إثارة روحية رفيعة ، تحدث

[1] . سورة الزمر :71 ـ 75.

السرور في النفس فتقبل ، أو تحدث فيها الألم فتأبى وترفض ... والمعرفة وحدها ليست كافية للهداية ، إذا إن العلم شيء والسلوك الإنساني شيء آخر ، لذلك اتجه القرآن إلى التأثير الوجداني بعد الحجة المقنعة ليهز النفوس ، ويحرك المشاعر ويفيض الدموع ))[1].

وبهذا يكون التصوير القرآني لهذا المشهد مع المحاورة وما تضمنته من صور بيانية قد أدى دوره وقدم الحجة المؤثرة في نفس المتلقي إذ جعله حياً كأنه يُرى بالعين فيتخطاها متجها إلى الوجدان فيتأثر بها المتلقي مقتنعاً بكل ما جاءت به .

ومن آيات الحوار التي وردت فيها الاستعارة الحجاجية ، قوله تعالى :﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (21) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ۖ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)﴾[2]. هذه الآيات المباركة حوار بين الشركاء ثم يدخل الشيطان في هذه المحاورة فتكون بينه وبين الأشقياء من الجن والإنس الذين اتبعوه ، فبعد مجيء يوم الحساب يقف الشيطان خطيباً لهم فيقول لهم لا تلموني على كفركم وعنادكم ، أنكم اطعتموني إذا دعوتكم ولم تطيعوا الله ربكم إذا دعاكم [3].

في قولة تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ﴾ استعارة تصريحية ، حيث شبه الطاعة بالإشراك؛ لأنهم كانوا يطيعونه في اعمال الشر ، كما يطاع الله في اعمال الخير ، فهذه الاستعارة وضحت إن مواعيد الشيطان التي كان يعدهم بها في الدنيا

---

[1] . الإعجاز النفسي في القرآن الكريم ( دراسة تأصيلية ) :301

[2] . سورة ابراهيم :22

[3] ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:549 . 550.

باطلة ، ومعارضة لوعد الحق من الله سبحانه وتعالى ، وتبين أنه أخلفهم ما وعدهم ، واوضح لهم إنهم قبلوا قوله بما لا يوجب القبول ولا ينفق على عقل عاقل ؛ لعدم الحجة التي لابد منها للعاقل في قبول قول غيره ، والدعوة كانت باطلة خالية من أي برهان كان عليهم أن لا يصدقوا هذه الدعوة لعدم وجود الحجة المقنعة للعقلاء ، لذلك عليهم أن يلوموا أنفسهم لأنهم هم الذين قبلوا الباطل البحت [1].

وتكرار الألفاظ في هذه الآية المباركة قد تحكم في إظهار المعاني المراد إيضاحها ، وهو يمثل جزءاً من الهندسة الشعورية التي بني عليها النص فقد تكرر لفظ (تلوموني ، لوموا . بمصرخكم ،مصرخي . وعد وعدتكم وعدكم ) هذا التكرار الذي أسهم بترابط النص بشكل كبير ، فضلاً عن المسوغات الجمالية التي أضافها على النص الكريم[2] ، كان لهذا التكرار دور في رسم صورة للمتلقي جعله يتخيل أن هناك سؤال وجواب بين المتحاورين ، فصور مع الاستعارة مشهداً من مشاهد يوم القيامة.

والحجة في هذه المحاورة إن الإنسان مسؤول عن اعماله ،فلا يتوهم أن اعماله لا علاقة له بها ، والشيطان هو المسؤول . فالاحتجاج بالشيطان ووسوسته أمر ليس صحيحاً ، لأن لا علاقة للشيطان بفعل الإنسان وعمله ، فلو لم تكن هناك رغبة مماثلة لما فعلت ما أمرك به الشيطان ﴿ **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** ﴾[3].

ومن الصور التي وردت فيها الاستعارة الحجاجية قولة تعالى:﴿ **يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ (30)** ﴾[4]. الحوار بين الله سبحانه وتعالى وجهنم ، والسؤال

---

[1] . ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه:4\ 147.

[2] . ينظر: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم الكائنات الغيبية (الملائكة ، الجن ، الشياطين) أنموذجا:64-65

[3]. سورة الاعراف :201.

[4] . سورة ق:30.

الذي قدم لجهنم وجوابها عن هذا السؤال ، من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته ، فكان عبارة عن تصوير كيف أن جهنم واسعة بحيث يدخلها من يدخلها ، وفيها موضع للمزيد[1] .

فالاستعارة المكنية اضافت جمال التخيل الحسي والتجسيم لجهنم المتغيظة ، والنهمة التي لا تشبع وقد تهافت عليها أولئك الذين يصمون في دنياهم آذانهم عن الدعوة إلى الهدى ،ويصرون على كفرهم وعنادهم ، وهم الأن يستجيبون إلى دعوى جهنم مرغمين مجبرين غير مخيرين [2]، فالاستعارة هنا قد جعلت الجمادات تنطق ، وهذا أمرٌ أثرّ في المتلقي تأثيراً كبيراً ، فالخطاب يكون مؤثراً مما يجعل المتلقي يتأثر ثم يقتنع بما قد طرح[3]

فاستفهام جهنم ـ هنا ـ جاء تقريرياً ،أي بمعنى زدني اقراراً بالرغبة والزيادة ، هذه المحاورة ، وضحت للناس يوم الوعيد للتخويف والتهويل ، والتذكير بعذاب الله تعالى لمن يكفر ويخالف الرسالة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

من الملاحظ في هذا المبحث كثرة ورود الاستعارة ولاسيما تلك التي تضفى الشخصنة على الأشياء وتجعلها حية ، ممتلكة لصفات الإنسان ، وكأنها تشبهت بالإنسان ، فكانت أكثر تأثيراً ، لأنها تكون أكثر اقناعاً من خلال الدهشة والغرابة التي تضيفها والخيال الذي يقود إلى التفكر فتحريك الجماد وكأنه ينطق وهو بحدّ ذاته جمال ،ومتعة، فدهشة وتأثير ثم اقناع بالغاية أو القضية التي أرادت اصالها هذه المحاورات ، فضلاً عن أن المخلوقات جميعها بصفتها الحية وغير الحية ستكون متكلمة محاورة ، تحدد المسيء ومكان الاساءة وأثرها ، فضلاُ عن جعلها شهود عدل لمن زاغ عن الطريق واتبع هواه وترك سبل الحق واتبع الباطل ، كما أن

---

[1] . ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:1047.

[2] . ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه :7\ 276.

[3] . ينظر: أسلوب الحجاج التداولي والبلاغي:181.

حوار الجمادات أسهم بشكل كبير في بيان قدرة الخالق المتحكم في الأمور جميعاً و الذي لم يخلق من هذه الأمور أو الجمادات شيئاً دون سبب وجيه .

**المبحث الثالث : الكناية الحجاجية :**

الكناية مصطلح بلاغي ولكنها بُحِثت عند النحويين واللغويين وكذلك البلاغيين لأنها تتعّلق بالإضمار[1] فقد عرفت : ((الكناية أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكر باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه)).[2] وهي ((لفظ اريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه الحقيقي)).[3] وعرفت بأنها ((كلام أريد به معنى غير معناه الحقيقي الذي وضع له ، مع جواز إرادة ذلك المعنى الأصلي ، إذ لا قرينة تمنع هذه الإرادة))[4] . فكل قول فيه لم يذكر صراحةً هو كناية ، فلا يقول ما يريد صراحة بل يلجأ إلى العدول عنه ، ليحرك الفكر ، ويبعث الأمل ، ويبعد الرتابة عن المتلقي ، وتتطور الألفاظ عن طريق الكناية بصورة خاصة والأساليب البيانية بصورة عامة [5]، ((فالكناية دالة على ما عدل عنه ، جيء بها لتدل لا لتخفي وتوهم وتضلل فهي عدول مدلول عليه بما عدل إليه)) [6] .

(( ولأسلوب الكناية أثره الخاص الذي يميزه عن غيره من أساليب البيان ، وتمكن بلاغة الكناية في كونها تُعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها ، وتذكر القضية ، وفي طياتها برهانها الشاهد عليها ، فهي تمتاز بالاقناع والإمتاع ، متى ما جاء المعنى مصحوباً بدليله كان أشد أثراً وتأثيراً ، وأقوى اقناعاً ، وأوقع في النفس ، وأعلق بالفؤاد ، وأكد للمعنى ، وأشد تأثيراً في النفوس ))[7]، إذن فالكناية هي احتجاج لقضية ما ، ويثبت هذه الحجاجية مراد المتكلم من الرمز ؛ لأن احتجاجها يكون عن طريق

---

[1] ـ ينظر: جمالية الانزياح في القرآن الكريم:157.

[2] ـ دلائل الاعجاز، 56.

[3] ـ الايضاح :318.

[4] ـ أساليب البيان في القرآن:690.

[5] ـ ينظر: جمالية الانزياح في القرآن الكريم : 161.

[6] ـ الكناية :9.

[7] ـ ينظر: الكناية والتعريض:44

الرمز[1] ، فتجعل المعاني في صور محسوسات ، وتزداد حجاجاً وقوةً من خلال المبالغة ، فهي تقع موقع المؤثر على نفسية المتلقي ، تعد وسيلة من وسائل تأكيد القصد وتحقيقه[2] ،((فهي تزيد من حيوية العبارة وقوتها ، فضلاً عمّا تضيفه على المعنى من جمال الصياغة ، ومتى ما جاء المعنى مصحوباً بدليله ، كان أشدّ تأثيراً ، وأقوى اقناعاً ))[3] ، فالمتلقي كلما تدّبر وفكّر بالقصد الذي أرد إيصاله المحاجج ، كان الكلام أكثر اقناعاً من المعنى الصريح ؛لأنه يخضعه إلى عملية عقلية ، وهذه هي الغاية التي تسعى إليها الكناية ، فهي حجة تؤثر في عقل المتلقي ؛ وتنقل فكره إلى دلالة أعمق من التي تكون ظاهرة وصريحة .[4]

(( من يتأمل أسلوب الكناية في القرآن يدرك أنه فوق طاقة بني الإنسان ؛ وذلك لما ينطوي تحته من لطائف وأسرار ، ولا يدرك هذا الأمر إلاّ من تذوق حلاوة القرآن ، وكان من أهل الفصاحة والبيان))[5] ، فالكناية ((وسيلة من وسائل التأثير والاقناع))[6]، لذلك فالنص القرآني لم يخلُ منها فقد عمد القرآن الكريم إلى هذا الفن لبيان المقصود والمراد من آياته ، وبالتالي إفهام المتلقي وإبلاغه بالغرض الذي نزلت من أجل إيضاحه الآية القرآنية، فمن خلالها يقرب القرآن الكريم المعنى بجعل الفكرة المجردة محسوسة ، ومن ثم يتأثر بها المتلقي .وكثيرة هي آيات الحوار التي وردت فيها الكناية الحجاجية فمنها قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (80) ﴾[7] . الكناية جاءت في انكار البعث بعد

---

[1] ـ ينظر: خطاب الحجاج والتداولية ـ دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ـ:288.

[2] ـ ينظر:خطاب الحجاج والتداولية: 291.

[3] ـ الحجاج في كلام الامام الحسين :184.

[4] ـ م . ن : 184.

[5] ـ جمالية الانزياح في القرآن الكريم : 169.

[6] . الاسلوب الكنائي نشأته تطوره بلاغتة :87.

[7] . سورة يس: 78.

الموت ، فالشجر الأخضر جاء ليدل على قدرة الله تعالى على إحياء الموتى وخلقهم من جديد ، فهو مثال حي ، لو تدبره الإنسان لما ظن بقدرة الله على الخلق وأعادته مرة أخرى ، وصف الشجر بالأخضر كناية عن الرطوبة فالمراد منه ليس اللون بل لازمة من لوازمه وهي الرطوبة، فالنبات مادام أخضراً بثت الحياة فيه فان جف زالت منه الحياة[1].

وهناك رأي يقول ((إن الشجر الاخضر الريان بالماء ، يحتك بعضه ببعض فيولد ناراً ؛ ثم يصير هو وقود النار . بعد اللدونة والاخضرار... والمعرفة العلمية العميقة لطبيعة الحرارة التي يختزنها الشجر الأخضر من الطاقة الشمسية التي يمتصها ، ويحتفظ بها وهو ريان بالماء ناضر بالخضرة ؛ والتي تولد النار عند الاحتكاك ، كما تولد النار عند الاحتراق ... هذه المعرفة العلمية تزيد العجيبة بروزاً في الحس ووضوحاً . والخالق هو الذي أودع الشجر خصائصه هذه))[2].

الذي يستطيع إشعال النار من الشجر الأخضر قادرٌ على الباس الموتى لباس الحياة ، فجعل النار والماء في مكان واحد ، أمر يعجز غير الخالق أن يقوم به ، وهذا مثال لقدرة الله تعالى على الخلق[3] ، ((فلو أنّ الإنسان تفكّر في خلقة نفسه لدلّه ذلك على خالقه ، لأنّه يعلم كلّ إنسان أنّه ليس بقديم ، لأنّه يرى نفسه وغيره مخلوقاً محدثاً ، ويعلم أنّه لم يخلق نفسه ، لأنّ كل خالق قبل خلقه ، ولو خلق نفسه لدفع عنها الآفات و والأوجاع والأمراض ، و(الموت) ، فيثبت عند ذلك أنّ لها خالقاً مدبّرا وهو الله الواحد القّهار))[4].

والكناية الحجاجية في هذه الآية أعطت بعداً جماليا محسوساً لأن اللون الأخضر يتكون ((من امتزاج اللون الاصفر والليموني والازرق بنسب متساوية هذا من الناحية الكيميائية ، اما من الناحية الضوئية فهو لون يولد من تحليل النور الأبيض خلال

---

[1] ـ ينظر: تفسير التحرير والتنوير :23\77.

[2] ـ في ظلال القرآن: 5\2977.

[3] ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:11\195.

[4] ـ القمي :2\ 218.

مروره بموشور زجاجي كما هو الحال في ألوان الطيف الشمسي ،فهو من الألوان الجميلة له دلالات روحانية عديدة في القرآن الكريم))[1]، ولم يكتفِ بهذا البعد الجمالي بل تعداه إلى التأثير في متلقيه لأنه يكون(( أكثر سحراً ، وأبعد عمقا في تقبله وتأثيره))[2] ؛ فقد اوضح للمتلقي أن القادر بأن يجعل من الشجر الأخضر نارا تحرق الاشجار ، لا يمتنع عليه أي فعل أو عمل ولا يعجزه احياء العظام البالية واعادتها خلقا جديدا[3] .

لقد أقترن اللون الأخضر في آيات عديدة بالحياة ووضح أن كل شيء في الدنيا متغير من حال الى حال فلا ثبات لشيء فيها[4] ، منها قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ﴾[5] و﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (63) ﴾ [6] .

الحجة التي أرادت الكناية إيصالها للمتلقي واضحة شديدة العمق والتأثير فكانت خير مثال يقتدى به لأثبات قدرة الله تعالى ، ورد من يشككون بهذه القدرة ، فهي بحد ذاتها حجة ودليل قوي لهذا الأعجاز الذي لا يقوى البشر على القيام به ، لأنه خاصية متعلقة بالقادر الذي خلق الكون ودبر أموره ، فهو مبدع الوجود .

ومن الآيات القرآنية التي وردت فيها الكناية قوله تعالى : ﴿ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا

---

[1] . دلالة اللون في القرآن الكريم والفكر الصّوفي :30

[2] . عالم عناصر الفن :279.

[3] . ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن :23\ 21 ، 22.

[4] . ينظر :م.ن:32.

[5] ـ سورة الانعام:99.

[6] ـ سورة الحج:63.

عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (119) ﴾[1] . الكناية لكي تصل إلى مرحلة التأثير في المتلقي ثم اقناعه ، تلجا إلى استعمال طريقة ((تخاطب الذهن ، والوعي وتصل إليهما مجردة من ظلالها الجميلة ، وفي الطريقة التصويرية يخاطب الحس والوجدان ، وتصل إلى النفس من منافذ شتى : من الحس عن طريق الحواس ، ومن الوجدان المنفعل بالصداء والضوء . ويكون الذهن منفذاً واحداً من منافذها الكثيرة إلى النفس لا منفذها المفرد الوحيد ))[2]. وهذا ما وجد في هذه الآيات المباركة ، فالكناية تمثلت في الأنامل و(( الأنامل: أطراف الأصابع . الغيظ : الحنق عليكم . ضرب مثلا لما حل بهم ، وإن لم يكن هناك عض على أنملة ))[3]. فعض الأنامل كناية عن تجسيد الحالة النفسية للمنافقين ، فحركت الأصابع وضحت الحالة التي كانوا يعيشونها مع أنهم يخفون ذلك الا إن الله يعلم ما يخفون في قلوبهم ، فلا يخفى عليه سر من اسرارهم[4] ، فهم يظهرون الأيمان والمودَّة ولكنهم يبطنون الغيظ والحنق للمسلمين[5] ، لذلك يحذر الله تعالى المسلمين على لسان نبيه ، ((أيها الخاطئون بموالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم ، بيان لخطئهم في موالاتهم ... أنهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم أيضا فما بالكم تحبونهم ولا يؤمنون بكتابكم))[6] ، ولكن الله تعالى سيجازيكم بأن ينصركم عليهم ، ويظهر دينه على أيديكم ، وسيخزيهم في الدنيا وفي الآخرة لهم عذاب اليم[7].

---

[1] ـ سورة آل عمران: 119.

[2] ـ مشاهد القيامة في القرآن : 98.

[3] ـ زاد الميسر في علم التفسير :1\ 448.

[4] ـ ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:192.

[5] ـ ينظر: تيسير العلي القدير : 1\306.

[6] ـ تفسير البيضاوي:2\35.

[7] ـ ينظر: تيسير العلي القدير : 1\306.

وقد وردت كناية أخرى في هذه الآية المباركة متمثلة بقوله تعالى ﴿**بذات الصدور**﴾ ، (( فهو يعلم ما تضم صدوركم من شعور الغيظ والبغضاء والحقد والحسد فكيف يخفى عليه ما تقولون في خلواتكم وما يبديه بعضكم لبعض من ذلك . ويعلم كذلك كل ما تنطوي عليه صدورنا معشر المؤمنين من حب الخير والنصح لكم ))[1] ، نقل المعاني بهذه الصورة الحسية قد زاد قوة تأثيرها ، وهذا قد اوضحته هذه الكنايات النفسية ، فقد صورت دخائل النفوس ، واوضحت المشاعر المبطنة ، وهيأت المتلقي نفسيا لتلقي الحقيقة التي يضمرونها ، كل ذلك من خلال حركة حسية نابضة بالحياة ، رسمت نموذجا بشريا بكل عواطفه ومشاعره وانفعالاته من ندم وحسرة وحقد وحسد ...[2]. (( إنها صورة كاملة السمات ، ناطقة بدخائل النفوس ، وشواهد الملامح ، تسجل المشاعر الباطنة ، والانفعالات الظاهرة ، والحركة الذاهبة الآبية . وتسجل بذلك كله نموذجا بشريا مكروراً في كل زمان وفي كل مكان ))[3] .

فالكناية الأولى جعلت المؤمنين يكتشفون بأنفسهم ما كان يدور في نفوس المنافقين ، فحركة عض الأصابع هي حركة ظاهرة للناس كشفت عن حقد وحسد وبغض المنافقين ، والكناية الثانية ﴿**بذات الصدور**﴾ فقد كان الله تعالى هو وحده العالم بأحوالهم وما يدور في نفوسهم ، وفي خلواتهم ، وهي كناية عن الأسرار الخفية التي لا يعلمها إلاّ الله .ومن ثم يكون وجود هاتين الكنايتين في هذه المحاورة( مشاعرهم الباطنة وانفعالاتهم الظاهرة) قد بينتا قدرة الله تعالى على نصرة عباده وتحذيرهم ، وإهلاك أعدائهم. يذكر الله تعالى صفات هؤلاء المؤمنين الذين يستحقون نصر الله وعطفه ،في قوله تعالى :﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)**﴾[4] . الكناية في قوله تعالى ﴿**يَمْشُونَ عَلَى**

---

[1] . تفسير المنار :4 \91.

[2] . ينظر: الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية : 138 ،139 .

[3] . في ظلال القرآن :1\452.

[4] ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة:63.

﴿الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ فهي تشير إلى معنى الرفق الذي يتحلى به الموصوفون وهم عباد الرحمن؛ فالهون هو الرفق واللين[1] ، (( والتخلق بهذا الخلق مظهر من مظاهر التخلق بالرحمة المناسبة لعباد الرحمن ؛لأنّ الرحمة ضد الشدة فالهون يناسب ماهيتها وفيه سلامة من صدم المارين))[2] ، فالتواضع ، وعدم التكلف والتصنع، هي من أولى سمات عباد الرحمن ، التي يجب أن يتحلوا بها [3] ، لا عن ضعف أو عجز بل ترفع وصيانة للوقت والجهد بدل من أن ينفقه المؤمن في المهاترة والمجادلة التي لا فائدة منها ولا دليل بها ، يتجه إلى ما هو أكرم وأهم وأرفع منها [4] ،(( فالمشية ككل حركة تعبير عن الشخصية ، وعما يستكن فيها من مشاعر . والنفس السوية المطمئنة الجاد القاصدة ، تخلع صفاتها هذه على مشية صاحبها ...))[5].

وفي هذا دلالة على ما يجب أن يتحلى به المسلمون من سكينة ووقار وتواضع فهم لا يضربون الأرض بمشيتهم بل اللين والتواضع يتجسد في مشيتهم ، فهم عباد الرحمن اليه ينتسبون ، تفيض من نفوسهم الرحمة بالناس والمغفرة لهم ، فإذا خاطبهم الجاهلون بالكلام السفيه وقليل الأدب ، قالوا سداداً من القول ليسلموا من الايذاء والإثم ،فالذي يتميزون به الحلم والأدب والصفح الجميل فهم عباد الرحمن لذلك وجب أن يتميزوا بذلك[6] . ومن ثم فإن الكناية الحجاجية قد صوّرت خلقاً إيجابياً من أخلاق المؤمنين ، فكانت بمثابة توجيه للمتلقي بأن يتحلى بهذه الصفات التي يريد الرحمن عباده أن يتحلوا بها.

---

[1] . ينظر : تفسير التحرير والتنوير :19\68. ينظر: تفسير المحيط:6\469.

[2] . تفسير التحرير والتنوير :19\68

[3] .ينظر: في ظلال القرآن :5\ 2577.

[4] . ينظر :م.ن:5\2578.

[5] . م .ن :5\ 2577.

[6] . ينظر: م . ن:3\203.

ومن أمثلة الكناية في آيات الحوار قوله تعالى :﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (50) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (51)﴾[1] ، فقد وردت الكناية في قوله تعالى :( حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا) فهم يستبعدون قدرة الله سبحانه وتعالى على التحكم بالحجر ،بوصف المواد الصلبة من الصعوبة أعادة تحويرها ، وليس كاللحم والعظم فهي مواد حية ومن الممكن أعادتها من جديد ، إلا أن الله تعالى يوضح قدرته من خلال هذا المثال[2] ، (( لو كنتم حجارة أو حديدا لأحياكم الله ، لأنّهم جعلوا كونهم عظاما حجّة لاستحالة الإعادة ، فرد عليهم بأن الإعادة مقدرة لله تعالى ولو كنتم حجارة أو حديداً ، الأنّ الحجارة والحديد أبعد عن قبول الحياة من العظام والرفات إذ لم يسبق فيهما حلول الحياة قط بخلاف الرفات والعظام ))[3] . فالكناية الحجاجية في هذه الآية اراد الله تعالى ان يبين قدرته ، فهو قادر على أن يردهم إلى الحياة كما كان قد خلقهم ، وأماتهم ، ولو كانوا حجارة يابسة أو حديداً صلباً ، فهي بمثابة تحدي والتعجيز لهم وتوبيخهم وتقريعهم .

يبين القرآن الكريم طريقة أخرى من طرائق الكفار التي تجرؤا بها على الله ورسوله ، وإذا بهم يتحدون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (5) ﴾[4]. الكناية وردت في لفظ الأكنة ووقر، فالأكنة تعني الغطاء وهي جمع كنان ، والوقر تعني الثقل[5] ، (( قالوا قلوبنا في أغطية فلا تصل إليها كلماتك . وفي أذاننا صمم فلا تسمع دعوتك . ومن بيننا وبينك حجاب ، فلا اتصال بيننا وبينك . فدعنا واعمل

---

[1] . سورة الاسراء :50 ـ51.

[2] . ينظر: من هدى القرآن :4\442.

[3] . تفسير التحرير والتنوير :15\128.

[4] . سورة فصلت:5.

[5] . ينظر :تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:964.

لنفسك فإننا عاملون لأنفسنا . أو أنهم قالوا غير مبالين : نحن لا نبالي قولك وفعلك ، وإنذارك ووعيدك . فإذا شئت فأمض في طريقك فإنا ماضون في طريقنا . لا نسمع لك وافعل ما أنت فاعل . وهات وعيدك الذي تهددنا به فإننا غير مبالين ))[1] . الكناية صورت المعنى بطريقة مجازية إذ لا وجود للأغطية المحسوسة على قلوبهم . أو سمعهم (( فهو التصوير الذي يشع بدلالاته إذ يجعلنا نتخيل قلوبهم وهي مغلفة بأغطية محكمة لا ينفذ أليها شيء مهما يقوله الرسول (صل الله عليه وآله وسلم ) ويدعو إليه ، واصرارهم على الكفر اصراراً كبيراً لا سبيل إلى الإيمان اليه كما توحي الكناية به))[2] ، وهذا تعطل للحواس لديهم دليلاً على تعطل وسائل المعرفة والهداية ، لأن هذه الحواس تعد وسائل للتحصيل المعرفي ، فمن خلالها يمكن النظر والتأمل فالتفكر[3] .

بهذا الشكل الهازل هربوا عن اتباع الحق ، وكل ذلك كان لغاية يطمحون إليها وهي زرع اليأس عند رسول الله عليه وآله وسلم ، أرادوا أن يتركهم وشأنهم في بقائهم على كفرهم وعنادهم[4] ، ولكن رسول الله قد أودع قلبه إلى الله لكي لا يلحقه ضرراً وهو كان متأكداً من نصرة الله له ، فواجههم بالصبر حتى أعلن النصر عليهم ، وهذا حال كل صاحب فكرة أو رأي فهو معرض للرفض والرد ، وجب عليه الصبر والتمسك بالقضية التي يريد إيصالها وتحقيقها ، وكذلك أوضحت الكناية الحجاجية إن الإنسان مخير في الطريق الذي يود أن يسير فيه ، فالهداية موجودة ، ووسائل الحصول على العلم والمعرفة موجودة ومهيأة له فاستعمالها بالطرائق الصحيحة يعود له .

---

[1] ـ في ظلال القرآن :5\3108. ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:12\146. ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 964.

[2] . الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية :222.

[3] . ينظر :مدخل إلى موقف القرآن من العلم :151.

[4] ـ ينظر :الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:12 \147.

إنّ الذي يميز الكناية الحجاجية هو تعدد معانيها ، ويكون لها معنى ظاهراً وهذا مخالف للمعنى الباطن الذي يعد هو القصد الذي تريد إيصاله الآية ، فالتأثير والاقناع الذي تضيفه هو الذي يجعل المتلقي يصل إلى المعنى الباطن ، ووصوله له يجعله يقتنع به لأن الإنسان أن تفكر وتدبر فإن حقيقة الأشياء واضحة أمامه ومن اليسر التعرف عليها وهذا ما أدته الكناية في هذه النماذج من آيات الحوار.

**المبحث الرابع : المجاز الحجاجي:**

على الرغم مما انمازت به أمة العرب من بلاغة، وفصاحة ،وإمكانات لغوية كبيرة، ،ولكن القرآن الكريم تحداهم بأفضل ما يمتلكون . فكان ذلك هو الاعجاز القرآني ، انك تأتي بشيء تتميز به غيرك وتتفوق عليه به ، يقف حائراً متعجباً أمامك ، كما هو الحال في المجاز الذي يعد صفة يتمتع بها خطاب العربي ، وكانوا يتميزون دائماً بالعدول من الحقيقة إليه ، و (( يكمن سر استعمال العرب إلى المجاز في ميلهم إلى الأتساع في الكلام وتكثير معاني الألفاظ ، ليكثر الالتذاذ بها ، فإن في بعض المعاني للنفس ، ولها إلى فهمها ارتياحاً ، وصبوة ، وكلّما دق المعنى رقّ مشربه عندها . وراق الكلام فيه ولذ القلب أرتشافه ، وعظم به اغتباطه ، ولهذا كان المجاز عندهم منهلاً مورداً عذب الأرتشاف ، وسبيلاً مسلوكاً واضح المعالم ... ولذلك كثر في كلامهم حتى صار أكثر استعمالاً من الحقائق وخالط بشاشة قلوبهم أتوا منه بكل معنى رائق ولفظ فائق واشتد باعهم في إصابة أغراضه ، فأتوا فيه بالخوارق ، وزينوا فيه خطبهم ، حتى صارت الحقائق دثارهم وصار شعارهم))[1] .

عرف المجاز بأنه (( كلُّ كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثَّاني والأوَّل فهي مجاز وإنْ شئتَ قلتَ : كلُّ كلمة جزتَ بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أنْ تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها ))[2].المجاز متعدد الوظائف فهو يعطي الوضوح والمتعة ثم يضفى الطابع الغريب[3] ، وينتقل بالصيغة من وضعها الأول ودلالتها الأولى إلى دلالة أخرى[4] ، (( تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض )) [5] ، ويكون ذلك من خلال

---

[1] ـ أساليب البيان في القرآن الكريم :389.

[2] ـ أسرار البلاغة : 351 ـ 352 .

[3] ـ ينظر :الخطابة :198.

[4] ـ ينظر :الاتجاه العقلي في التفسير: 104.

[5] ـ دلائل الاعجاز :180 .

الانتقال بذهن السامع إلى آفاقٍ جديدة ، وصور ومشاهد لا تأتي بالاستعمال الحقيقي[1] ، ولا يمكن تجاهل المتلقي ومدى تأثير المجاز به فبقائه يعتمد على مدى تأثيره بالمتلقي فـ((إنْ وجد صدىً وحرَّك المشاعر وأثار الانفعال تشظى ونال كينونته ، وإلاَّ انكمش وسقط ، فهو قد ينطلق فردياً لكنَّه لابدَّ أن يؤول جماعيَّاً ))[2] .

المجاز يعد آلية اقناعية لأنه متعلق بالمتلقي من جهة و بالمحاجج من جهة أخرى ، فالمحاجج الذي يستعمل المجاز في خطابه أو حواره يريد أن يدعم به حجاجه لغرض الاقناع [3] ، لأن المجاز هو (( كل منطوق به مُوجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها بحسب القيمة التي تحملها)) [4] ، ومن ثم فالمجاز يكون متعلقاً بالمتلقي والذوق السليم له ، كما هو متعلق بالباث وقدرته على توظيف المجاز بطريقة سليمة جميلة مقنعة للمتلقي .

وبما إن(( القرآن الكريم كتاب اقناع عقلي يعتمد أولاً وأخيراً على اقناع الناس بالحق عن طريق الأدلة العقلية والقلبية والأسلوب العلمي))[5] ، فلم يبتعد عن المجاز ، بل كانت مجازاته ، مؤدية دوراً مميزاً في معرفة(( أسراره الخفية ، ودلائله الاعجازية ، وكنوزه البلاغية ، وبمعرفة المعاني التي يرمى إليها .فهو ركيزة التشكيلات الكلامية القائمة على التفرد والابتكار وتجاوز المألوف بفعل ما تثيره في المتلقي))[6]. وآيات الحوار في القرآن الكريم لم تخلوا من المجازات الحجاجية ومنها قوله تعالى : ﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾[7]. يسأل إبراهيم الخليل ، الله سبحانه وتعالى إن يجعل له ذكرا جميلا ، يقتدى به في الخير كما قال تعالى : ﴿

---

[1] ـ ينظر : الصورة الفنية في المثل القرآني :152.

[2] . التكوينات النحوية لاساليب المجاز في القرآن الكريم: 40

[3] ـ ينظر : خطاب الحجاج والتداولية ـ دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ـ:88.

[4] ـ اللسان و الميزان أو التكوير العقلي :231.

[5] :موجز علوم القرآن:94.

[6] ـ جمالية الانزياح في القرآن الكريم :134.

[7] ـ سورة الشعراء:84.

**وتركنا عليه في الآخرين سلام على أبراهيم كذلك نجزي المحسنين ﴾**[1] ، (( دعوة تدفعه اليها الرغبة في الامتداد ، لا بالنسب ولكن في العقيدة ؛ فهو يطلب إلى ربه أن يجعل له فيمن يأتون أخيراً لسان صدق يدعوهم إلى الحق ، ويردوهم إلى الحنيفية السمحاء دين إبراهيم . ولعلها هي دعوته في موضع آخر . إذ يرفع قواعد البيت الحرام هو وابنه إسماعيل ثم يقول {ربنا واجعلنا مسلمين لك . ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وتب علينا ، إنك أنت التواب الرحيم ..} وقد استجاب الله له ، وحقق دعوته ، وجعل له لسان صدق في الآخرين ، وبعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ... وكانت الاستجابة بعد آلاف السنين . هي في عرف الناس أمد طويل ، وهي عند الله أجل معلوم ، تقتضي حكمته أن تتحقق الدعوة المستجابة فيه))[2].

المجاز الحجاجي ورد في { لسان صدق } فـ(( اللسان المراد به الكلام من إطلاق اسم الآلة على ما يقوم بها))[3] ، فالعرب تضع اللسان موضع القول؛لأن القول يكون بها وكذلك يسمون اللغة لساناً [4]. وفي ذلك بيان ، أن الله يستجيب الدعاء ولو بعد حين ، فكل ما دعا به النبي إبراهيم الخليل عليه السلام ، قد تحقق له ، وأنحدر منه خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه و آله وسلم ، فالمجاز الحجاجي زاد توضيح المعنى التي أرادت الآية المباركة إيصاله إلى المتلقي ووضحت قدرة الله تعالى ورحمته ورأفته بعباده المخلصين .

ومن الآيات التي توضح رأفة الله ورحمته برسله ﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا**

---

[1] ـ ينظر : تيسير العلي القدير: 3\336.

[2] ـ في ظلال القرآن :5\2604.

[3] ـ تفسير التحرير والتنوير :19\146.

[4] ـ ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : 7\245 ـ 246 .

﴿ بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36) ﴾[1] . إذا بالله تعالى يجعل تأويل الرؤيا علم يتميز به نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ، لأنه علماً يتميز به علماء المدينة ، فجاء به وتغلب عليهم[2]. وفي هذا دلالة على الأعجاز ، وقدرة الله تعالى التي تظهر على انبيائه فـ ((الأنبياء يخبرون بما سيكون ، والرؤيا تدل على ما سيكون ))[3].

رأى ساقي الملك وخبازه منامين في ليلة واحدة[4] ، فالأول رأى انه { يعصر خمرا} ، فهو يعصر عنباً ليصبح بعد ذلك خمراً ، وسمي خمراً بوصف ما سيؤول إليه[5] ، لأن (( الخمر لا تعصر وإنما يعصر العنب ))[6] .

والمجاز ساعد المتلقي في فهم المراد من هذه المحاورة فبعدما رسم صورة جميلة ، ووضح مشهداً تاريخياً قد مضى عليه مدة طويلة حتى أنه قرب زمن حدوثه فجعل المتلقي يعيش فيه ، واوضح طريقة صناعة الخمر ، وكانه مشهدٌ يشاهد ويطبق ، وبالتالي أدى دوره الاقناعي ، في بيان إن المحسنين والأنبياء لا تخفى عليهم خافية والله يطلعهم على ما سيحدث.

ومن آيات المجاز التي بينت موقف اليهود وتجرؤهم على خالقهم ،قوله تعالى :﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (64) ﴾[7] . يخبر الله تعالى عن اليهود بأنهم وصفوه عز وجل بأنه فقير وهم أغنياء ، وعبروا عن

---

[1] ـ سورة يوسف :36.

[2] ـ ينظر : تفسير التحرير والتنوير:12\269.

[3] ـ مجمع البيان :5\311.

[4] ـ ينظر :تفسير التحرير والتنوير:12\268.

[5] ـ ينظر : الميزان في تفسير القرآن:11\174.

[6] ـ الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة:12\ 91.

[7] ـ سورة المائدة : 64.

البخل بقولهم : { يد الله مغلولة } وهم لا يعنون ان يد الله موثقة ، بل بخيل أمسك ما عنده ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا[1] ، وهو تلميح وإشارة منهم إلى كفرهم بالله وسذاجة عقولهم ، ولأن العطاء كانت العرب تعبر عنه باليد لذلك تجرأوا بأن وصفوا الله تعالى مستعملين المجاز في ذلك تجنبا للتصريح [2]، فـ((زعموا بأن قدرة الله محدودة فإنهم جمدوا وتخلفوا ، لأن الإيمان بقدرة الله الواسعة تنعكس على البشر انطلاقاً وتقدماً ، ولأنه يستتبع الإيمان بلا محدودية والإمكانات عند البشر المؤمن المتصل ببحر قدرة الله التي لا تحد ولذلك قال ربنا : {غلت أيديهم} فالذي يتصور الحياة بصورة جامدة لا تتطور إلى الأفضل ، والذي لا يؤمن بقدرة الله على انقاذه من ويلاته هو مغلول اليدين ، والذي لا يتوكل على الله هو الآخر مغلول اليدين يعيش أبداً في أو حال الرجعية والتخلف))[3].

هذه الآية حجة يستند عليها المتلقي في بيان دور المجاز وأهميته [4] ، وإن كان التجسيم هو مذهب اليهود ، إلا أن سياق الآية دل على البخل [5] ، فاليهود هم أكثر الناس حباً للمال و للأمور المادية بصورة عامة ، فكانوا اصحاب مال ، ودعاؤهم في مرحلة من المراحل مستجاب ،لذلك طغوا ظنا منهم أنها دائمة لهم ،فإذا كان التجرّؤ لن يليق بالبشر فكيف بخالقهم ؟[6] . واجهوا المعروف بالمنكر، لم يحافظوا على المكانة التي فضلوا بها على غيرهم بل طغوا وعاندوا وكفروا ، وتجرَّؤا متناسين سعة كرم الله﴿ **أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون**﴾[7] فهو الخالق القادر

---

[1] . ينظر: تفسير القرآن العظيم ، 3\145.146. وتفسير البغوي ( معالم التنزيل ):387. ينظر: البحر المحيط في التفسير:3\533.

[2] ـ ينظر : الابعاد التداولية للخطاب القرآني في سورة المائدة :87.

[3] ـ من هدى القرآن :2\253.

[4] ـ ينظر : المشاهد في القرآن الكريم :305.

[5] ـ ينظر :البحر المحيط في التفسير:3\533.

[6] ـ ينظر: م . ن :88.

[7] ـ سورة يس : 71.

على ان يرزق عباده ﴿ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ﴾[1] فلم تكن نِعّم الله قليلة فنعم الله ليست مقصورة بل هي لا تعد ولا تحصى .

لم يتوقف أعداء الله تعالى عند هذا الحد فنجد فرعون تجرأ وزاد في عصيانه وهذا يوضحه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38) ﴾[2] .(( ولم يقل أطبخ لي الآجر وأتخذه ؛ لأنه أول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة ولأن هذه العبارة أحسن طباقا لفصاحة القرآن الكريم وعلو طبقته واشبه بكلام الجبابرة وأمر هامان وهو وزيره ورديفه بالإيقاد على الطين مناديا باسمه بباقي وسط الكلام دليل التعظيم والتجبر ))[3] ، أمره ببناء قصر مرتفع شديد الارتفاع وأسند (ابنِ) له وهو لم يكن الباني فقد كانوا العمال من قاموا بالبناء [4] .

((وما هو هدفه من بناء هذا الصرح ؟ إظهار القوة ، فكلما شعرت السلطات الفاسدة ، عبر التاريخ بأنها ضعيفة ، وأنها سوف تنهار سعت للبحث عن مظهر من مظاهر القوة ، حتى ولو كان هذا المظهر هو بناء العمارات أو الجسور ، التي تشملها عمليات ما يسمى بالتحديث. .. إلهاء الناس وسد فراغهم بقضايا هامشية ، فترى الحكومات عندما تشعر بالفشل ، وأنها أقل من طموحات الشعب تشجع الاهتمامات الهامشية غير الأساسية فيما بين الناس))[5]. وهذا ما قام به فرعون فـ فعل الامر ابنِ قد أوضح جبروت وطغيان هذا الملك ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) ﴾[6] ، متمسك بالسلطة ، يظن أن الدنيا دائمة له ويستبعد

---

[1] ـ سورة يس : 83.

[2] ـ سورة القصص 38.

[3] .تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . : 803.

[4] ينظر: أساليب البيان في القرآن الكريم:422.

[5] ـ من هدى القرآن :6 \ 346ـ 347.

[6] ـ سورة غافر:36.

زوالها ، وكل ذلك بسبب العقول المريضة التي لا يقنعها لا دليل ولا برهان ، متمسكة بجهلها كافرة بخالقها .

المجاز الحجاجي ورد في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87) ﴾[1] . ((كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه إذا رأوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا بقولهم ( أصلواتك تأمرك ) السخرية و الهزاء ، والصلاة وإن جاز أن تكون آمرة عن طريق المجاز كما كانت ناهية في قوله تعالى {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ } وان يقال :إن الصلاة تأمر بالجميل والمعروف كما يقال: تدعو إليه وتبعث عليه، إلا أنهم ساقوا الكلام مساق الطنز وجعلوا الصلاة آمرة على سبيل التهكم بصلاته ، وأرادوا أنّ هذا الذي تأمر به من ترك عبادة الأوثان باطل لا وجه لصحته ، وأنّ مثله لا يدعوك إليه داعي عقل ، ولا يأمرك به آمر هذيان ووسوسة شيطان وهو صلواتك التي تداوم عليها في ليلك ونهارك ، وعندهم أنها من باب الجنون ومما يتولع به المجانين والموسوسون من بعض الأقوال والأفعال . ومعنى تأمرك {أن نترك }تأمرك بتكليف أن نترك { ما يعبد آباؤنا } فحذف المضاف الذي هو التكليف لأنّ الإنسان لا يؤمر بفعل غيره . .. إنك أنت الحليم الرشيد ))[2] . كل دعوة إلى الحقيقة والحق تواجه صداً وعناداً وكفراً وهذا ما حدث مع كل الانبياء ومنهم النبي شعيب عليه السلام ، فعندما أمر قومه بترك عبادة الأوثان وايفاء المكيال والميزان ردوا عليه مستهزئين ، متخذين عبادته موضع سخرية [3]. فالمجاز قد ورد في إن الصلاة لم تأمر شعيب بترك عبادة الأوثان ، إنما ربه هو الذي أمره بذلك ،[4] .والحجة في ذلك أن العبادة والممارسات الدينية موجودة منذ البدء ، فالعبادة الإسلامية المتمثلة

---

[1] ـ سورة هود :87.

[2] ـتفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 494 . ينظر : البحر المحيط في التفسير:5 \253.

[3] ـ ينظر: من هدى القرآن :4\73. ينظر: البحر المحيط في التفسير:5 \253.

[4] ـ ينظر: اساليب البيان في القرآن الكريم :435.

بالصلاة ، وكل ما تضمنته من افعال واقوال تعبدية ، لم يأتِ بها الإسلام فحسب بل كل الديانات تنادي بها ؛ لأنها تتضمن طهارة القلب ، وعودة الوعي ، فيلتقي الإنسان بخالقه ويدعوه ويحمده . وهذا ما أراد المجاز الحجاجي إيصاله إلى المتلقي .

بما أن الحقيقة هي الأصل والمجاز فرعاً منها ، نجد المجاز يؤدي إليها لكن بطرق عدة ، فهو يخلق معاني عديدة وتأويلات مختلفة ، كل هذه المعاني تدل على عظمة القرآن وبلاغته وفصاحته التي أستطاع بها أن يتغلب على قوم تميزوا بها ، لكنهم وقفوا عاجزين أمامه .

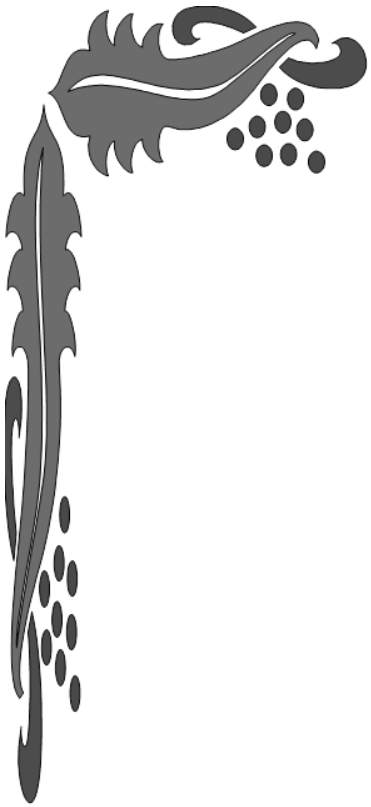
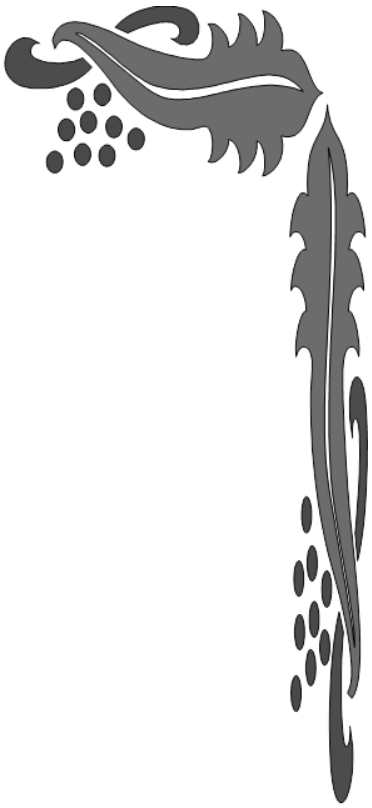

# الخاتمة

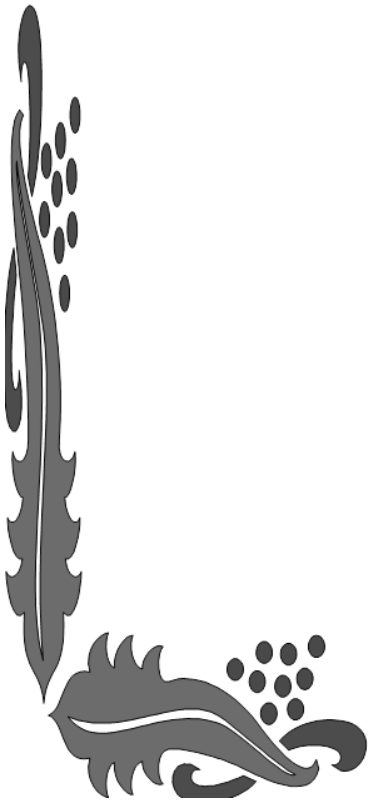
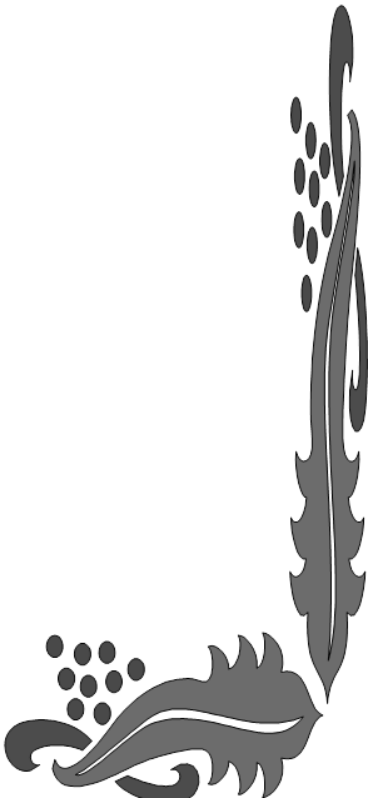

**البحث وبعون الله تعالى قد توصل الى جملة من النتائج :**

1. السؤال الذي يصاغ من قاع الضياع والخطايا التي يهاب عقابها يكون الحوار المبدأ الأصح في تغيير وجهتها ، فثورة الأفكار التي تعلن كفرها ! والشياطين التي تلون الخطيئة وتجعل صاحبها ملاكا ، الوجهة الأسلم لردعهم هو الحديث الأبكم الذي يعد صمتاً بليغاً ، (الحوار أبكم لبعده عن الثرثرة غير المجدية وامتلاكه حرفة الصامت أن طال صمه الأذني لا الروحي)، فالسوط الذي يخرس افواههم هو الحوار نفسه الذي يتسلح به من أراد الدفاع عن منهجه ومذهبه وفكرته وعقيدته.

2. المخلوقات هي كل شيء قد خلقها الله جل ثناه ، مع أنها لم ترد هذه اللفظة في المعاجم ولا في القرآن الكريم لكنه قد ورد أصلها لفظة خلق والتي تعني الأبداع والتقدير والإيجاد .

3. الحجاج في آيات الحوار كانت غايته مخاطبة العقول واقناعها ، وحتى يصل إلى هذه النتيجة كان يستند على الأدلة والبراهين (عقلية ونظرية ).

4. إنّ الحجاج يعني فن الاقناع والتأثير ، إنارة العتمة والهداية إلى الطريق الصحيح ، والتوجيه السليم هذا ما يسعى الحجاج القرآني إلى تطبيقه . فهداية الخلق هي القضية الأساس الذي وجد من أجلها القرآن الكريم .

5. الاطمئنان النفسي الذي يستشعره سامع وقارئ القرآن الكريم، لابد أن يكون له دلائل تدل عليه ، فالكلمات التي تملا النفوس خشية ، وتقف العقول متحيرة أمامها ، بعدما كانت قد سلبت القلوب ، وملأتها شغفاً وحباً واطمئناناً ، تكون بعضها متمثلة في الإيقاع ، الذي عد مظهراً من مظاهر الإعجاز والحجاج والاقناع في القرآن الكريم ، وآيات الحوار قد تضمنت عناصر إيقاعية ، متمثلة بالفاصلة والتكرار والجناس والمقابلة.

6ـ عناية القرآن الكريم بفواصل آياته واضحة ، وتؤكد ذلك آيات الحوار، فالآيات في المحاورات تكون متناسبة دلالياً وصوتياً ، وكذلك الخصائص جاءت متنوعة حسب الموقف الذي وردت فيه هذه المحاورة التي تؤدي إلى اختلاف الإيقاع والدلالة ، وهذا التنوع يسهم في زيادة وظيفتها الحجاجية الاقناعية ، التي تجعل المتلقي يتأثر في هذه المحاورات القرآنية .

7ـ أشتمل النص القرآني على كثير من المنّبهات الأسلوبية ،هذه المنبهات كفيلة بحل طلسم الكلمات والعبارات وبالتالي إيقاظ وعي المتلقي ، فإنه كلما أزداد وعياً عن ماهية الشيء أزداد فهمه له وهذا الفهم يجعله واقعاً تحت سلطة التأثير ، هذا التأثير يشحن المتلقي شحناً عاطفياً ،بعدما تخلص بواسطه هذه المنبهات من سطوة المبهم الكامن فيه ، تجعله يبتعد عن التخمين الذي كان يختفي خلفه ، التكرار من هذه المنبهات التي احتوت عليها محاورات القرآن الكريم ، التكرار الحجاجي أدى دوراً مهماً في توضيح ورسم صورة صحيحة جميلة للمتلقي ،أبعدته من التفكير في تعدد الاحتمالات ، وجعلته أكثر وعيا بالأشياء التي أراد أن يفهمها بعدما تأثر بها عاطفياً وفكرياً لأن تكرار أمر ما يرسخ الفكرة في الأذهان بعد أن كان قد وضح وبين وارشد ودعم الطاقة الحجاجية التي أرادت أن توصل المتلقي وتنبهه .

8 ـ السطور التي يوجد فيها الجناس تخلق دهشة . هذه الدهشة تومض في نفس المتلقي ، تدفعه إلى محاولة الكشف عنها ومعانيها وهذا ما وجدناه عند قراءة نصوص من آيات الحوار في القرآن الكريم ، فجرسه الإيقاعي ، وجاذبيته الجمالية وقدرته الاقناعية جعلته يؤدي دوراً مهماً في رسم المحاورات حتى تصل للمتلقي بأبسط صورة .

9ـ التقابل أثره قد برز في آيات الحوار فانه أدى دوراً في تقوية المعنى وتأكيده مما أسهم في تجلية الصورة وبالتالي التأثير في المتلقي ، بوصفه ذا قيمة حجاجية ولكن في حالة تحقق إذعان المخاطب ، أو المتلقي ، كأن تكون قد أحدثت تغيير في موقفه أو وجهة نظره أو حتى أثرت فيه واوضحت له الغاية المطلوبة من مخاطبته ، ولكن إذا كان وجودها لم يساعد في أحداث ذلك ، فحق أن تعد من قبيل الزخرف لا غير ، ولكن هذه السمة كانت موجودة في آيات الحوار التي درسناها فكل محاورة بما احتوت من مقابلات أدت الغرض الذي وردت لأجله وهو كسب اذعان المتلقي وأوضحت الأفكار المغلفة التي لربما في لحظة من اللحظات ظن أن هذه النصوص المباركة كأنها وادي غير ذي زرع ، مبتعداً عن زمزم هذه المنبهات تاركاً أفكاره في قبر ضئيل ، متجاهلاً هذه الأفاق التي تجول أمام ناظريه وبجنبه ... .

10ـ برزت أهمية العوامل الحجاجية في تجلية الخطاب ووضوح مقاصده ، وتبين دورها في اقناع المتلقي وتحقيق المقاصد التي أراد النص القرآني إيصالها .

11ـ كان للروابط دورٌ واضحٌ مميزٌ في أنها ربطت بين الحجج والنتائج مما سهل على متلقي المحاورة الإقتناع بها ،أضف إلى ذلك فإنها ساعدت على انسجام الخطاب وتكامله توالد النص وهي ميزة تميزت بها الروابط.

12ـ يعتمد الخطاب القرآني كثيراً على مبدأ التدرج في طرح الحجج التي تختلف في قوتها ولكنها ترتبط مع بعضها بنفس النتيجة ، فجميعها تساعد متلقي الخطاب على فهم النتيجة التي يرغب المخاطب اقناعه بها وبالتالي التأثير يعتمد على مدى قوة هذه الحجج ، فالسلم يرتقي بذهن المتلقي ويكون لديه فكرة تكون مقنعه له ولهذا القرآن الكريم بوصفة كتاب هداية لم يخلُ من طرق الهداية والاقناع المتمثلة بالسلالم الحجاجية.

13- الاساليب البلاغية تؤدي وظيفتها الجمالية التحسينية مع الوظيفة الاقناعية التأثيرية التي تؤدي إلى استمالة المتلقي ومن ثم اقناعه ، وهذا ما ظهر للباحثة عند تتبعها للأساليب البلاغية الحجاجية في الآيات التي اشتملت على حوارية بين مخلوقات وخالقها ، وبينها وبين نظائرها الآخرى.

14- لم تخلُ آيات الحوار في القرآن الكريم من التشبيه ، بعد استقرائنا لها ، وجدناه يكسو بعضها ، ينسكب على القلوب لشدة جماله ، ويتغلغل في العقول بكمية تأثيره ، فهو حديث القلب والعقل.

15- من الملاحظ كثرة ورود الاستعارة ولاسيما تلك التي تضيف الشخصنة على الأشياء وتجعلها حية ، ممتلكة لصفات الإنسان ، وكأنها أن تشبهت بالإنسان ، كانت أكثر تأثيراً ، لأنها تكون أكثر اقناعاً من خلال الدهشة والغرابة التي تضيفها والخيال الذي يقود إلى التفكر فتحريك الجماد وجعله ينطق تضيف جمال ومتعة فدهشة وتأثير فاقناع بالغاية او القضية التي أرادت اصالها هذه المحاورات ، فضلاً عن أن المخلوقات جميعها بصفتها الحية وغير الحية ستكون متكلمة محاورة ، تحدد المسيء ومكان الاساءة وأثرها ، فضلاً عن جعلها شهود عدل لمن زاغ عن الطريق واتبع هواه وترك سبل الحق واتبع الباطل ، كما أن حوار الجمادات أسهم بشكل كبير في بيان قدرة الرب القادر المتحكم في الأمور جميعاً ولم يخلق من هذه الأمور أو الجمادات شيئاً دون سبب وجيه .

16- أن الذي يميز الكناية الحجاجية هو تعدد معانيها ، ويكون لها معنى ظاهراً وهذا مخالف للمعنى الباطن الذي يعد هو القصد الذي تريد إيصاله الآية ، فالتأثير والاقناع الذي تضيفه هو الذي يجعل المتلقي يصل إلى المعنى لباطن ، ووصوله

له يجعله يقتنع به لأن الإنسان أن تفكر وتدبر فأن حقيقة الأشياء واضحه امامه ومن اليسر التعرف عليها وهذا ما ادته الكناية في هذه النماذج من آيات الحوار.

17- بما أن الحقيقة هي الأصل والمجاز فرعاً منها ، نجد المجاز يؤدي اليها لكن بطرق عدة ، فهو يخلق معاني عديدة وتأويلات مختلفة ، كل هذه المعاني تدل على عظمة القرآن وبلاغته وفصاحته التي استطاع بها أن يتغلب على قوم تميزوا بها ، لكنهم وقفوا عاجزين أمامه .

# المصادر والمراجع

# المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

❖ **الكتب المطبوعة**


- الاتجاه العقلي في التفسير( دراسة في قضية المجاز في القران عند المعتزلة): د. نصر حامد ابو زيد، الناشر :المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1996.
- الإتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي (ت911هـ ) تحقيق: شعيب الأنؤوط : تعليق مصطفى شيخ مصطفى ، الناشر مؤسسة الرسالة ، ط1\ 1429 هـ ـ 2008م.
- إحياء علوم الدين ، تصنيف :أبي حامد محمد الغزالي ،ط1426،1 م ـ 2005هـ ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.
- أساليب البيان في القرآن، تأليف: جعفر الحسيني، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط1، ذو القعدة 1413هـ.
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة :الطبعة الأولى \2004م.
- الاستعارة : تيرنس هوكس ، ترجمة عمرو زكريا عبد الله ، مراجعة : محمد بريري ، ط1\2016.
- الاستعارة الحية : بول ريكور : ترجمه وقدم له د. محمد الولي ، مراجعة وتقديم د. جورج زيناتي ، ط1 \1916م دار الكتاب الجديد المتحدة.
- الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، يوسف ابو العدوس ، ط1:الاهلية للنشر والتوزيع ، الاردن ـ عمان.
- أسرار البلاغة ، تأليف عبد القاهر الجرجاني ( ت471 أو 474 هـ ) ، قراءة وعلق عله محمود محمد شاكر، الناشر مطبعة المدني بالقاهرة ،دار المدني بجدة :ط1\1412هـ ـ 1991م.

- الأسلوب الكنائي نشأته تطوره بلاغته : د. محمود السيد شيخون ، الناشر ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط1 ، القاهرة 1398 هـ ـ 1978م .
- أسلوب المحاورة في القرآن الكريم: عبد الحليم حفنى أحمد بكري : الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط3 ـ 1995.
- أصول الحوار وآدابه في الاسلام ، صالح بن عبد الله بن حميد ،دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ـ مكة ط1\ 1415هـ ـ 1994م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدّين الدّرويش ، اليمامة و دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع . ط7 \1420 هـ ـ 1999م.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ط1\ مطبعة سليمان زاده ، الناشر مدرسة الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، تأليف ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت 691هـ) ، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع .
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان والبديع ، تأليف الخطيب القزويني (ت 739هـ ) ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ،منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ط1\ 1424 هـ ـ 2003م .
- البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ت 654 ـ 754 هـ ، طبعة جديدة بعناية صدقي محمد جميل ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1431 ـ 1432 هـ ـ 2010م .
- البديع تأصيل وتجديد ،د. منير سلطان ، 1986م ، تحميل مكتبة لسان العرب ، الناشر منشأة المعارف بالأسكندرية جلال حزى وشركاه.
- البديع في ضوء أساليب القرآن : عبد الفتاح لاشين : 1419هـ \1999م : دار الفكر العربي : القاهره.

📖 البرهان في تفسير القرآن ، هاشم البحراني ، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط2\ 1427 هـ ـ 2006م .

📖 البعث والنشور : احمد بن حسن بن علي البهيقي ت 458هـ، تحقيق عامر أحمد حيدر مركز الخدمات والابحاث الثقافية ،بيروت ،الطبعة الأولى 1406هـ ـ 1986م.

📖 البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول : د. محمد العمري ، ط2 ـ2012 : افريقيا الشرق.

📖 البلاغة العربية والبلاغات الجديدة قراءة في الأنساق بين التراث والمعاصرة : بوعافية محمد عبد الرزاق : مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع : الايداع القانوني السداسي الأول،2018 .

📖 البلاغة الواضحة البيان . المعاني ، البديع ،علي الجارم و مصطفى امين ، الناشر دار المعارف.

📖 تاريخ البلاغة العربية :عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر :بيروت ـ لبنان.

📖 التبيان في تفسير القرآن ،لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي ،دار احياء التراث العربي .

📖 تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ، ابن ابي الإصبع 585 ـ654هـ، تقديم وتحقيق حفنى محمد شرف ، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة ،الجمهورية العربية المتحدة ،المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي .

📖 تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والاقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم ، د. محمود عكاشة ، ط1 القاهرة ، دار النشر للجامعات ،2013م.

📖 التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق–سوريا، الأصدار الأول،2008م.

- التصوير الفني في القرآن ، سيّد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط16، 2002م.
- التعبير الفني في القرآن، بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط7\2004م.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل ) ، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 516هـ ) ، ط1 \1423هـ - 2002م ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان .
- تفسير التحرير والتنوير ، تأليف محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، 1984 م.
- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني ، ط1\1415هـ - 1994م.
- تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابي الفداء اسماعيل عمر بن كثير القرشي الدمشقي ( ت 700 - 774 ) ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط2\1420 هـ - 1999م .
- تفسير القرآن الكريم سورة يس :محمد بن صالح العثيمين ، طبع في دار الثريا للنشر والتوزيع ،ط1\1424هـ - 2003م.
- تفسير القمي ، لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي ، التحقيق والنشر : مؤسسة الامام المهدي عليه السلام - قم المقدسة ، إشراف : محمد باقر الموحد .
- التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، ط3، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، 1981م .
- التفسير الكبير : الفخر الرازي :ط11401هـ \1981م:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع:بيروت لبنان.

- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : تأليف أبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري ت 467 ـ 538 هـ ، أعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه خليل مأمون شيما ، دار المعارف بيروت ـ لبنان ، ط3 \1430 هـ ـ 2009 م.
- تفسير النور ، تأليف محسن قراءتي ، ترجمة حسين صافي ، مراجعة الترجمة محمد حسن زراقط ، دار المؤرخ العربي بيروت ـ لبنان ، ط1\ 1435هـ ـ 2014م.
- تفسير روح البيان ، اسماعيل حقى البروسوى ت 1137هـ ، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان .
- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي ، تحقيق حسين دركاهي ، ط1\1230 هـ ق ـ 1387 هـ ش .
- التكرار الايقاعي في اللغة العربية ، د. سيد خضر ، الناشر دار الهدى للكتاب ، ط1\ 1418 هـ ـ 1998م.
- التكرير بين المثير والتأثير :عز الدين علي السيد: عالم الكتب للطباعة والنشر :ط1 1398هـ ـ 1978م|ط2 1407هـ ـ 1986م.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضى ، تحقيق محمد عبد الغنى حسن ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1374هـ ـ 1955م.
- التوقيف على مهمات التعاريف (المعروف بالتعاريف)، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت: 1031هـ)،تحقيق :محمد رضوان الداية ،ط1،الناشر :دار الفكر – بيروت ـ دمشق ، 1410هـ.
- تيسير العلي القدير لاختصار ابن كثير ، اختصار وتعليق محمد نسيب الرفاعي ، مكتبة المعارف الرياض ، طبعة جديدة 1410 هـ ـ 1989م.

- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد ،د. محمد زغلول سلام ،ط3 دار المعارف بمصر.
- جامع البيان في تفسير القرآن :محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي ـ ومحمد بن عبد الله الغزنوي ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، الناشر دار الكتب العلمية، ط1\ 1424هـ ـ 2004م .
- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي ، تح: فجر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،ط1 ، 1992م.
- الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه ، سامية الدريدي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ـ تونس ، عالم الكتب الحديث ، أربد ـ الأردن 2011 ، الطبعة الثانية 1432هـ ـ 2011م ، الطبعة الأولى1428 هـ ـ 2007 م .
- الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة، دار الفارابي،بيروت–لبنان،ط3 ، 2007م.
- الحجاج في كلام الإمام الحسين عليه السلام : تأليف د. عايد جدوع حنون ، ط1\1439هـ ـ 2018م. إصدار مؤسسة وارث الانبياء .
- الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه : أبي معاذ موسى بن يحيى الفيفي ، تقريظ د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي ، المدينة المنورة 1427هـ ،دار الخضيري للنشر.
- الحوار الاسلامي المسيحي فرص والتحديات ، د. يوسف الحسن ، ط1\1997م ، منشورات المجمع الثقافي.
- الحوار بين اتباع الاديان والثقافات في القرآن الكريم ـ دراسة موضوعية ـ تاليف أ.د عادل بن علي الشدي ، الرياض ، 1440هـ ـ 2019م ط1.
- الحوار بين الجماعات الاسلامية ، د. محمد سيد احمد الميسر ط1\ 1418هـ ـ 1997م ، دار الطباعة المحمدية القاهرة .

- الحوار في القرآن الكريم قواعده وأساليبه . معطياته:محمد حسين فضل الله:ط5\1417. 1997م،دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان.
- خزانة الأدب وغاية الأرب : أبي بكر علي بن عبد الله الحموي (ت 1434م) ، تحقيق د. كوكب دياب ،دار صادر بيروت ط1\ 2001مـ 1412هـ ، ط2\ 2005م ـ 1425هـ .
- خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي، المطبعة الرسمية التونسية، 1981 .
- خصائص الإيقاع الشعري ، عمّيش العربي ، دار الأديب للنشر والتوزيع 2005م.
- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم البيان ، د. محمد أبو موسى ، دار التضامن للطباعة ، ط2 ، 1400-1980م .
- خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي ، عباس حشاني، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربد- الأردن ، ط1 ،2014م.
- الخطاب الحجاجي لأهل البيت عليهم السلام في كتاب الاحتجاج دراسة تداولية :د. عبد الحسن علي حبيب الناصر، طبع في لبنان ،ط1\1439هـ ـ 2018م.
- الخطاب والحجاج ، ابو بكر العزاوي ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 2010م.
- الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الجلبي ت 756 هـ ، تحقيق د. أحمد محمّد الخراط ، دار القلم ـ دمشق .
- دلالة اللون في القرآن الكريم والفكر الصّوفي : ا.د. ضاري مظهر صالح : ط1 2012 م : الناشر : دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ـ سوريا.

- دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت471هـ) أو (474هـ) ، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ط، د.ت.
- الدوافع النفسية مصطفى فهمي ، دار مصر للطباعة والنشر ،مصر ،د.ط،د.ت.
- روح الاجتماع :جوستان لدبون :ترجمة احمد فتحي زغلول باشا، تقديم :محمد السويدي ،د.ت 1988م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : العلامة الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- زاد الميسر في علم التفسير ، جمال الدين القرشي البغدادي( ت 508 ـ 597 هـ ) ، مطبعة المكتب الاسلامي.
- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين ،الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى البابي 1374هـ . 1954م .
- شرح قطر الندى وبل الصدى : تصنيف : أبي محمد عبد الله جمال الدين عبدالله بن
- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، ط6، دار القرآن الكريم ، بيروت– لبنان ، 1405هـ .
- الصورة الفنية ( في التراث النقدي البلاغي عند العرب ) : د. جابر عصفور : الطبعة الثالثة 1992.
- الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين الصغير ، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام –العراق ، 1981، د.ط.
- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي ت773هـ ، تحقيق عبد الحميد هارون . المكتبة العصرية للطباعة والنشر . سيدا ـ بيروت . الطبعة الأولى 1423هـ -2003م.

- علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع: بسيوني عبد الفتاح فيود :المختار للنشر والتوزيع :ط4 \1436هـ ـ 2015م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ابن رشيق القيرواني : http://nj180degree.com
- عناصر الابداع الفني في شعر البحتري ،د. شعيب محيّي الدين سليمان فتوح \الطبعة الأولى \1426هـ ـ 2007م|دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع .
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية ،د. عزّ الدّين الناجح ، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس – تونس، 2011م.
- كتاب العين : الخليل بن احمد الفراهيدي ت170هـ ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون :دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان \ط1 ، 2003م ـ 1424هـ .
- الفاصلة في القرآن، د. محَّمد الحسناوي ، المكتب الاسلامي – دار عمار للنشر ، عمان ، ط2 ، 1421هـ ـ 2000م.
- الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة : محمد الصادقي :ط2\ للطباعة والنشر والتوزيع ـ دار التراث الاسلامي بيروت لبنان.
- الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، د. عمارة ناصر، ط1\1430هـ ـ 2009م، منشورات الاختلاف ـ الجزائر.
- فن الادب ، توفيق حكيم ، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاءه.
- فن البديع ، د. عبد القادر حسين ، دار الشروق ، ط1\ 1403هـ ـ 1983م.
- فن التشبيه بلاغة . أدب . نقد : علي الجندي ، ط1\1952م ، مطبعة نهضة مصر، ج1
- فن الجناس بلاغة ـ أدب ـ نقد : تأليف علي الجندي ،طباعة ونشر دار الفكر العربي مطبعة الاعتماد بمصر .

📖 فن الحوار أصوله وآدابه صفات المحاور ، قدم له الشيخ عقيل بن هادي الوادعي ، تاليف أبي عبد الله فيصل بن عبدة قائد الحاشري ، دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع دار القمة 2003م.

📖 في ظلال القرآن :سيد قطب :طبع في مطابع الشروق ـ بيروت :ط32، 1423هـ ـ 2003م.

📖 الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني ـ البيان ـ البديع ، تأليف د. عيسى على العاكوب و علي سعد الشتيوى ، الجامعة المفتوحة 1993م.

📖 كتاب التفسير من سورة ص حتى فصلت :د.محمد راتب النابلسي:4.12.1992.

📖 كتاب الصناعتين الكتابة والشعر :ابي هلال الحسن العسكري: تحقيق علي محمد ومحمد ابو الفضل إبراهيم :ط2: دار الفكر العربي للطباغة والنشر.

📖 كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله انموذجا): علي محمد علي سلمان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1\2010.

📖 كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي الفاروقي التهانوي (ت1158هـ)، تح: د. لطفي عبد البديع ، ترجمة النصوص الفارسية ، عبد المنعم محمد حسنين ، الهيئة المصرية العامة ، 1977م .

📖 الكناية : د. محمد جابر فيّاض :دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ـ السعودية ، ط1\1409هـ ـ 1989م.

📖 الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها ، أحمد فتحي رمضان الحياني ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط1\ 1435 هـ ــ 2014م .

📖 لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادر بيروت .

📖 اللسان والميزان او التكوثر العقلي ، د. طه عبد الرحمن ،ط1\1998م: الناشر : المركز الثقافي العربي .

- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء– المغرب، د.ط،1994م.
- اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، ط1، 1426هـ –2006م.
- اللمع في أصول الفقه : أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي(ت476هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1985م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار المرتضى بيروت ، ط1\1427 هـ ـ 2006م.
- المحّاجة والاقناع في القرآن الكريم ـ دراسة وتحليل ـ تأليف أحمد حسين خشان ، مراجعة وتقديم د. حميد مجيد هدو ، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1681 لسنة 2013م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ط1\1422 هـ ـ 2001م .
- المذاهب النقدية :ماهر حسن فهمي: (القاهرة 1962م).
- مشاهد القيامة في القرآن الكريم : سيد قطب ، دار الشروق للطباعة والنشر.
- معاني الحروف : الرماني، تحقيق وتقديم عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط3 ، دار الشروق ـ جدة 1984م.
- المعجم الأدبي ، صبور عبد النور دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ط1\1979 ـ ط2\1984.
- المعجم الأدبي ، نواف نصَّار :ط1\2007م ، دارون للنشر والتوزيع.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح ـ بيروت ،ط2\1984م.

- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربيّة . إخراج : إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيّات ، وحامد عبد القادر ومحمّد عليّ النجّار. دار الدعوة للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع . استانبول 1989 م .
- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ) تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية : د. محمد محمد يونس علي :دار المدار الاسلامي،ط2\2007م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري( ت 761هـ) قدم له ووضع حواشيه : حسن حمد، أشرف عليه وراجعه د. اميل بديع يعقوب ، ط1، دار الكتب العلمية ، 1418هـ – 1998 .
- من الحجاج الى البلاغة الجديدة : د. جميل حمداوي : أفريقيا الشرق 2014 م.
- من بلاغة القرآن ، محمد الخضر حسين ، مطبعة علي التونسي ، مصر، ط2، 1985م.
- من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، ط2 \1429 هـ ـ 2008م ، إخراج وتنسيق زكي أحمد ، الناشر دار القارئ.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، أبو الحسن حازم القرطاجني (ت684هـ) ، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1966م .
- المهذب في تفسير سورة يس: علي بن نايف الشحود: جمع واعداد ابهانج . دار المعمور ،ط1.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، تأليف عبد الأعلى السبزواري ، ط5\1431هـ ـ 2010 م ، مطبعة نكين ، منشورات دار التفسير .

- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي الفاروقي التهاوني ، تقديم وإشراف ومراجعة : د. رفيق العج ، تحقيق : علي دحروج، الناشر مكتبة لبنان ناشرون ـ بيروت ، ط1\1996
- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط1\1417 هـ ـ 1997 م .
- الميسر في البلاغة العربية دروس وتمارين ، ابن عبد الله أحمد شعيب ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان، ط1\ 1429 هـ ـ 2008 م .
- النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق–المغرب، أفريقيا الشرق بيروت–لبنان، د.ط، د.ت.
- نظرية الحجاج في اللغة ،ضمن أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف حمادي صمود ، منشورات كلّية الآداب منوبة ،1998م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي(ت885هـ)،تح:محمد عبد المعين خان، طبعة مجلس المعارف الإسلامية، حيدر آباد الدكن–الهند، د.ط، 1969م.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع: السيوطي ، عني بتصحيحه : السيد محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة بيروت .


**❖ الرسائل و الأطاريح :**


- الابعاد التداولية للخطاب القرآني في سورة المائدة (أطروحة):إعداد كوفحي ، يوسف محمد محمود ، إشراف عكاشة ، عمر يوسف،جامعة اليرموك\ كلية الاداب \الاردن ، 2013م.

- الاتساق والأنسجام في القران الكريم الكائنات الغيبية ( الملائكة ، الجن ، الشياطين ) أنموذجاً ( رسالة) ، إعداد سامر نعمه كاظم ، بإشراف أ.د. إيمان مطر مهدي السلطاني، جامعة الكوفة \كلية التربية للبنات ، 1438هـ ـ 2017م.
- آداب الحوار في ضوء الآداب والسنة (رسالة) : إعداد يحيى بن محمد حسن بن احمد زمزمي ، إشراف محمد ولد سيدي ولد حبيب ، 1413هـ .
- أساليب الحجاج في القرآن الكريم من خلال سورة ( الأسراء) إلى سورة ( يس) ( دراسة تحليلية ) ( رسالة ماجستير) ، إعداد الطالبة أمنة عوض الكريم محمد ، إشراف د. سيف النصر عبد الله الكباشي، جامعة ام درمان الإسلامية \كلية اصول الدين \قسم الفقه ، 1433هـ ـ 2012م.

- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية ،د. مثنى كاظم صادق ، كلمة للنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، ط1\1436 هـ ـ 2015 م .

- الإعجاز النفسي في القرآن الكريم ( دراسة تأصيلية ) ، إعداد عبد الله علي أبو السعود ، إشراف د. محمد خازر المجالي ، الجامعة الاردنية ، أيلول 2015م : (رسالة ماجستير).
- الايقاع المعنوي في الصورة الشعرية محمود درويش انموذجا (رسالة) : اعداد داحوا أمية ، اشراف د.العربي عميش، جامعة حسيبة بن بوعلي. الشلف \كلية الاداب واللغات :2009 . 2008

📖 البعد الحجاجي في الاعمدة الادبية (مجلة دبي الثقافيةنموذجا) اعداد جليلة بنت سعيد بن سليم القاسمية(رسالة) د. صلاح الدين بوجاه ، جامعة نزوى \كلية العلوم والاداب ، سلطنة عمان:يناير 2016م .

📖 بنية الحجاج في الخطاب القرآني آيات الدعاء انموذجا ، اسراء سلمان محمد فاضل ، (رسالة ماجستير) ، جامعة بغداد ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ابن رشد ( 1436 هـ ـ 2015 م )

📖 البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى علية السلام(رسالة ) : إعداد محمد اعرابي ،إشراف د. عبد الخالق رشيد ، جامعة اللسانية وهران\كلية الاداب اللغات والفنون: 2008 ـ 2009 م .

📖 بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي (رسالة ماجستير) اعداد الطالبة :خديجة محفوظي ، أشراف د. صالح خديش، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الاداب واللغات \الجزائر \2006ـ 2007م.

📖 تجليات الحجاج في الخطاب النبوي دراسة في وسائل الاقناع الأربعون النووية–أنموذجًا ،(رسالة ماجستير)، هشام فروم، جامعة الحاج لخضر–باتنة، الجزائر\2008–2009م.

📖 تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف ـ إنموذجا ـ (رسالة): حياة دحمان ، إشراف الأستاذ الدكتور عز الدين صحراوي ، جامعة الحاج لخضر–باتنة ، الجزائر: 1433 ـ 1434 هـ ـ 2012 ـ 2013 م .

📖 التراكيب التعليلية في القرآن الكريم ( دراسة حجاجية ) ، حازم طارش حاتم ، ( رسالة ماجستير ) الجامعة المستنصرية ، كلية الاداب ( 1435هـ ـ 2014م).

📖 التكوينات النحوية للمجاز المرسل في القرآن الكريم (أطروحة): فلاح حسن كاطع ، المشرف : ا.د. حسن يحيى الخفاجي، الجامعة المستنصرية\ كلية الاداب ، 2005م .

📖 الجدل في القرآن الكريم خصائصه ودلالاته (جدال بعض الانبياء مع أقوامهم نموذجا) ـ دراسة لغوية دلالية (رسالة) : إعداد يوسف عمر لعساكر ـ 2004ـ 2005م ، إشراف د. محمد العبد ارتيمة ـ جامعة الجزائر ـ كلية الآداب واللغات .

📖 جمالية الانزياح في القرآن الكريم ( رسالة ) : إعداد عبد القادر بن زيان : إشراف ا.د عبد اللطيف شريفي: جامعة ابي بكر بلقايد- تلمسان الجزائر\2011\2012 م.

📖 جمالية الايقاع الصوتي في القرآن الكريم ( رسالة ) إعداد محمد الصغير ميسة ، إشراف أ.د عمار شلواي ، الجزائر جامعة محمد خيضر ـ بسكرة-1433 هـ 2012م..

📖 الحجاج في الخطابة العربية "البشير الإبراهيمي انموذجا" (رسالة) ،اعداد:فاطمة خوخي ، اشراف :د. مباركة خمقاني ، الجزائر \جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة \2014 ـ 2015م.

📖 الحجاج في النص القرآني " سور الحواميم أنموذجا" ( رسالة) :إعداد الطالبة هاني يوسف أبو غليون : أ.د زهير المنصور : جامعة مؤتة ،2018 م.

📖 الحجاج في آيات الأحكام( رسالة): 135 .، ثائر عمران شدهان الجنابي (رسالة ماجستير)، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإسلامية– العراق،1437هـ–2016م.

📖 الحجاج في خطابات النبي ابراهيم ( عليه السلام ) (رسالة) ، إعداد سعدية لكحل ، إشراف أ .د آمنة بلعلى ، الجزائر\جامعة مولود معمري تيزي وزو\كلية الاداب واللغات.

📖 الحجاج في شعر أحمد الوائلي (رسالة) : صلاح جباري شناوة ، د. عايد جدوع حنون ، جامعة المثنى \كلية التربية للعلوم الانسانية\ العراق، 1438هـ ـ 2016م.

📖 حجاج موسى عليه السلام في النص القرآني ـ دراسة تداولية ـ (رسالة ماجستير):اعداد كهينة زموش :باشراف د. صلاح يوسف عبد القادر، الجزائر\جامعة مولود معمري تيزي وزو\كلية الاداب واللغات. .

📖 الحوار في القرآن الكريم (رسالة)، معن محمود عثمان ، إشراف د. محمد حافظ الشريدة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس \فلسطين 2005م.

📖 الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب " الإمامة والسياسة " لابن قتيبة ـ دراسة تداولية ـ (إطروحة) : إعداد ابتسام بن خراف ، إشراف السعيد بن براهيم ، الجزائر \جامعة لخضر باتنة ، كلية الاداب والعلوم الانسانية، 2009 ـ 2010م.

📖 الخطاب الحجاجي في ديوان لافتات2 لأحمد مطر مقاربة تداولية،(رسالة ماجستير) ، فوزية زيار، جامعة وهران – الجزائر،2011–2012 م.

📖 دراسة اسلوبية في سورة مريم : إعداد معين رفيق أحمد صالح ، إشراف أ.د. خليل عودة ( رسالة ) ،جامعة النّجاح الوطنية\ 2003ـ 2004م.

📖 الروابط الحجاجية في شعر أبي الطّيب المتنبي مقاربة تداولية،( رسالة ماجستير)، ، خديجة بو خشة جامعة وهران – الجزائر ، 2009–2010م.

📖 الروابط والعوامل الحجاجية في ديوان : أمل دنقل (رسالة ماجستير) : زينب نمر : د. صالح بوترعة ، جامعة العربي بن مهيدي ـ أم البواقي ـ الجزائر :1439ـ 2018م.

- السلالم الحجاجية في القصص القرآني مقاربة تداولية(أطروحة) ، بو سلاح فايزة ، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ، 2014- 2015م.
- الطباق في القرآن الكريم دراسة بلاغية(رسالة) :نِعم هاشم خالد سليمان الجماس:د. هناء محمود أشهاب احمد الحمو ، كلية التربية \جامعة الموصل: 1423هـ - 2002م.
- العلاقات الحجاجية في القرآن الكريم (إطروحة):إعداد محمد عرابي ، إشراف عبد الخالق رشيد ، جامعة وهران ،2013\2014م.
- وسائل الاقناع في خطبة طارق بن زياد دراسة تحليليّة في ضوء نظريّة الحجاج (رسالة) : إعداد سليمة محفوظى ، إشراف : محمد بوعمامة : 2010- 2011م، جامعة الحاج لخضر لخضر باتنة \الجزائر.
- الوظيفة الحجاجية في القصص القرآني (رسالة): إعداد بان أمين عمر الربيعي ، بإشراف أ.د عقيل عبد الزهرة مبدر الخاقانيّ ،جامعة الكوفة \كلية الاداب ، 1439هـ - 2018م.

**المجلات والدوريات:**

- استراتيجية الخطاب الحجاجي ( دراسة تداولية في الارسالية الاشهارية العربية ) ، د. بلقاسم دفة ، مجلة امخبر جامعة بسكرة ، الجزائر ، العدد 10 السنة 2014، 496.
- التقابل اللفظي في القرآن الكريم - دراسة دلالية - (بحث) أ. م. د. يونس عبد مرزوك.
- التناسب البياني في سورة المائدة (بحث) إعداد إيمان جليل جواد و بشرى صبيح مظلوم ، إشراف : د. زينب جاسم محمد ، 1439هـ ـ 2018م.
- الحجاجات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو ، د. رشيد الراضي ، بحث منشور في مجلة عالم الفكر ، المجلد (34) ، العدد (1) ، لسنة (2005 م ).

- الحجاج : عالم الفكر : العدد 2 ، المجلد 40، أكتوبر ـ ديسمبر 2011م.
- الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية (بحث) :إعداد ناصر بن سعيد بن سيف.
- خطاب المحاور الحجاجي في التراث الادبي ،محاورة الخوارج انموذجا : إعداد د. عبد الرحمن بن رجاء الله الجامعي السلمي : مجلة الجاجعة الإسلامية ـ العدد 179 .
- العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي انموذجًا): الدكتورة الطاف إسماعيل أحمد الشامي ، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاسلامية ، جامعة بغداد ، العدد (43) ، لسنة2015 .
- الفاصلة القرآنية في إعراب النحاس ( ت 338هـ ) ( بحث ) إعداد أ.م.د علي عبد الله حسين أ.م.د سلام موجد خلخال ، م ليث قابل عبيد ، شباط 2012م .
- نحو مقاربة حجاجية للاستعارة ، أبو بكر العزاوي ، بحث منشور في مجلة المناظرة ، العدد (4) ، لسنة ( 1991م) .

**Abstract**

**Praise be to God, Lord of the Worlds for what he has bestowed.**

**Researching the Holy Qur'an and contemplating the meanings of an endless work and an uninterrupted goal, This holy book has diversified its creative methods and varied, including the style of the pilgrims, which represents the main focus of this study.**

**The importance of the pilgrims emerged in ancient Arab studies, as they set out to study and apply it, and its use was widespread in the victory of opinions and doctrines and in the different points of view. It was understandably intertwined with the concept of controversy until it became independent after it, a tool for analyzing and studying discourse.**

**Persuasion is the goal of the Qur'an text, so this was the reason for approaching and studying the verses of the dialogue an argumentative study, for the beings who had conversations in the texts of the Noble Qur'an were armed with the strongest arguments, transforming the validity of their point of**

view and convincing the interviewer with it. From this point of view came this study tagged: Dialogue of Creatures in the Noble Qur'an: A study of the methods of argumentative reasoning

She tried to reveal the points of the Hajj theory in the verses of the dialogue, and among the reasons that called the researcher to begin writing this study is her desire to study the theory of pilgrims and to clarify that it is not foreign to the Arab heritage, as well as her desire to study the Holy Qur'an and explain methods of persuasion and guidance in it.

The nature of the topic necessitated that it be based on three chapters preceded by an introduction that included four demands. The chapters were marked by rhythmic pilgrims, linguistic pilgrims, and graphic pilgrims, and these chapters followed, listing the most important results he had reached.

**Ministry of Higher Education and Scientific Research**
**University of Karbala**
**Faculty of Islamic Sciences**
**Department of the language of the Quran and literature**

# Creatures dialogue in the noble Qur'an : A study of the Methods of Pilgrim Inference

thesis submitted from the student

**Ansam Eadil jahil Al- khzely**

**To the Council of the Faculty of Islamic Sciences University of Karbala**

**As a part of the requirements for a master's degree**

**In the language and literature of the Qur'an**

**Supervised by**

**Prof. Dr. Muslim Malik Baeer Al-Asady**

2020 1441